Bibliotheca Alexandrina
01173730

عبد الناصر ... بين يدى التاريخ

عبد الناصر . . .

بين يدى التاريخ

الكتاب الأول من سلسلة الزعماء العرب

عبد الناصر . . . بين يدى التاريخ

مائتا صورة لم تنشر لعبد الناصر ومقالات

* أحمد بهاء الدين
* محمد حسنين هيكل
* خالد محمد خالد
* محمود رياض
* صبرى أبو المجد
* د. سعد الدين إبراهيم
* د. على الدين هلال
* أحمد حمروش
* جمال حماد
* كامل زهيرى
* محمد عوده
* حسنين كروم
* محمود السعدني
* جمال سليم

اعداد : إبراهيم العربى

المصور الصحفي : أنور سعيد

الناشر شركة مطابع المختار للطباعة والنشر

ليس أخطر على أمة من سيطرة رأي واحد او فرد واحد او حزب واحد

حسني مبارك

ان حرية الكلمة هى المقدمة الاولى للديمقراطية .

جمال عبد الناصر

رحمة بتاريخنا

أكثر من مائة عام مرت على ثورة عرابي ، وحرق الإسكندرية واندحار (هوجة عرابي) كما أسماها الخونة وعملاء تركيا وانجلترا وعلى الذكرى الثالثة والثلاثين لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ التي فجرها عبد الناصر وزملائه و١٥ عاما على وفاة عبد الناصر .

ومن أحمد عرابي ، وحتي حسني مبارك سيذكر التاريخ المصرى هذا القرن العظيم من الزمان الذى غير وجه مصر ، رجالا عظاما تعاقبوا على زعامة مصر ، الأفغاني ، البارودى ، ومحمد عبيد وعبد الله النديم ، ومصطفي كامل ومحمد فريد وسعد زغلول ومصطفي النحاس وإبراهيم عبد الهادى وفؤاد سراج الدين وحسن البنا وعزيز المصرى ورجال ثورة ٢٣ يوليو والسادات ، ورغم كل شيء ، ورغم تشوية وطمس تاريخ هؤلاء العظماء في التاريخ المصرى والصاق التهم والانتقاص من قدرهم .. فهم بشر لهم أخطاءهم وحسناتهم ، ولن ينساهم الشرفاء ، وهذا القرن العظيم من التاريخ المصرى المعاصر الذى بدأ في يوليو ١٨٨٢ وحتي يوليو ١٩٨٥ .. أظهر هؤلاء القادة الذين وضعوا بصماتهم على تاريخ القرن ، واستطاع كل منهم أن يقدم لمصر ما يستطيع في حدود ظروف زمانه وما سمح به قدره .

فلم يكن عرابي وصحبه ، خائرون ، اهتزوا ، واستسلموا لأول ضربة وأول هزيمة واجهتهم ، بل كانوا عظماء بمقاييس عصرهم ، واجهتهم الأعاصير والمحن والخيانة ، ولم يستطيعوا أن يقدموا لمصر أكثر مما قدموا ولم يكن مصطفي كامل عميلا عثمانيا للسلطان وحارب الانجليز لتعود مصر للسيادة التركية ، بل كان مصريا صميما يبغض الانجليز وقاومهم بالدعوة لتركيا التي كان يعلم أنها تحتضر بالانقلابات والمؤامرات التي تحاك ضدها من شباب مصر الفتاة التركية وجمعية الاتحاد والترقي وأن الامبراطورية التركية على وشك السقوط لتعود مصر للمصريين ، ولم يكن سعد زغلول مستسلما للانجليز كما ادعى عبد الخالق ثروت والارستقراطيين من أعضاء الأحرار الدستوريين ، بل كان زغلول فلاحا مصريا يعمل بمقاييس زمانه وبظروف عصره .

ولم يبع النحاس مصر للانجليز بمعاهدة ١٩٣٦ كما ادعى الأحرار والسعديين والحزب الوطني ، ولم يتولى الحكم على أسنة الرماح الانجليزية في ٤ فبراير ١٩٤٢ كما ادعى السفطائيين من اعدائه ، بل برأه التاريخ أخيرا وبالوثائق البريطانية التي خرجت أخيرا من خزانة الخارجية الانجليزية ، ولم يكن سراج الدين ، لويس السادس عشر الجديد بل أثبتت أخيرا مذكرات ابراهيم فرج أنه الفلاح الارستقراطى ابن أرض مصر الطيبة ، أعطى لبلده بقدر ما استطاع وبمقاييس زمانه وعصره ، وحسن البنا وابراهيم عبد الهادى والنقراشي أعطوا لمصر أيضا ، وعزيز المصرى العسكرى الثائر الذى جاء بعد عرابي وقبل عبد الناصر وكان أعدى اعداء الاتراك والانجليز وأعطى لمصر أيضا ، رغم أن المعاصرين نسوه ولن ينساه التاريخ . وعبد الناصر ذلك العملاق الذى هز العالم ولم ينسه العرب حتي اليوم من المحيط الى الخليج ، لم يكن ديكتاتورا ولا مستبدا ولا قاتلا كما قال اعدائه المعاصرين بعد وفاته ، بل كانت ظروف عهده تستدعى تلك القسوة والعنف لم يقتل المئات كما فعل هتلر وستالين وغيرهم وكما يفعل الآن حكام أمريكا اللاتينية ، بل كان يسعى لتحقيق حلمه باسعاد كل المصريين لتحقيق العدالة الاجتماعية ، كما فهمها ، وكان عليه أن يحافظ على نظامه ليحقق ما يريد ولم يسعفه الزمن ولا الظروف وحدث ما حدث في عهده من أخطاء وحسنات وأعطى ما استطاع أن يعطيه وأن يخطىء

ويفشل فيما لم يستطع أن يقدمه . والسادات الذى انهالت عليه المطارق عقب اغتياله ، يكفيه عظمة ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ويكفيه خطأ ٥ سبتمبر ١٩٨١ ومحاولة ضربه للحرية والديمقراطية .. وهكذا نحن البشر ، ليس منا بلا خطيئة والخطيئة لا تجب الحسنة ، ومهما كان هذا القرن العظيم من التاريخ المصرى ملىء بالأخطاء والحسنات ، فهو درس أمامنا نهتدى به ونتجاوز عن أخطاء زعمائه في مسيرتنا المقبلة نحو القرن الواحد والعشرين الذى نأمل أن يكون زعماؤه أقل خطأ .. ولكن برغم كل شيء فنحن بشر !

ونقدم هذا الملف في ذكرى وفاة عبد الناصر من سلسلة الزعماء العرب .

ابراهيم العربى

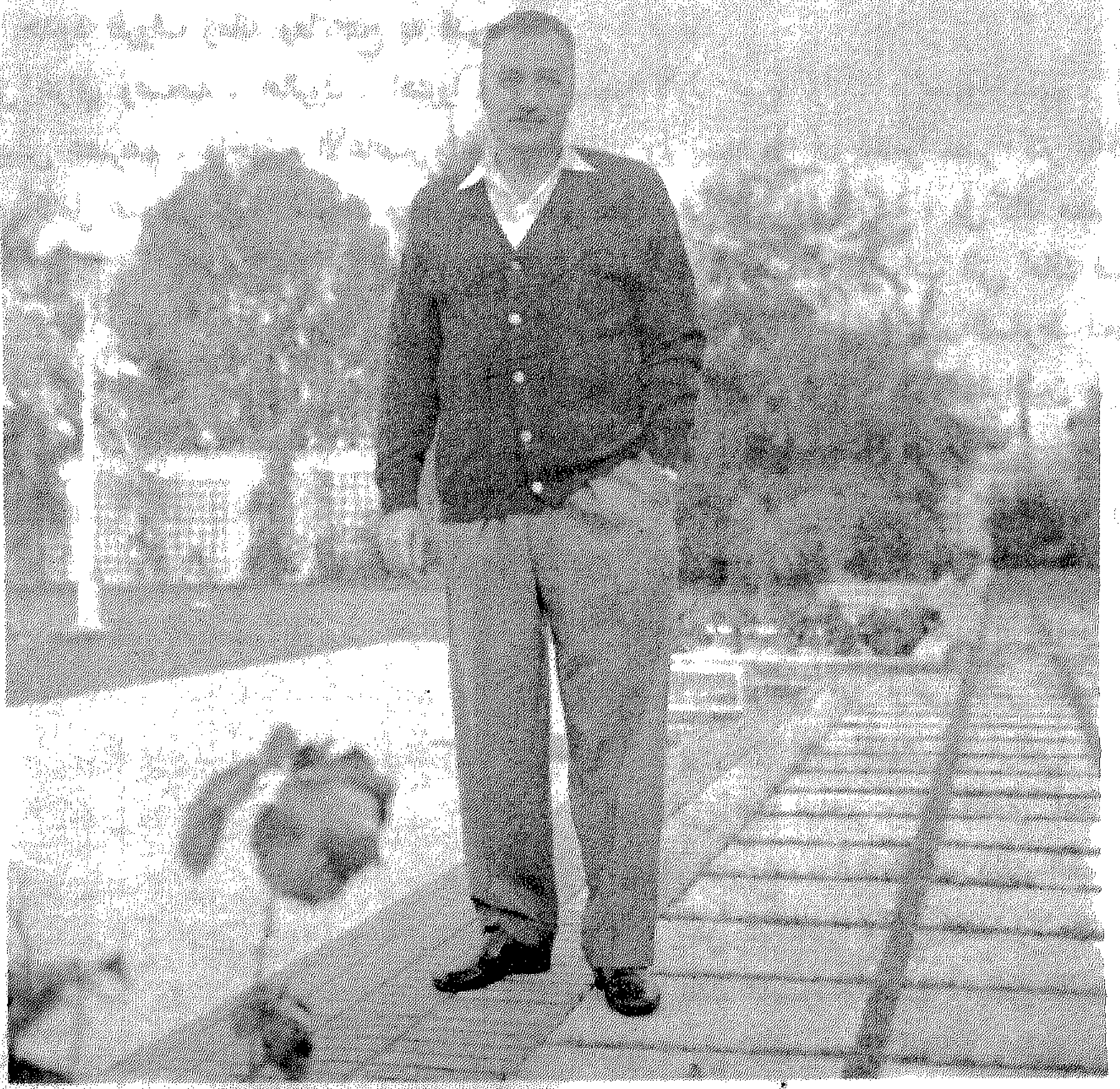

البوم الصـور . .

تصوير أنـور سـعيد

في هذا الألبوم أقدم عشرات الصور ، التي اختزنت في أرشيفي طوال ١٨ عاما عملتها مع عبد الناصر كمصور خاص له ، لقد عرفته واقتربت منه ولمست فيه الوفاء ، والصرامة ، والعمل من أجل سعادة المصريين والتضحية بكل شيء من أجل أن يبني مصر الجديدة ، مصر التي تعذبت وقاست منذ الفراعنة حتي جمال عبد الناصر وحاول بكل معاناته ، كمصرى أصيل أن يعبد الطريق لابناء وطنه والعروبة والاسلام من أجل الكرامة والعزة ، ومهما قيل عنه فعبد الناصر زعيم وقائد وأحد عظماء القرن العشرين مع تشرشل ونهرو وتيتو وديجول.

المصور الصحفي
أنور سعيد

الزعيم مع المصور الصحفي انور سعيد

الرجُـل ذو الظّـل الأخضـرّ ..

بقلم محمـود درويـش

نعيش معك
نسير معك
نجوع معك
وحين تموت
نحاول ألا نموت معك !
ولكن ،
لماذا تموت بعيدا عن الماء
والنيل ملء يديك ؟
لماذا تموت بعيدا عن البرق
والبرق في شفتيك
وأنت وعدت القبائل
برحلة صيف من الجاهلية
وأنت وعدت السلاسل
بنار الزنود القوية
وأنت وعدت المقاتل
بمعركة .. ترجع القادسية
نرى صوتك الآن ملء الخناجر
زوابع
تلو
زوابع ..
نرى صدرك الآن متراس ثائر
ولافتة للشوارع
نراك
نراك
نراك ..
طويلا
... كسنبلة في الصعيد
جميلا
... كمصنع صهر الحديد
وحرا ..
كنافذة في قطار بعيد ..

ولست نبيا ،
ولكن ظلك أخضر
أتذكر ؟
كيف جعلت ملامح وجهى
وكيف جعلت جبيني
وكيف جعلت اغترابي وموتي
أخضر
أخضر
أخضر
أتذكر وجهى القديم ؟
لقد كان وجهي يحنط في متحف انجليزى
ويسقط في الجامع الأموى
متي يارفيقي ؟
متي ياعزيزى ؟
متي نشترى صيدلية
بجرح الحسين .. ومجد أمية
ونبعث في سد أسوان خبزا وماء
ومليون كيلو واط من الكهرباء ؟
أتذكر ؟
كانت حضارتنا بدويا جميل
يحاول أن يدرس الكيمياء
ويحلم تحت ظلال النخيل
بطائرة ... وبعشر نساء
ولست نبيا
ولكن ظلك أخضر ..
نعيش معك
نسير معك
نجوع معك
وحين تموت
نحاول ألا نموت معك
ففوق ضريحك ينبت قمح جديد
وينزل ماء جديد
وأنت ترانا
نسير
نسير
نسير

مذكراتي ..
بقلم جمال عبد الناصر

في سنة ١٩٣٣ كنت تلميذا في الاسكندرية ، لم أبلغ بعد الخامسة عشرة من عمري ، وكنت أعبر ميدان المنشية في الاسكندرية ، حين وجدت اشتباكا بين مظاهرة لبعض التلاميذ ، وبين قوات البوليس ، ولم أتردد في تقرير موقفي .. فلقد انضممت علي الفور الي المتظاهرين دون أن أعرف أي شيء عن السبب الذي كانوا يتظاهرون من أجله .

ومرت لحظات ، سيطرت فيها المظاهرة علي الموقف ، لكن سرعان ما جاءت الي المكان الامدادات ، لوريات من رجال البوليس لتعزيز القوة ، وهجمت علينا ، جماعتهم .

لكني حين التفت هوت علي رأسي عصا من عصي البوليس تلتها ضربة ثانية ، سقطت ، ثم شحنت الي الحجز ، والدم يسيل من رأسي .

ولما كنت في قسم البوليس ، وأخذوا يعالجون جراح رأسي ، سألت عن سبب المظاهرة فعرفت أنها مظاهرة .. للاحتجاج علي سياسة الحكومة .

وقد مضي بعد ذلك زمن طويل ، قبل أن تتبلور أفكاري ومعتقداتي وخططي ، ولكن حتي في هذه المرحلة الباكرة كنت أعلم أن وطني يخوض صراعا متصلا من أجل حريته .

** دخلت الميدان

بعد اشتراكي في المظاهرة السياسية الأولي .. دخلت الميدان بكل جوارحي ، وأصبحت رئيس لجنة لتنظيم المقاومة ولاسيما مقاومة السيطرة الساخطة ، ولقد كان ذلك تنفسا لعواطفنا الحادة ولشعورنا بالكبت الذي يضغط علي وطننا .

في نهاية الأمر ضاق المسؤولون في المدرسة ذرعا بنشاطي ، ونبهوا أبي ، وأرسلني أبي الي القاهرة ، لأعيش مع عمي ، والتحق بمدرسة أخري هناك .

* * القطيع الي الانتخابات ..

اني فلاح .. ومازالت عائلتي تشتغل بالزراعة في الصعيد ، واني لأذكر كيف كان الفلاحون يشحنون في اللوريات أيام الانتخابات .. اذ كان ملاك الأرض يرسلون الي مراكز الاقتراع ، والويل للقرية التي كان يجرؤ واحد من أهلها علي اعطاء صوته للمرشح المنافس لسيد المنطقة ، وازاء هذا المشهد .. لم أكن أعتقد مطلقا أن ما أراه مظهرا من مظاهر الديمقراطية .

* * الوعي العربي

وبدأت طلائع الوعي العربي تتسلل الي تفكيري وأنا طالب في المدرسة الثانوية ، عندما كانت مشاعري تهتز واحساساتي تتفاعل مع كل مايدور في الوطن العربي من أحداث .. وكانت أهم الأحداث التي ملكت علي تفكيري في ذلك الوقت هي ثورة العرب في فلسطين ، ثم الفظائع التي كان يرتكبها الفرنسيون في سوريا .

كثيرا ما سئلت هذا السؤال « متي أصبحت ثوريا لأول مرة » وهو سؤال تستحيل الاجابة عليه .. فهذا الشعور أملته ظروف تكويني وتنشئتي ، وغذاه شعور عام بالسخط والتحدي ، اجتاح كل أبناء جيلي في المدارس والجامعات ، ثم انتقل الي القوات المسلحة .

* * رأي في الأحزاب

في سنوات التكوين هذه .. شغلت اهتمامي كل الأحزاب السياسية التي كان هدفها الأول ، أن ترد للشعب المصري حريته ، وقد انضممت الي جماعة مصر الفتاة ولكني تركتها بعد أن اكتشفت أنها رغم دعواها العالية ، فلا تحقق شيئا واضحا .

وقد فوتحت في عدة مناسبات للانضمام للحزب الشيوعي .

وقد كان لي اتصالات متعددة بالاخوان المسلمين رغم أني لم أكن قط عضوا في هذه الجماعة .. فقد كان في تصرف الاخوان المسلمين ضرب من التعصب الديني ، وما كنت أرضي لا بانكار عقيدتي .. ولا بأن تحكم بلادي طائفة متعصبة .. كنت واثقا من أن التسامح الديني لا بد وأن يكون ركنا أساسيا من أركان المجتمع الجديد الذي كنت أرجو أن أراه قائما في بلادي .

* * بداية الضباط الأحرار

كان عام ١٩٤٥ بالنسبة لي أكثر من مجرد عام انتهاء الحرب .. فقد شهد بداية حركة الضباط الأحرار .. تلك الحركة التي أشعلت فيما بعد شعلة الحرب في مصر ، ليتحول استياؤنا وسخطنا المتزايد .. الي خطة ملموسة للثورة .

وحتي سنة ١٩٤٨ .. ركزت علي تأليف نواة من الناس الذين بلغ استياؤهم من مجري الأمور في مصر مبلغ استيائي .. والذين توافرت لديهم الشجاعة الكافية والتصميم الكافي للاقدام علي التغيير اللازم ، وكنا يومئذ جماعة صغيرة من الأصدقاء المخلصين ، نحاول أن نخرج مثلنا العليا العامة في هدف مشترك وفي خطة مشتركة .. في تلك الفترة قرأت هارولد لاسلكي ، ونهرو ... بل وأنورين بيفان .

* * حرب فلسطين

في مايو ١٩٤٨ انهت بريطانيا انتدابها علي فلسطين ، وأحسسنا جميعا بأن اللحظة جاءت للدفاع عن

حقوق العرب ضد ما اعتبرناه انتهاكا صارخا لا للعدالة الدولية وحدها ، ولكن للكرامة الانسانية جميعا .

وفي دمشق - كان يجري تأليف فرقة من المتطوعين . ذهبت الي مفتي القدس ، الذي كان لاجئا ، يقيم في مصر الجديدة ، وعرضت عليه خدماتي وخدمات جماعتي الصغيرة ، كمدربين لفرقة المتطوعين وكمقاتلين معا ، فأجابني المفتي بأنه لا يستطيع أن يقبل العرض دون موافقة الحكومة المصرية ، وبعد بضعة أيام ، رفض العرض !

تضايقت ، فقد كان هذا يتيح الفرصة امام الضباط المصريين الشبان ، ليثبتوا قدرتهم علي العمل ، وتقدمت بطلب أجازة حتي أتمكن من الانضمام الي المتطوعين . لكن قبل أن يبت في طلبي ، أمرت الحكومة المصرية الجيش رسميا بالاشتراك في الحرب .

لم يكن هناك تنسيق بين الجيوش وكان عمل القيادة علي أعلي مستوي في حكم المعدوم ، وتبين أن أسلحتنا في كثير من الحالات أسلحة فاسدة وفي أوج القتال صدرت الأوامر لسلاح المهندسين ببناء شاليه للاستحمام في غزة للملك فاروق ، كنت شديد الاستياء من ضباط الفوتيلات أو محاربي المكاتب الذين لم تكن لديهم أيه فكرة عن ميدان القتال أو عن آلام المقاتلين .

وصدرت الأوامر الي بأن أقود قوة من كتيبة المشاة السادسة الي عراق سويدان ، التي كان الاسرائيليون يهاجمونها ، وقبل أن أبدأ في التحرك ، نشرت تحركاتنا في صحف القاهرة ، ثم كان حصار الفالوجا الذي عشت معاركه حيث ظلت القوات المصرية تقاوم رغم أن القوات الاسرائيلية كانت تفوقها كثيرا من ناحية العدد .

وحين أحاول أن أستعرض تفاصيل تجاربنا في فلسطين ، أجد شيئا غريبا . فقد كنا نحارب في فلسطين ولكن أحلامنا كلها في مصر . كان رصاصنا يتجه الي العدو الرابض أمامنا في خنادقه ، ولكن قلوبنا كانت تحوم حول وطننا البعيد الذي تركناه للذئاب .

لم ألتق في فلسطين بالأصدقاء الذين شاركوني في العمل من أجل مصر ، وانما التقيت أيضا بالأفكار التي أنارت أمامي السبيل ، وأنا أذكر أيام كنت أجلس في الخنادق وأسرح بذهني الي مشاكلنا .. هذا هو وطننا هناك أنه فالوجا أخري علي نطاق كبير ، ان الذي يحدث لنا صورة من الذي يحدث هناك ، وطننا هو الآخر حاصرته المشاكل والأعداء وغرر به ودفع الي معركة لم يعد لها ، ولعبت باقداره مطامع ومؤامرات وشهوات .. وترك هناك تحت النيران بغير سلاح .

** كدت أقتل في فلسطين

وقتل القائمقام أحمد عبد العزيز الذي كان قائدا للمتطوعين حين هوجمت سيارته وهو في طريقه الي اجتماع في القدس ، وكان أحمد عبد العزيز يقول دائما .. « أن المعركة الحقيقية في مصر » .

كذلك أوشكت أنا أيضا أن أقتل في الحرب فقد جرحت مرتين وفي المرة الثانية مرت الرصاصة بما لا يزيد عن خمسة سنتيمترات تحت قلبي ، وبينما كنت طريح الفراش في المستشفي كانت أفكار كثيرة وتأملات تمر في خواطري .

لقد اتضح لي عندئذ أن المعركة الحقيقية هي بالفعل في مصر .. فبينما كنت ورفاقي نحارب في فلسطين كان السياسيون المصريون يكدسون الأموال من أرباح الأسلحة الفاسدة التي اشتروها رخيصة ، وباعوها للجيش .

وأقمنا تنظيما ونسقنا نشاطنا ببطء . ونشبت في منطقة القنال حرب عصابات لتدمير المنشآت البريطانية وكنت

أعلم أن عدم قيامنا بأية محاولة كبري للأستيلاء علي السلطة ، قبل أن نستعد تماما ، أمر حيوي لنا وكان في نيتي أن نحاول القيام بثورتنا في ١٩٥٥ .

وازاء تطورات الحوادث العنيفة المتوالية في بداية سنة ١٩٥٢ .. هنا نبتت فكرة تري أن الحل الوحيد هو اغتيال أقطاب النظام القديم ، وأذكر ليلة حاسمة في مجري أفكاري ، كنا قد أعددنا العدة للعمل واخترنا واحدا قلنا أنه يجب أن يزول من الطريق ، وهو أحد قواد الجيش الذين تورطوا تورطا خطيرا في خدمة مصالح القصر .. ومع أن ميولي الطبيعية كلها كانت معارضة لهذه السياسة .

أيمكن حقا أن يتغير مستقبل بلدنا اذا خلصناه من هذا الواحد أو من واحد غيره أم المسألة أعمق من هذا .. ؟ المسألة أعمق .. اننا نحلم بمجد أمة ، اذن يجب أن يتغير طريقنا ، وغمرتني روح الارتياح عندما قرأت في صحف الصباح أنه لم يصب حتي برصاصة واحدة ، وقد وافقني الجميع علي العدول عن هذا الاتجاه ، وصرف الجهود الي تغيير ثوري ايجابي .. وبدأنا نرسم الخطوط الأولي للثورة .

وبدأ الحديث بسؤالين !

* ماالذى نريد أن نصنعه ؟
* ماهو طريقنا إليه ؟

صباح يوم ٢٣ يوليو

وكان السؤال كيف السبيل الي العمل ، وكان السبيل الي العمل ، هو الثورة الشاملة ، واشتد التوتر حتي بلغ قمته ، وهنا بدأت معركة التعبئة الثورية وبدأنا نوالي اصدار منشورات « الضباط الأحرار » وكنا نطبعها ونوزعها سرا .

* * القومية العربية

في العام السابق للثورة ، عام ١٩٥١ ، تبلورت في ذهني القومية العربية ، كمذهب سياسي ، كنا ندرس في كلية أركان الحرب المشكلات الاستراتيجية الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط ، كنت قد قرأت تاريخ العرب منذ أقدم العصور وعرفت أنه عندما كان العرب وحدة متماسكة استطاعوا رد المعتدين علي أعقابهم كما حدث أيام الحروب الصليبية ، ولكن بعد أن فرق المستعمرون بين العرب أصبحوا عرضة للهزيمة وفريسة للسيطرة الأجنبية ، وكانت هذه الحقيقة ماثلة أمام عيني طوال فترة المناقشة في العام السابق للثورة سنة ١٩٥١ - التي كانت تدور حول وسائل الدفاع عن مصر - ولأول وهلة أتضح لنا أن مصر مثلها في ذلك مثل كل جزء من أجزاء الوطن العربي لا يمكن أن تضمن سلامتها الا مجتمعة مع كل شقيقاتها في العروبة في وحدة متماسكة قوية .

والشيء الثاني هو أن موقع مصر الجغرافي والاستراتيجي الهام كان دائما هو نقطة الضعف بالنسبة لها وأنه بالنسبة لهذا الموقع الممتاز تسابقت الدول الي احتلالها ، ففي عام ١٥١٧ احتلها الأتراك ، لأنها كانت تسيطر علي طريق التجارة والمواصلات الي الشرق ، ولنفس هذا السبب احتلها نابليون في عام ١٧٩٨ ثم بريطانيا عام ١٨٢٢ ، لذلك كان هدفنا هو أن نجعل من هذا الضعف قوة .

وقمنا بعد ذلك بدراسة ثروات العرب ، وخاصة البترول ، وعرفنا أن هذا البترول يمكن استخدامه لصالح العرب وهذا هو نفس الذي حدث في القتال .

وفي ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ حدثت مأساة حريق القاهرة ولم تتخذ السلطات أي اجراء ، النحاس رئيس الوزراء لزم داره في جاردن سيتي ، وظل فاروق في قصر عابدين ، ولم تصدر الأوامر للجيش بالنزول الا في العصر بعد أن دمرت النار ٤٠٠ مبني أنزلت بها خسائر فادحة وتركت ١٢,٠٠٠ شخص بلا ماوي وقد بلغت الخسائر ٢٣ مليون جنيه .

ولقد أحسست أن تأخير محاولتنا القيام بثورتنا حتي ١٩٥٥ مسألة مستحيلة فان الحوادث تتحرك بسرعة والاستعداد الثوري أصبح متحفزا ، ثم أن هيبة فاروق كانت في الحضيض ، لقد قدرت أن الموقف ساعتها مناسب .

* * قامت الثورة

وفي منتصف شهر يوليو دعوت الموجودين في القاهرة من أعضاء الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار ، الي اجتماع وأبلغتهم بأن احتمالات القيام بالثورة مفتوحة للنجاح ، ولم يكن من رأيي اعدام الملك ، فقد كنت أحس أن اراقة الدماء تؤدي الي مزيد من الدماء ، وكنت أريد للثورة أن تضع المقاييس التي ستحاسب دائما بها .

ولم يكن في القاهرة الا ثلاثمائة ضابط يمكن أن يناصرونا وبصورة محققة ، ولقد قررت ألا أشرك الكثيرين من هؤلاء اشراكا ايجابيا ، فقد كان الاحتياط أمرا جوهريا لنجاحنا . ومن ناحية أخري ، فلقد تصورت أنه ربما كان خيرا لو تركنا قوة أخري من زملائنا تغلي قلوبها بالثورة لتواصل العمل اذا ما أخفقت محاولتنا ،

ورسمت الخطة الأساسية بعد اجتماعات عقدناها في بيوت عدد منا ، كنا نريد أن نبدأ في التنفيذ بعد ٢٤ ساعة أي في ليلة ٢١ يوليو ، لكن كان من المحال استكمال خطتنا علي هذا الأساس ، وبناء عليه أجلت ساعة الصفر الي الساعة الواحدة صباح ٢٣ يوليو .

في نحو العاشرة من مساء ٢٢ يوليو جاء الي بيتي ضابط من ضباط المخابرات ، وعضو في جماعتنا وان كنا لم نخطره بما اعتزمنا القيام به ، لتحذيري بأن القصر قد تسرب اليه نبأ استعداد الضباط الاحرار للتحرك وأنه قد اتصل برئيس اركان حرب الجيش الذي دعا الي عقد اجتماع عاجل في الساعة الحادية عشرة لاتخاذ الاجراءات ضدنا ، وكان لابد من اتخاذ قرار فوري . فقد يدركونا قبل أن ندركهم ، وكان من أصعب الأمور الاتصال بكل من له صلة بالموضوع أن خطتنا كلها في خطر ولم يبق علي ساعة الصفر الا تسعون دقيقة ، ان خطة الثورة كلها تدخل في مرحلة من تلك المراحل الخطيرة في التاريخ عندما تدخل قوي أكبر منا لتوجيه الحوادث . ولقد تأكد لي من تطورات الأمور أن عناية الله كانت تلك الليلة معنا ، فقد انطلقنا لنتوجه الي ثكنات ألماظه كحل أخير .

وفي طريقنا التقينا بطابور من الجنود قادمين في نفس الطريق تحت الظلام ، وأخرجنا الجنود من السيارة وألقوا القبض علينا .

لكن الجنود كانوا في الحقيقة من قوات الثورة وكانوا ينفذون أوامري بالقبض علي كل ضابط فوق رتبة قائمقام دون مناقشة ولم يكن الجنود يعرفون من أكون ، فتجاهلوا كل كلامنا لمدة عشرين دقيقة تقريبا ، كل دقيقة منها أثمن ما يكون ولم تصدر الأوامر فورا باطلاق سراحي الا حين تقدم البكباشي قائد المجموعة وأحد زملائي المقربين ليستطلع سر الضجة .

ولم أسعد برؤية أحد في حياتي ، كما سعدت حين رأيته يخرج من الظلام . قلنا له ما الذي حركك بدري ؟

قال الميعاد الساعة ١٢ .

قلنا له الميعاد الساعة الواحدة .

قال علي العموم أنا أتحركت الساعة ١٢ .

وانضممنا الي الطابور وقررت ألا ننتظر واتجهنا فورا الي القيادة ، وكانت قواتنا لا تزيد علي قوة سرية ، لكن عنصر المفاجأة كان في جانبنا .

يوم ٢٢ يوليو كنت أتحرك بالعربة من كوبري القبة الي الروضة والي الجيزة أو الي مصر الجديدة أو الي سراي القبة .. كانت كل ذرة من احساسي تشعر بالحال التي كنا قد وصلنا اليها ، كانت الوزارات تباع وتشتري ، كانت الأحزاب والقصر والسفارة البريطانية تحكم .

بعد الحرب العالمية الثانية خرجت الشعوب تقاتل من أجل حريتها ومن أجل استقلالها وكنا نحن نصدر البيانات ونتفرج ، نقول مفاوضات ، مفاوضات صدقي بيفن ، تصريحات وبيانات وكلام ان دل علي شيء فعلي أن الانجليز سيبقون في بلادنا الي الأبد .

وكان السؤال : كيف السبيل الي العمل ؟ وكان السبيل الي العمل هو الثورة الشاملة .

وفي الطريق اعتقلنا عددا من قادة الجيش ، الذين كانوا يحضرون الاجتماع في القيادة لتوجيه الضربة ضدنا ، وحدثت مقاومة قصيرة خارج القيادة ثم اقتحمنا مبني القيادة نفسه ووجدنا رئيس هيئة أركان الحرب وكان علي رأس المائدة يضع مع مساعديه خطة الاجراءات التي ستتخذ ضد الضباط الأحرار وقبضنا عليهم

جميعا ، وفي الساعة الثالثة صباحا التقت نفس مجموعة الضباط الذين كانوا التقوا قبل ذلك بعدة أيام ، التقوا من جديد لكن التقائهم هذه المرة .. كان في حجرة الاجتماعات بالقيادة العامة .

وفي السابعة صباحا أعلنا علي الشعب المصري من محطة الاذاعة نبأ عزل الوزارة المصرية ، وأن البلاد أصبحت أمانة في يد الجيش ، وأن الجيش أصبح الآن ، تحت اشراف رجال يستطيع الشعب أن يثق ثقة تامة في كفاءتهم ووطنيتهم .

ووقع الملك وثيقة التنازل عن العرش مرتين ، بعد أن قرأها ووقعها أول مرة ويده ترتعش ، فاضطر الي توقيعها من جديد .

لقد نجحت العملية الأولي للثورة وبقي علينا أن نجعل المستقبل يستحق كل هذا العناء ...

مذكرات جمال عبد الناصر ..

«أنا جمال عبد الناصر أفخر بأن عائلتي لا تزال في بني مر مثلكم .. تعمل وتزرع وتقلع من أجل عزة هذا الوطن وحريته .

أنني أفخر دائما بأنني واحد من أهالي بني مر ، وأنا أقول هذا لأسجل أن جمال عبد الناصر نشأ من عائلة فقيرة ، وأعاهدكم أن جمال عبد الناصر سيستمر حتي يموت فقيرا في هذا الوطن » .

كتب محمد حسنين هيكل بعد وفاة عبد الناصر ، وكان من أقرب المقربين اليه ، يقول : « ان رصيد عبد الناصر في البنك كان جنيهين اثنين ! » .

تبلورت مشروعاتي لمستقبلي ، بعد عقد المعاهدة المصرية الانجليزية عام ١٩٣٦ التي نجم عنها أن حكومة الوفد أصدرت مرسوما يقضي بفتح الكلية الحربية للشبان ، بصرف النظر عن طبقتهم الاجتماعية أو ثروتهم ، وكنت أنا ، مع نفر من الآخرين ، الذين ظلوا فيما بعد حميمين ، من بين أول من أستطاعوا الانتفاع من هذا الوضع ، فالتحقت بالجيش بعد أن كنت أدرس في كلية الحقوق .

وتخرجت بعد سنتين ، في عام ١٩٣٨ من الكلية الحربية بالعباسية ، برتبة ملازم ثان .

وعينت في حامية منقباد ـ وهي حامية بعيدة ـ بالقرب من أسيوط في الصعيد ، وذهبنا الي منقباد ، تملأنا المثل العليا ، ولكن سرعان ما أصبنا بخيبة أمل .. فقد كان أكثر الضباط عديمي الكفاءة وفاسدين ، وقد دفعت الصدمة بعض زملائي من الضباط الي حد الاستقالة ، أما أنا فلم أر جدوي من الاستقالة رغم أن سخطي كان لا يقل عن سخط الآخرين ، واتجه تفكيري بدلا من ذلك الي اصلاح الجيش وتطهيره من الفساد .

وفي عام ١٩٣٩ نقلت الي الاسكندرية .

** هؤلاء أعجبت بهم !**

أذكر أنني أعجبت في طفولتي بعدد كبير من الأبطال .. لقد أعجبني غاندي كثيرا ، وعندما كنت صبيا أتلقي دروس الديانة في المدرسة .. أستحوذ سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام علي كل أعجابي وتقديري ، فقد كان قائدا وزعيما كرس حياته لخدمة قومه وتحريرهم من ظلمة الجاهلية وظلالها .

ومنذ عام ١٩٣٤ .. بدأت اقرأ الكثير عن مصطفي كامل .. قرأت تاريخ حياته ومقالاته الوطنية الحماسية ، ثم شرعت في قراءة مؤلفات توفيق الحكيم والدكتور طه حسين .

كنت أهتم اهتماما خاصا بقراءة كل ما يتصل بتاريخ مصر منذ القرن التاسع عشر ، بالاضافة الي ذلك ، قرأت مجموعة كبيرة من القصص والتراجم والأسفار .

كنت أجد متعة عند قراءة الكتب عن الثورة الفرنسية .. أعجبني فولتير ، وقرأت لشارلز ديكنز وعندما كنت طالبا بالمدرسة الابتدائية ساءني أن أقرأ في كتاب التاريخ ، أن نابليون قد غزا مصر وأنه وضع مدافعه فوق تلال المقطم ، وأمطر القاهرة بوابل من القنابل .

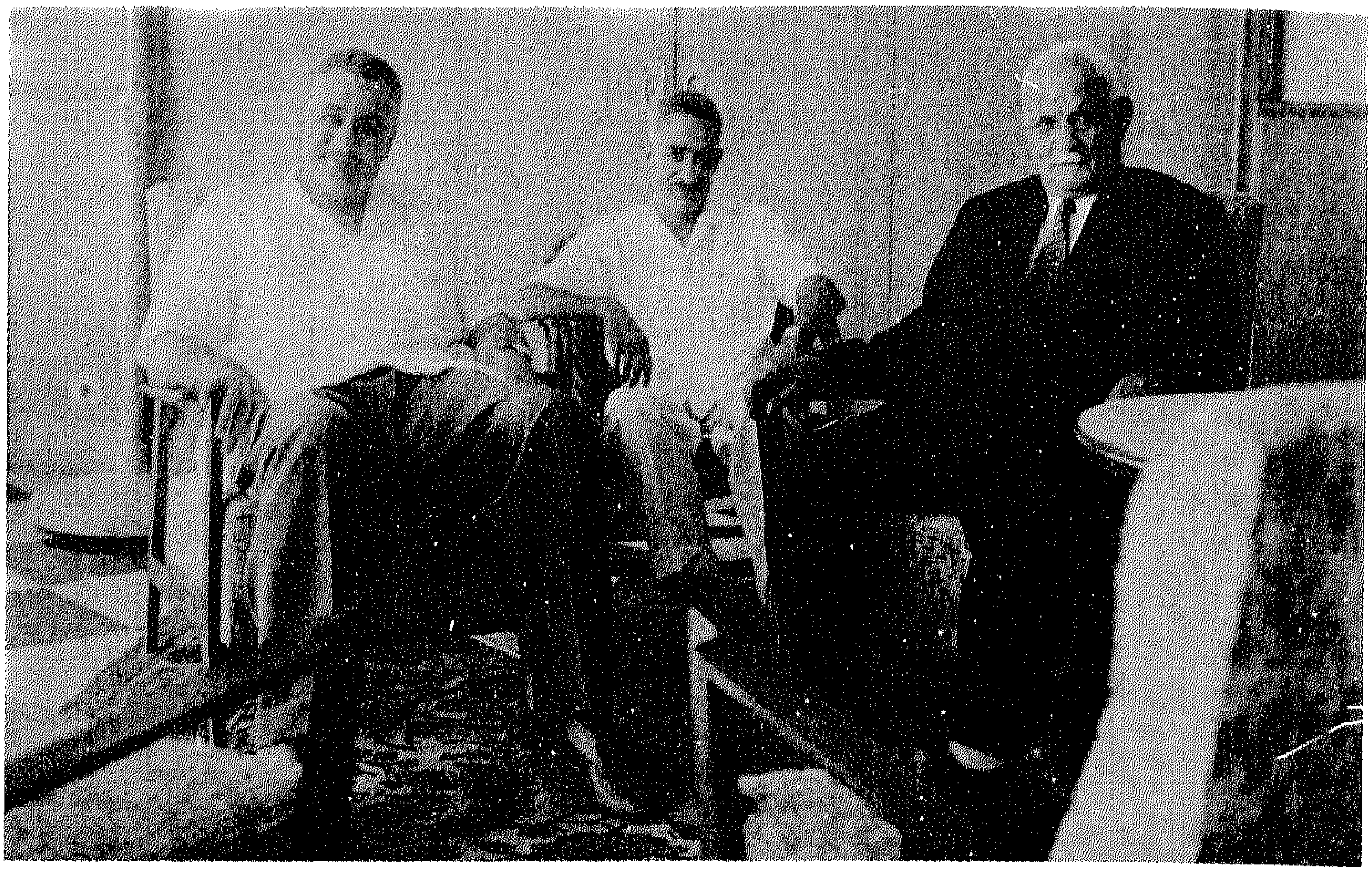

الزعيم مع والده وشقيقه عز العرب

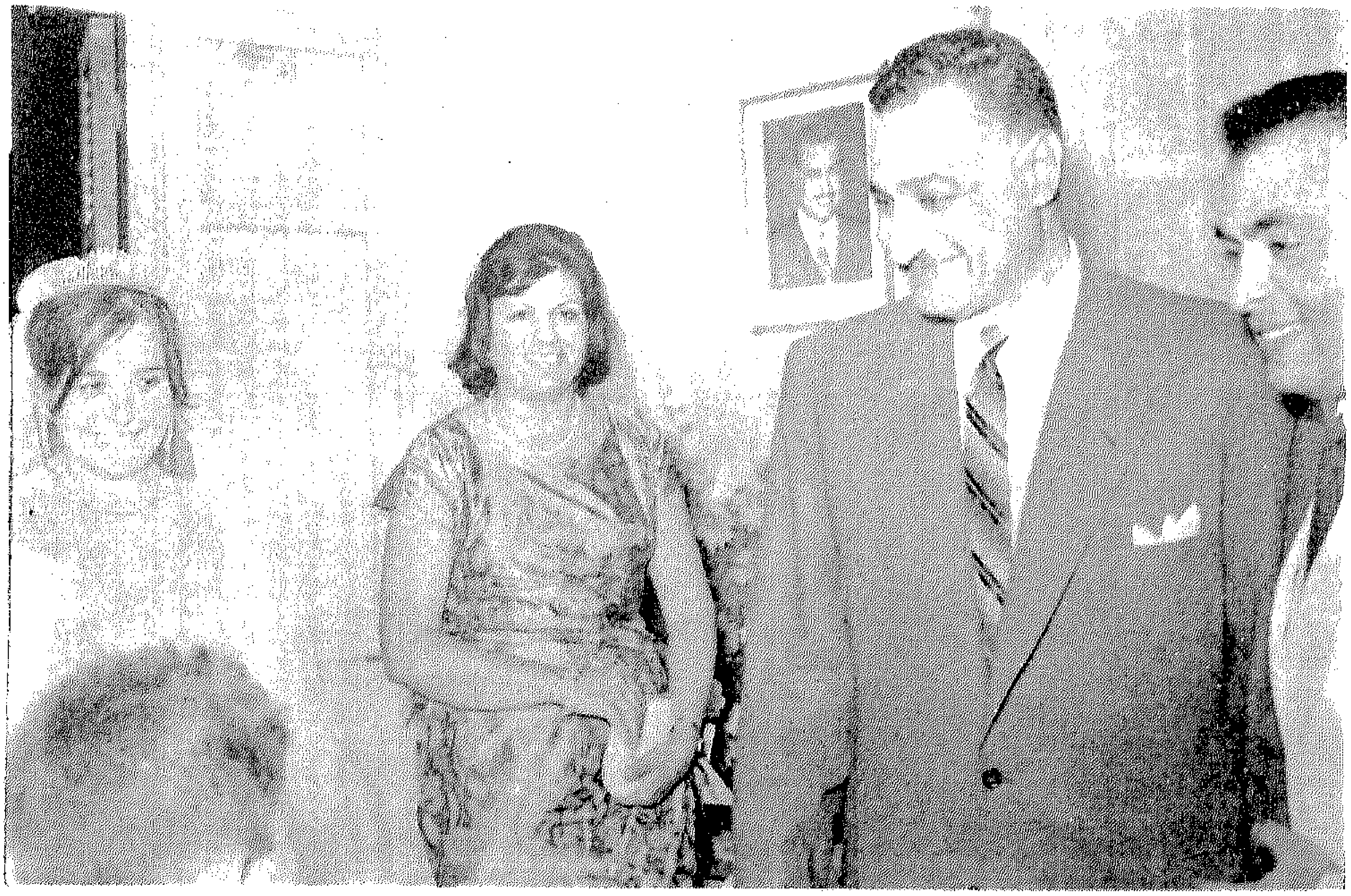

في فرح شقيقه مصطفي

الزعيم مع والده عبد الناصر حسين

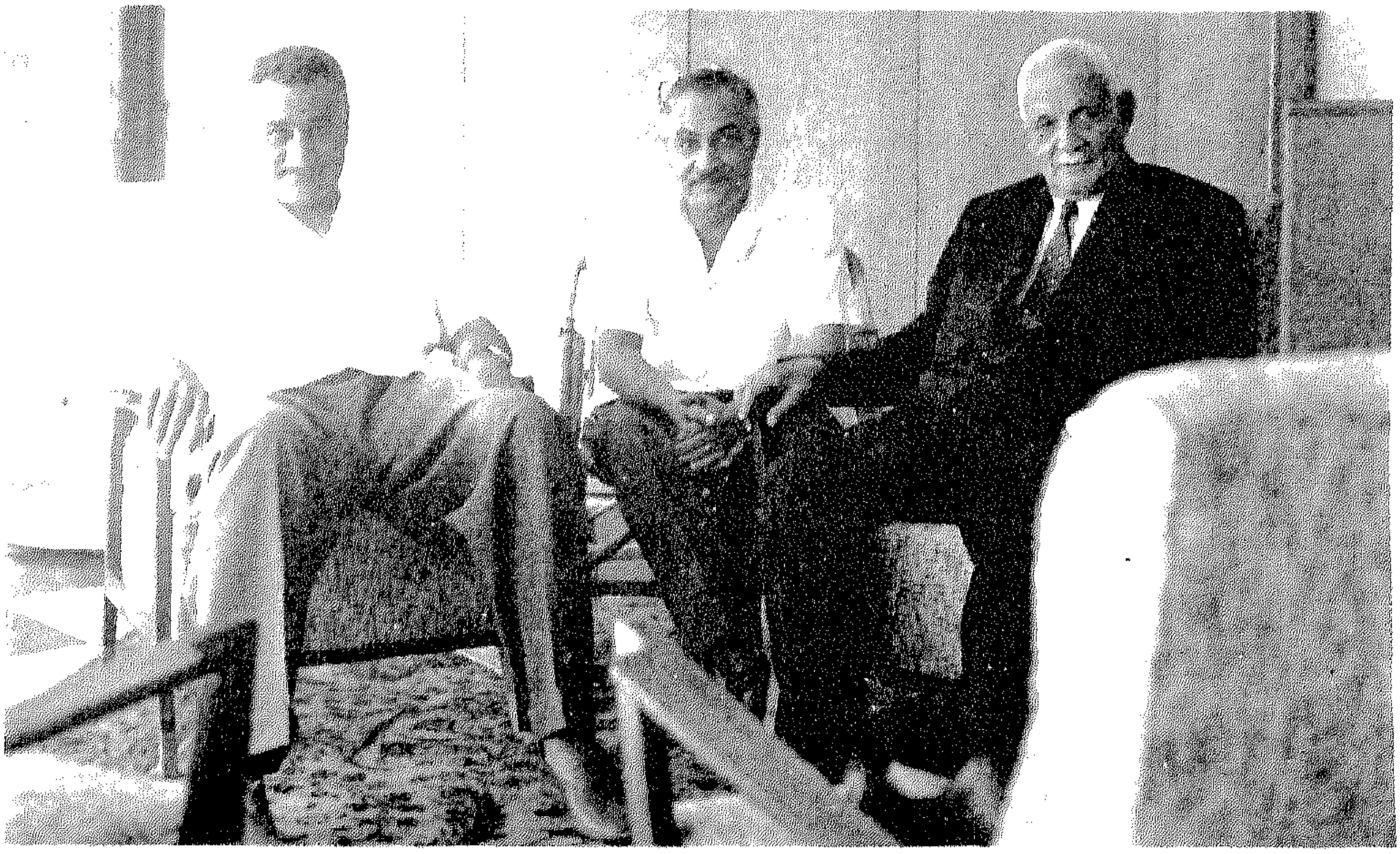

مع والده وشقيقه شوقي

مع ابن شقيقه عمرو

مع ابنه خالد

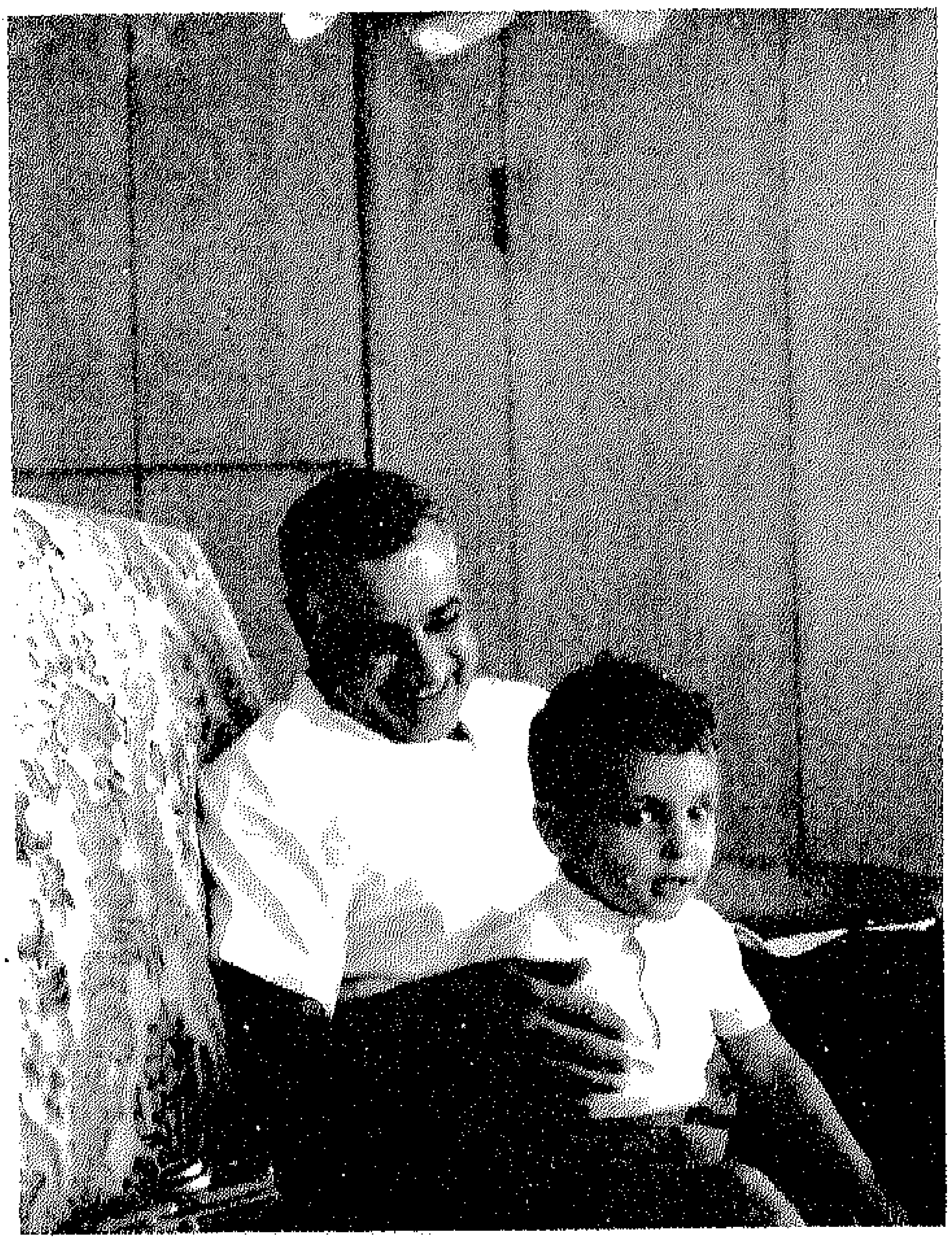

مع احد احفاده

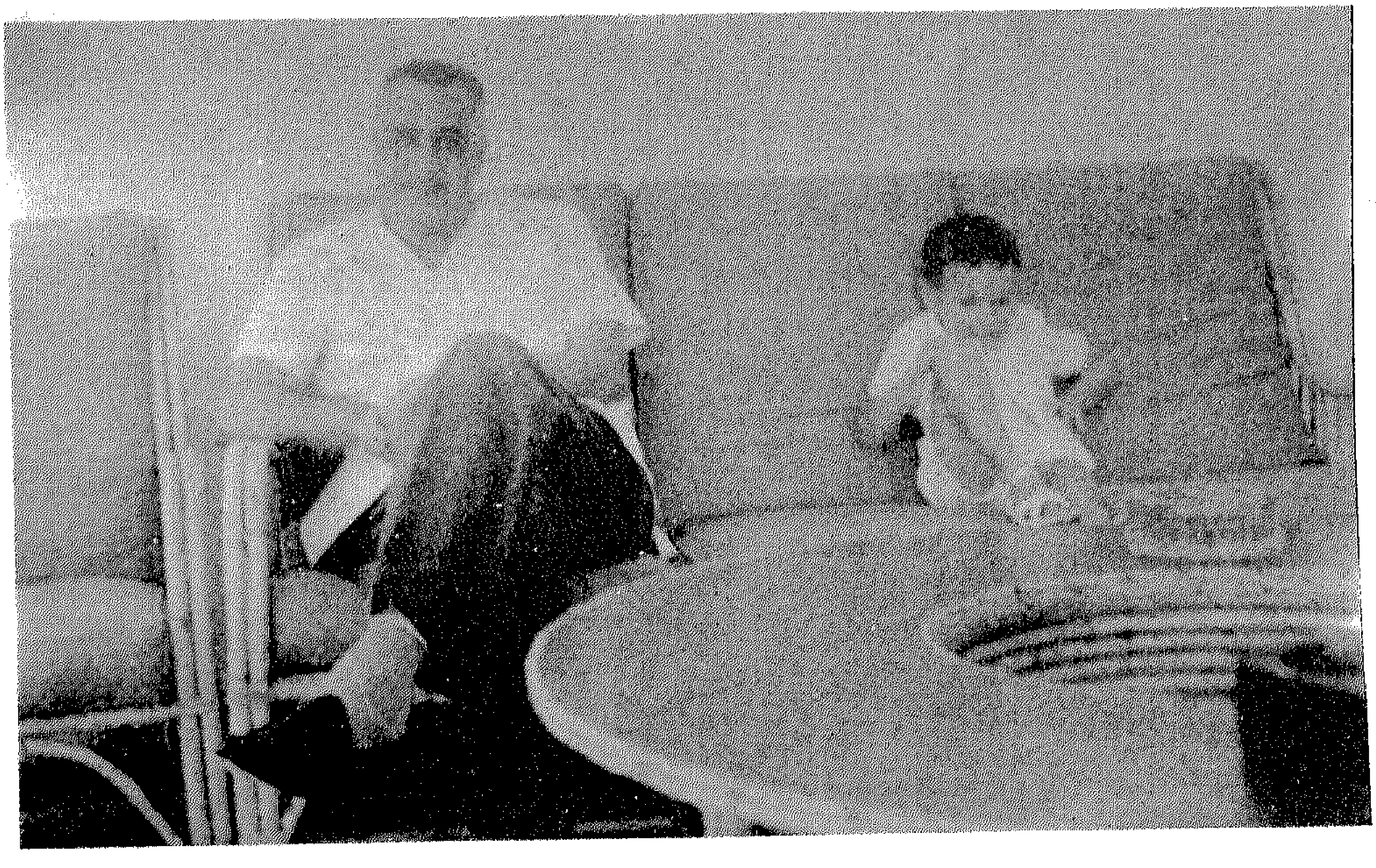

عبد الناصر الجد

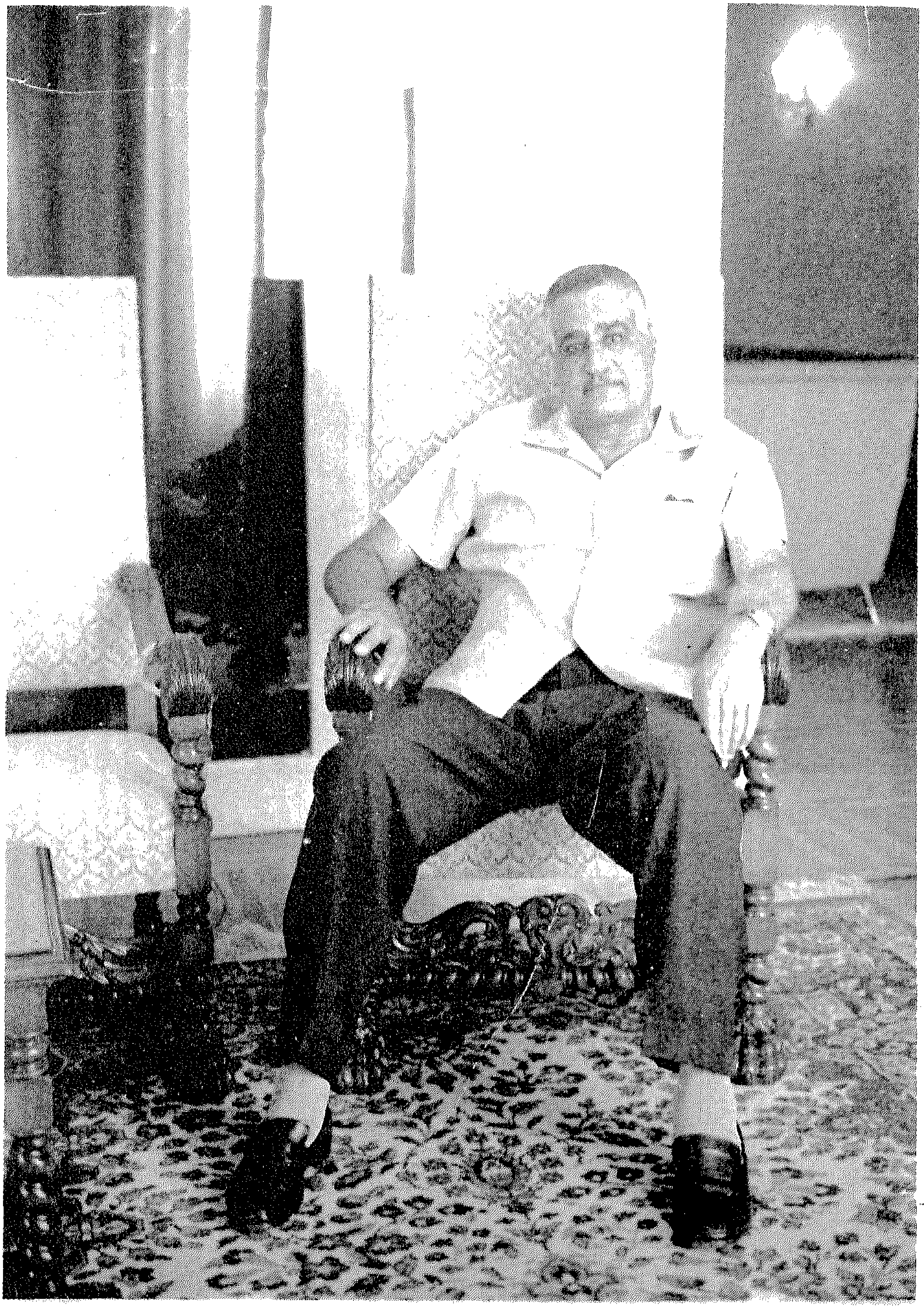

استرخاء بعد يوم مليء بالعمل

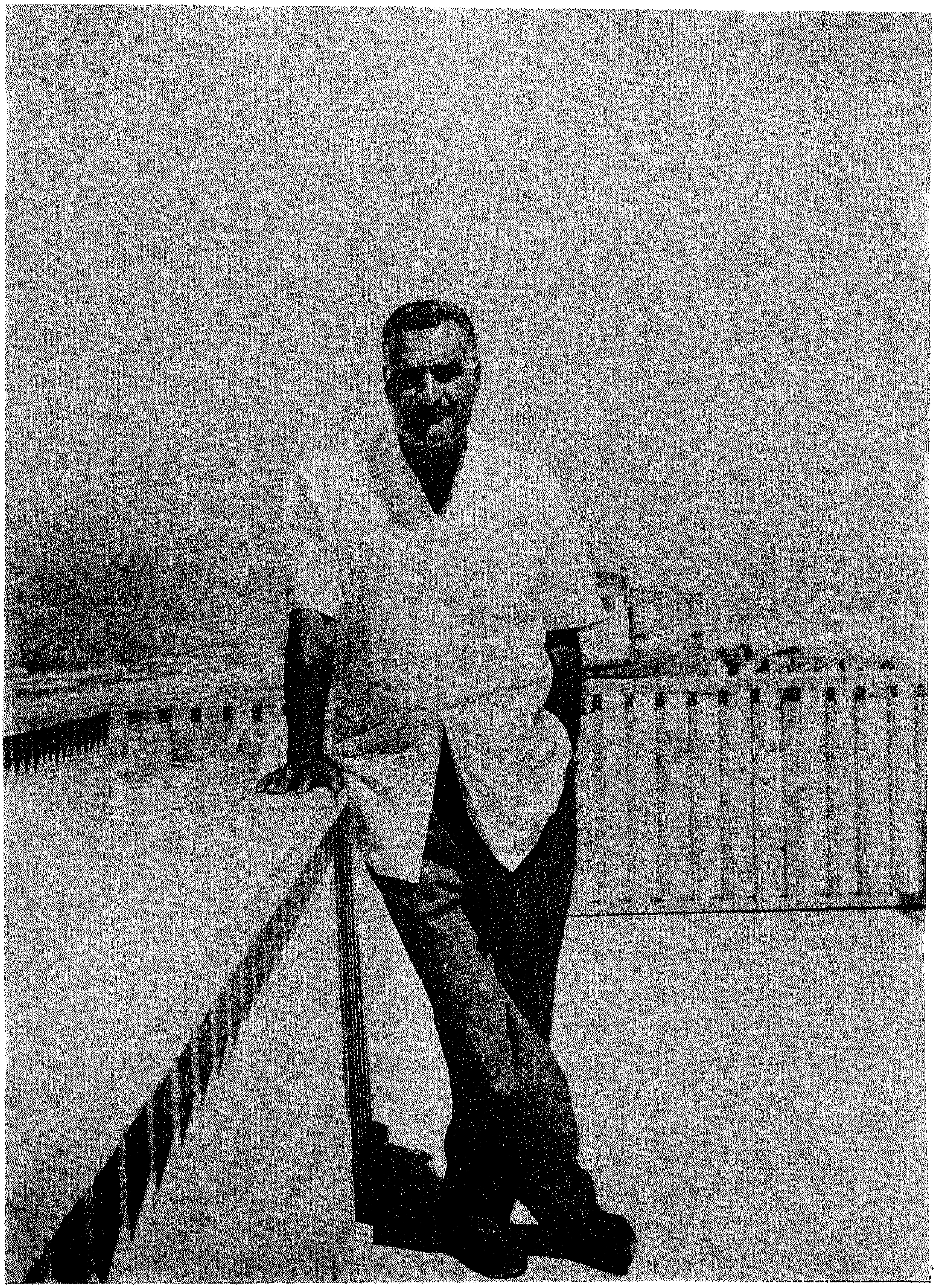

لحظة من لحظات التأمل

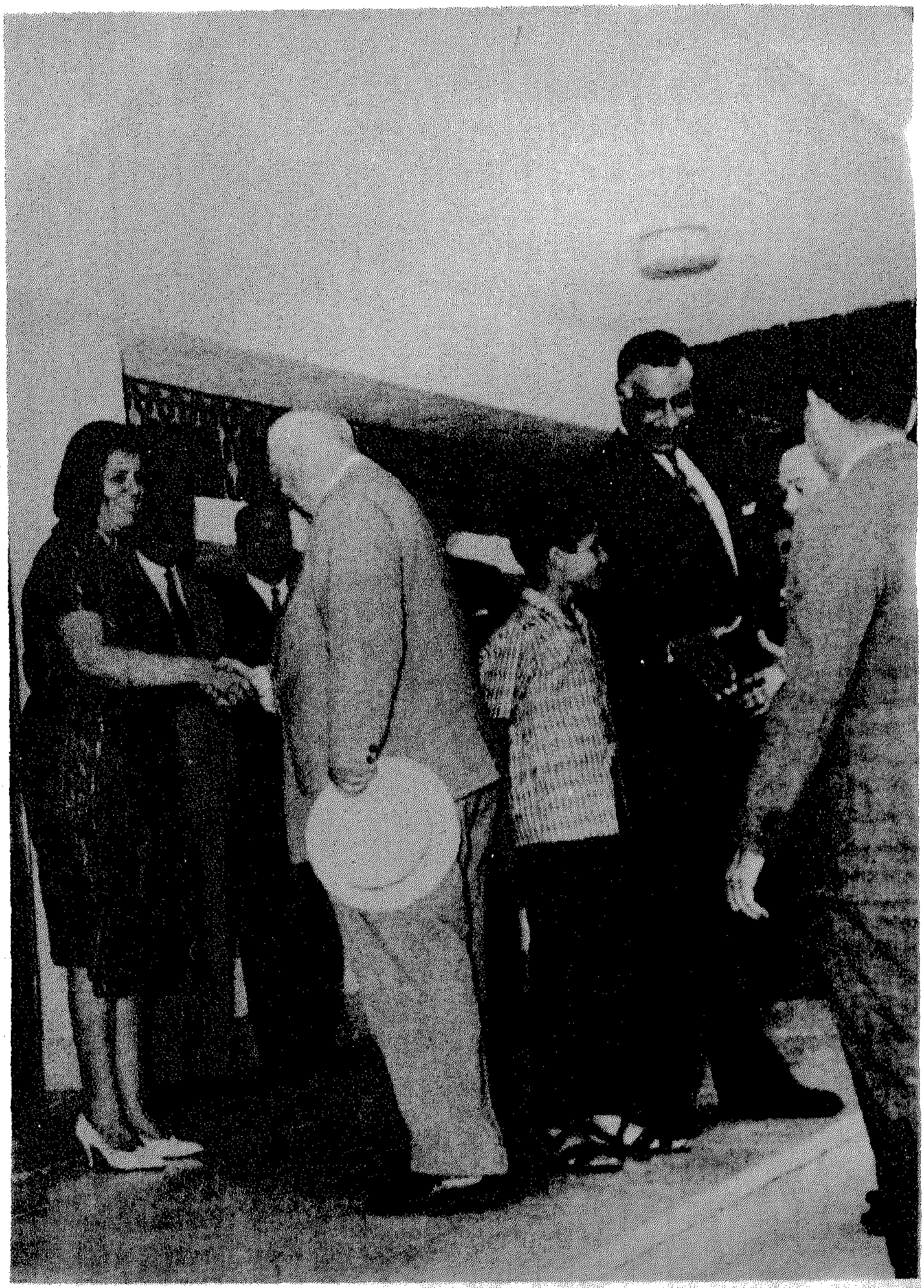

عبد الناصر وحرمه يستقبلان خروشوف في المعمورة

الرئيس وكمال الدين حسين في تدريب شباب مصر على القتال

الرئيس وزكريا محى الدين وعبد اللطيف بغدادى مع راوية لطفي منصور

عبد الناصر وتدريب فتيات الاسكندرية

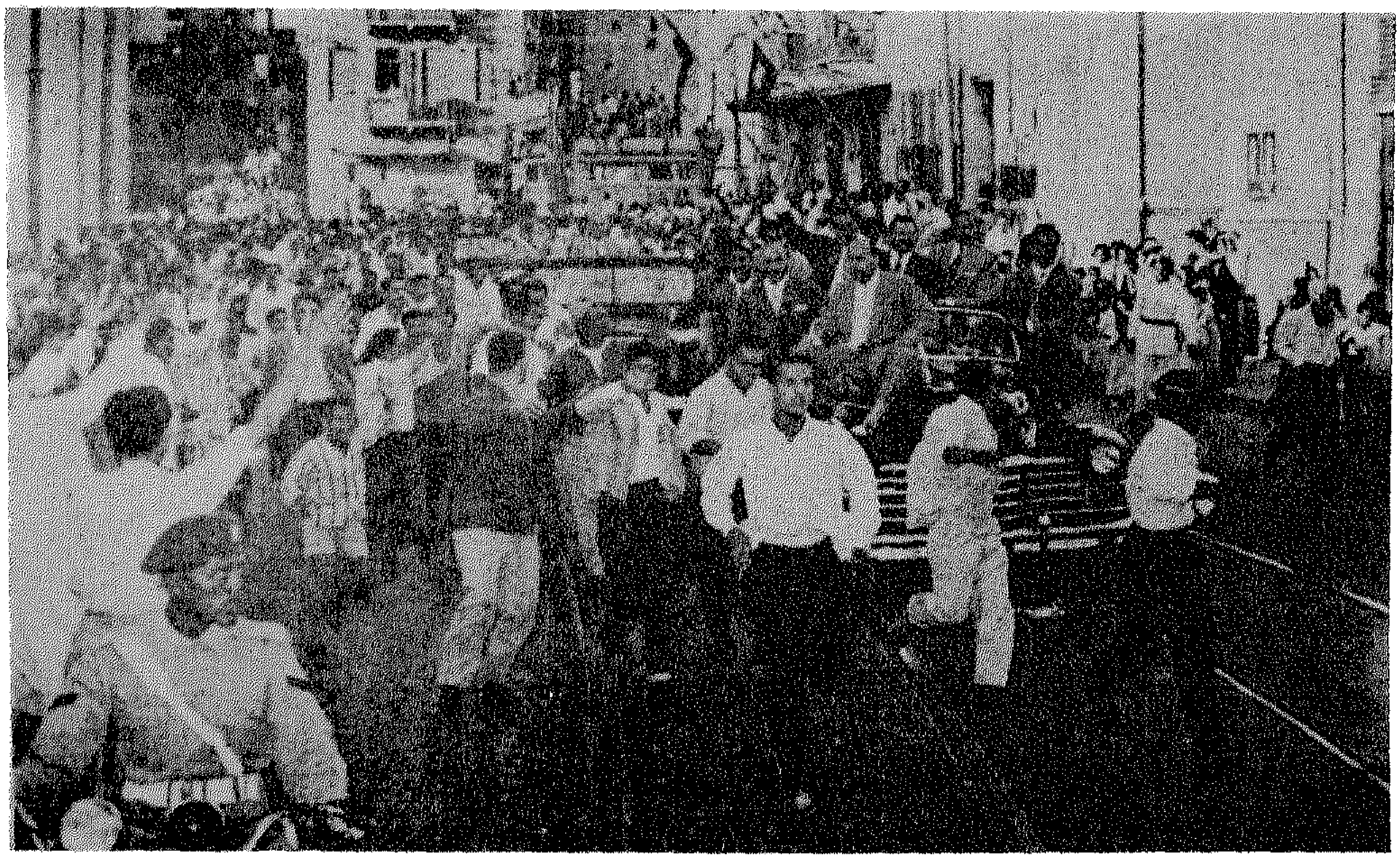

الزعيم في حى الجمرك بالاسكندرية

ثورة يوليو

بقلم أحمد بهاء الدين

دمها خفيف .. بعض الكتب والكتابات التي تظهر عن ثورة ٢٣ يوليو !

نوع منها يصور للقارىء ان عبد الناصر كان شخصا وهميا ! فكل واحد كان له دور في تنظيم الضباط الأحرار ماعدا عبد الناصر ، كل حزب أو حركة لولاها لما قامت الثورة ، كأن عبد الناصر يمشي متسكعا بالمصادفة ذات ليلة فرأى ناسا يحتلون قيادة الجيش فقفز من الشباك الى غرفة القيادة .

ونوع آخر يصور للقارىء ان وجود عبد الناصر ١٨ سنة كان وهميا ! وأنه شبح لا أساس له من الصحة ! الذى طرد الملك فلان ! والذى أخرج الانجليز علان ! أو أنه كان يريد الانتحار بعد هجوم انجلترا وفرنسا واسرائيل ! أما الذى ذهب الى الأزهر وقال من فوق منبره والقنابل تسقط على القاهرة « سنحارب ولن نستسلم » فهو ممثل يشبهه !

وأحد أقدم وأشهر الضباط الأحرار كتب مرة أنه كان يربط عبد الناصر بالحبل ، ولايفكه الا اذا رضخ ووقع على القرارات التي يأمره بها !

ونوع آخر من الكتب والكتابات عكس ذلك تماما ، فكل موظف أوقف عن العمل في أسوان كان بقرار من عبد الناصر ، وكل حادث تصادم في أى مدينة في العالم العربي كان بتدبير من عبد الناصر ، كأن هو الشيطان الذى يعرف دبيب النملة في أقصي أرجاء المعمورة ويتحكم في حركتها .

ولا يمكن التعامل مع هذه الكتابات الا على أنها كتب فكاهية فعلا تستحق أن تكتسح السوق كما تكتسحه أغاني أحمد عدوية .

أما القليل من الكتابات التي تعامله كرجل تاريخي ، له حسناته وعيوبه ، له نقاط قوته ونقاط ضعفه ككل رجال التاريخ ، وتعامل الثورة كأهم حدث في مصر منذ أقام محمد على دولتها الحديثة ، وتسجل أن الحسنات والأخطاء شارك فيها عشرات الآلاف من الأحياء الصامتين والمتكلمين .. فهى كتب قليلة ويساء استخدامها كما حدث بكتاب فتحى رضوان !

مثلا تجلس مع « سعادة البيه » في نادى الجزيرة مثلا ، ويكون « سعادة البيه » قد صار سفيرا ، أو رئيسا لمؤسسة ، أو مهندسا شهيرا أو طبيبا كبيرا ، ويهاجم ٢٣ يوليو . وأقول لنفسي : لو كان ممن أخذت منهم الثورة مليما لكان له حق .. لو كان صاحب رأى وسجنته الثورة فمعه الحق ، ولكن البيه اصابته أشياء من نوع آخر ، فأبوه كان خفيرا في القرية . ولولا مجانية التعليم ما جاء الى القاهرة ولولا التوسع الصناعى وارسال البعثات الفنية ما عرف المناصب ، ولولا فتح أبواب نادى الجزيرة ، لما اقترب من سوره الخارجى ، وما كانت لديه سيارة ولدى الست سيارة والواد سيارة ! !

ولكنها ، من « الشياكة » ان تهاجم الثورة فهذا يجعلك من سلالة الأكابر أو من القادمين الى مصر مع نابليون أو محمد على على الاقل !

وبعض أصحاب الملايين « النصف جدد » ، صنعوا ملايينهم في عهد الثورة ومن مشروعاتها الكثيرة .

ومنهم من كان من اعضاء الثورة والذين كان وجودهم يثقل ضمير المخلصين ، وممن جعل البعض يأخذون الثورة بجريرتهم ، يسرعون الى نقد الثورة كلما لاحت الفرصة . كأن هذا يضفي على ماهم صفة « الحلال » وكأنه بدون الفرص التي اتيحت لهم ، والعلاقات التي فتحتها امامهم ، كان لديهم العزبة والعمارة والسيجار الذى في فمهم !

ونوع ثالث هم الذين تولوا اكبر مناصب المسئولية في الثورة ، وزير اقتصاد اصدر عشرات القوانين ، نائب عام حقق مئات القضايا ، مستوزر مزمن تغيرت الوزارات ولم يتغير من شدة السمع والطاعة ، ولكنه ساخط على كل ماحدث !

هل هي حالات تحتاج الى علاج نفسي ؟ أم انهم كانوا منافقين بالأمس كما انهم منافقين اليوم وغدا ؟!

اما البسطاء ... الملايين ممن تغيرت أفاق حياتهم ولكنهم ظلوا بسطاء .. فليس لهم صوت لأنهم لايجلسون في الاندية ولايكتبون في الصحف ولايشاركون في مجالس الإدارات .. ولكنهم مصر الباقية ، الذين نعيش كلنا عالة عليهم ، فنانون وتجار ومقاولون وشرفاء ولصوص وطبالون وراقصون ! !

كمال الدين محافظ الاسكندرية واساتذة الجامعة يرحبون بالرئيس

استقبال جمال عبد الناصر

البطل التاريخي

بقلم محمد حسنين هيكل

إن جمال عبد الناصر كان نتيجة تحديات كثيرة وكبيرة ، خاضها ونجح فيها شخصية البطل التاريخي ، وكان إتصاله بجماهير الأمة العربية مباشرا ولم تكن الجماهير تفرق بين وجودها ووجوده بين إنتصارها وإنتصاره وبين هزيمتها وهزيمته .

إن جمال عبد الناصر كان شخصية عالية كاملة وكان تأثيره قادرا على اقتحام حدود وحواجز بعيده يصل وراءها إلى أكبر مما تصل اليه سلطة الدولة التي كان يحكم فيها .

كان عبد الناصر أمام العالم الخارجي تعبيرا ظاهرا عن الرأى الغالب في أمة عربية بأسرها .

وكان جمال عبد الناصر داخل الأمة العربية تعبيرا ظاهرا عن الرأى الغالب لهذه الأمة .

كان ناصر في وجوده وبطبيعة دوره التاريخي - يستطيع أن يكون وحده دائرة الحوار وقد أثبت ذلك فعلا في مواقف حاسمه في قصة نضاله وأعماله ، ويجب أن تكون هذه النقطة ايضا موضع دراسة مستفيضة عندما يحين الوقت لاستكشاف الأبعاد الرحيبه لهذه الشخصية الضخمة .

كان جمال عبد الناصر هو التجسيد لسلطة الشعب وبعد رحيله فإن تجسيد هذه السلطة لا يكفلها غير ضمان الدستور والقانون .

ان عبد الناصر ، كان شخصية تاريخية ومن بعده فليس هناك أشخاص تاريخيون .

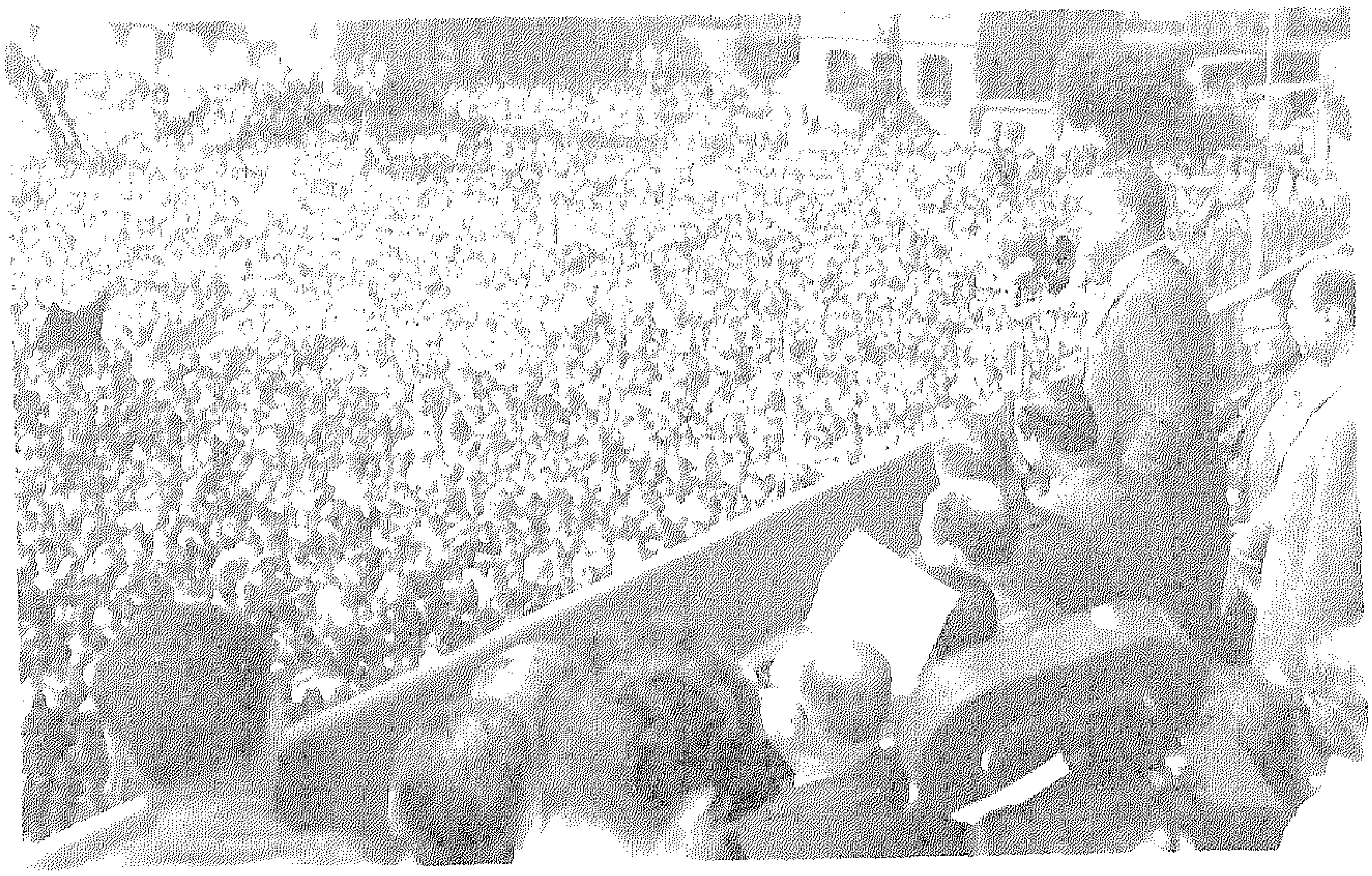

من أقوال عبد الناصر

* « ان حياة الانسان هي وديعة لخالقه يستردها حين يشاء ..

ومن ناحية أخرى ، فلقد كنت أدرك أنني أتعرض لمفاجآت لا حصر لها .. ولم تكن لى خشية على نفسي .. فاني أقدر مسؤولية ما فعلت منذ اليوم الأول ..

ولكن كانت الخشية على وطني ..

وان آمال هذا الوطن والنتائج العظيمة التي حققها لا بد أن تصان فوق كل المفاجآت » ..

عبد الناصر

* « اننا جزء لا يتجزأ من أمة عربية واحدة . تاريخها واحد . ونضالها واحد . ومصيرها واحد » .

« ان سلامة الأمة العربية الواحدة لا تتجزأ والعدوان على أى جزء منها عدوان على الكل » .

« ان الاستعمار لن يحمل عصاه على كاهله ويرحل من كل الأرض العربية بالاقناع وبالمنطق ، كذلك فان اسرائيل لن تنزاح من مكانها في وسط الأمة العربية برضي وسلامة » .

عبد الناصر ١٩٦٥/١/٢٠

* « سوف نخوض المخاطر مهما كانت دفاعا عن الحق والعدل ، حق وعدل لا سبيل لتحقيقهما غير طرد قوى العدوان من كل شبر من الأرض العربية المحتلة .. من القدس .. من الجولان .. من الضفة الغربية .. من غزة .. من سيناء .. وحق وعدل لا سبيل لتحقيقهما غير استعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه الشرعية وخروجه من خيام اللاجئين ليدخل مدنه وقراه ومزارعه وبيوته ويعود مرة أخرى الى قلب الحياة بعد ان أرغمته الظروف أن يبقي أكثر من عشرين سنة على هامش الحياة .

هذه قضية شعبنا وقضية أمتنا العربية .. »

عبد الناصر ١٩٧٠/٧/٢٦

قبل شهرين من وفاته

* « ان ما حدث في فلسطين خطير . ان الاستعمار اغتصب متخفيا وراء الحركة الصهيونية المتحالفة معه ، قطعة من قلب الأمة العربية وطرد شعبها ، وأقام عليها وسط الأرض العربية قاعدة عدوانية مسلحة ، تهدد مطالب الحرية العربية ، مطلب الوحدة العربية ومطلب التقدم العربي » .

عبد الناصر في مؤتمر عدم الانحياز

١٩٦٤/١٠/١٠

* « ان وجود مصر ضعيفة ، ضعف للنضال العربي كله ووجود مصر مغلولة ، شلل للنضال العربي كله ، وليست هذه حقيقة جديدة ، وانما هى استقراء التاريخ والطبيعة ولعل ذلك من وجهة نظر السياسة الاستعمارية من بين الأسباب التي قصدها الذين مهدوا للعدوان الاسرائيلي ، بين أسبابهم في هذه المؤامرة ، أن يعزلوا مصر وراء حاجز الصحراء في سيناء عن الشرق العربي كله ، يمنعوا اتصالها به ، وليسهل على اسرائيل أن تواجه جبهات عربية ممزقة ومتباعدة ، وليسهل عليهم بدورهم أن يتعاملوا مع عالم عربي مشطور في منتصفه » .

عبد الناصر

١٩٦٥/١١/٢٥

* « لا يمكن أن نقبل السلام بمعني الاستسلام » .

« نحن نسعى للسلام من أجل السلام . ونحن لا نريد الحرب لمجرد الحرب . ولكن السلام له طريق واحد هو طريق انتصار المبادىء مهما تنوعت الوسائل . ومهما زادت الأعباء والتضحيات » .

نحن نريد السلام . ولكن السلام بعيد .

ونحن لا نريد الحرب . ولكن الحرب من حولنا .

وسوف نخوض المخاطر مهما تنوعت دفاعا عن الحق والعدل .

* « ان الفوارق المؤلمة في مستويات معيشة الشعوب لن يكون من شأنها الا وضع العالم على فوهة بركان لا يهدأ ولا يستقر ولا ينام .

ان هناك فوارق بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة ويضاعف من الاحساس بهذه الفوارق أن شعوب الدول المتخلفة ترى ، وهى على حق فيما تراه ، أن رخاء غيرها قد أخذ منها بوسائل النهب الاستعمارى المروعة » .

عبد الناصر في مؤتمر عدم الانحياز
١٩٦٤/١٠/٥

* « أشير الى المصاعب التي تواجهها الدول النامية من جانب السيطرات الاقتصادية حيث الرغبة دائما في ابقاء هذه الدول مصدرا للمواد الخام بأرخص الأسعار ، وسوقا للمصنوعات الجاهزة بأغلى الأسعار ، الأمر الذى يحدث تناقضا اقتصاديا واجتماعيا خطيرا ، خصوصا اذا ما أضيف أمتياز التقدم العلمى في خدمة الاحتكارات ، وبذلك يصبح الفقراء أكثر فقرا والأغنياء أكثر غني » .

عبد الناصر
١٩٦٥/٨/٢٧

* « ان سياسة عدم الانحياز ليست تجارة حرب باردة ، ان التغييرات في أوضاع الكتل الدولية لا تؤثر في سياسة عدم الانحياز ، وانما يبقي لهذه السياسة تعبيرها عن ضمير الانسانية الملتزم بميثاق الأمم المتحدة ، سواء كانت هناك كتلتان أو ثلاث أو أربع » .

* ان موقف عدم الانحياز هو في صورته النهائية ، تجميع من أجل السلام القائم على العدل » .

عبد الناصر
١٩٦٤/١٠/٥

* « ان العدل وحده يصنع السلام الدائم . أما القوة فلقد تستطيع أن تفرض لبعض الوقت على موقف معين ، ولكنها حتي في الأمر الواقع الذى تقيمه ، أبعد ما تكون عن معني السلام واستمراره » .

عبد الناصر

* « ان مصلحة الأمة العربية لا تتحقق الا باتباع رفض الأحلاف والتكتلات وتوحيد السياسة العربية

الخارجية في كل ما يمس حاضر الشعوب العربية ومستقبلها ... تحويل التضامن الجماعي العربي إلى حقيقة واقعة » .

عبد الناصر
٢٢ فبراير ١٩٦٦

* « ان القواعد العسكرية الأجنبية كما أثبتت التجارب ليست مسألة مواصلات ، لكنها سياسة مناطق نفوذ وأدوات سيطرة على الشعوب التي تقع هذه القواعد في أراضيها وتهديدا للشعوب المجاورة لها » .

عبد الناصر
١٩٦٤/٧/٥

* « رفضنا الدعوة الى الاحلاف ، وقلنا ، لنا فكرة نؤمن بها كل الايمان ، لأن أى تحالف مع الدول الكبرى يعنى السيطرة . فطلبنا من الدول العربية أن تتضامن تحت لواء الدفاع المشترك ، لأن هذه الأحلاف هى أحلاف الذئب مع الحمل ، ولا بد أن يأكل الذئب الحمل » .

عبد الناصر
١٩٥٧/٧/٩

* « ان امداد الولايات المتحدة لاسرائيل بالسلاح ، رغم علمها بتفوقها العسكرى ، وان تعمل على أن تبقي اسرائيل متفوقة على العرب وعلى وضع الدول العربية تحت رحمة اسرائيل ،وتهديدها ، فان أية أسلحة تسلم لاسرائيل لا تعني غير تشجيعها على العدوان ومعاونتها في القضاء على العالم العربي وتنفيذ السياسة التي نادى بها زعماء اسرائيل وهى سياسة التوسع واقامة الوطن الاسرائيلى الموعود من النيل الى الفرات » .

« ان امداد اسرائيل بالسلاح لن يساعد على اقرار السلام . فان كل رصاصة تسلم الى اسرائيل معناها اهدار حياة مواطن عربي » .

عبد الناصر
١٩٥٥/١١/١٦

* « أننا نقاتل من أجل أمة واحدة . من أجل وطن واحد . ومن أجل شعب واحد . وضد عدو متكالب علينا جميعا » .

« ان البعث الذى حدث لشعب فلسطين ظاهرة تكاد لا تصدق ، ولكن هذه الظاهرة دليل حياة لا تموت ، وأصالة لا تتحول » .

عبد الناصر

* « ان الآمال لا تتحقق جزافا . لكن الآمال تشتريها التضحيات ، وبمقدار ما يتسع الأمل يرتفع الثمن » .

عبد الناصر

احاط الشعب بموكبه

مع الجماهير

في شركة سباهى يشكو اليه احد العمال

الاصلاح الزراعى وتوزيع الاراضي على المعدمين

قبله للزعيم من الشعب

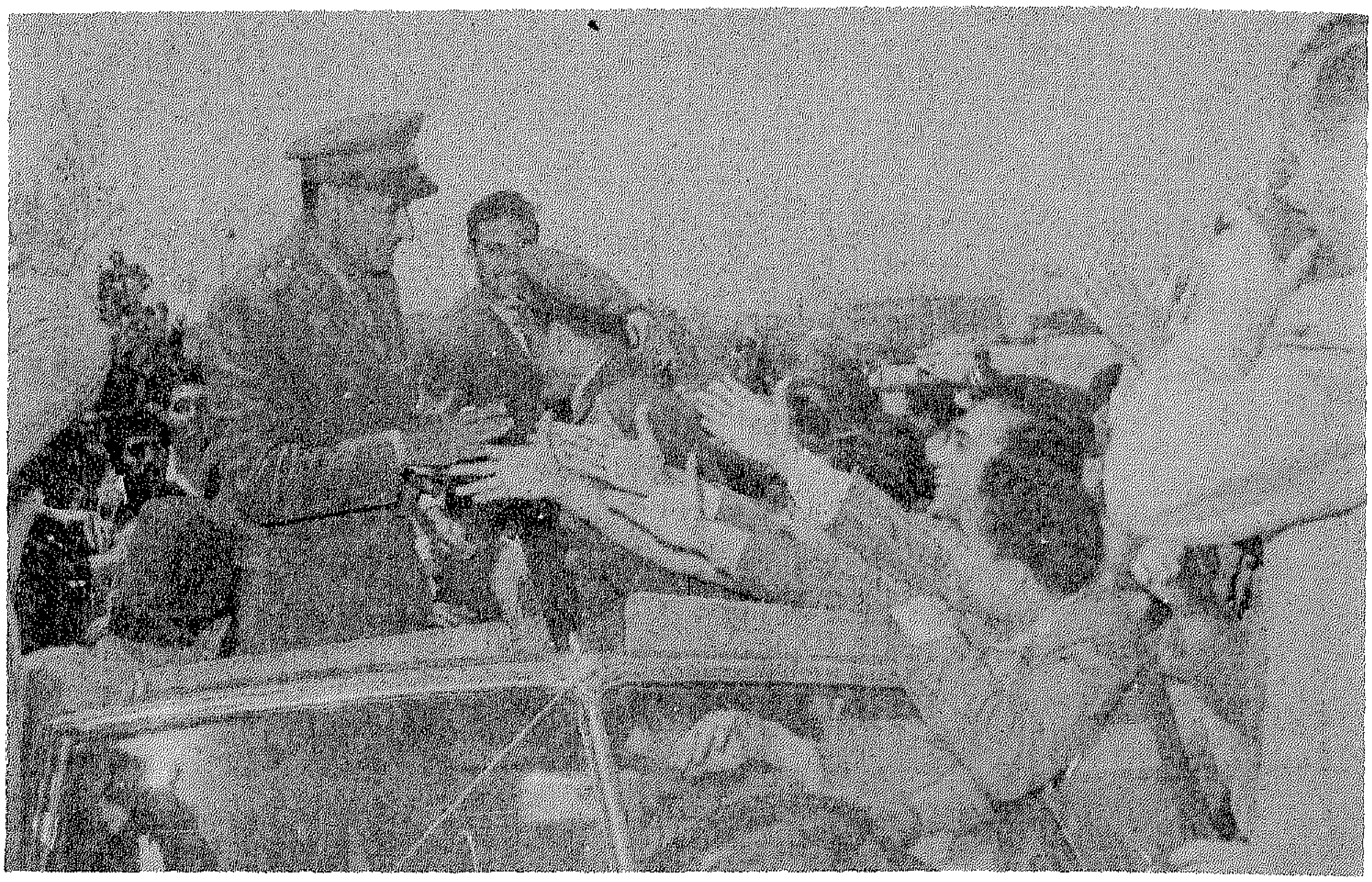

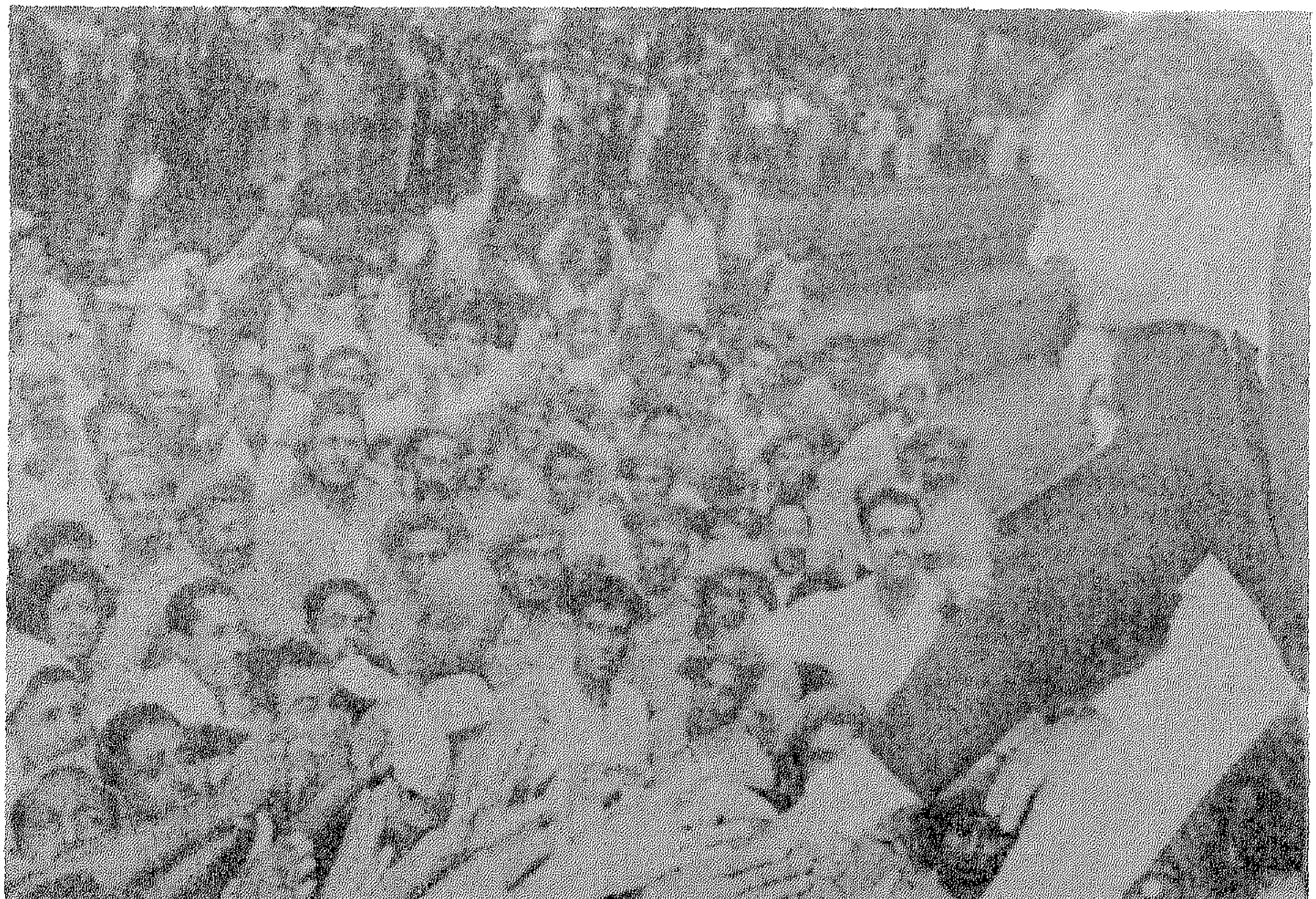

ايمان الليثي عبد الناصر تهدى باقات الورود لجمال وكوسيجن

عبد الناصر ، وعامر ، وعلى صبرى ، وهدية من الفتيات الصغيرات

في برج العرب

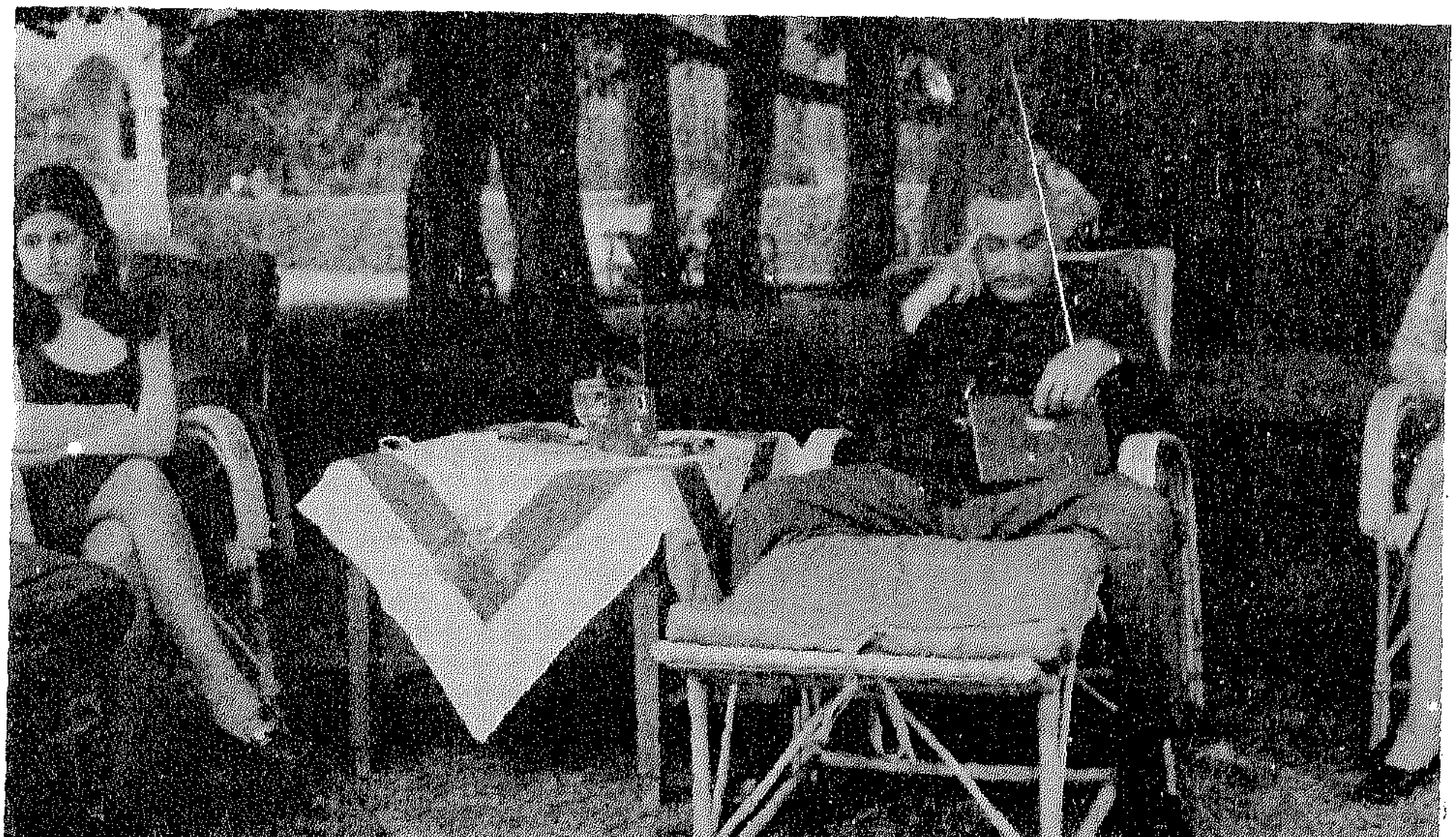

يستمع لاذاعات العالم

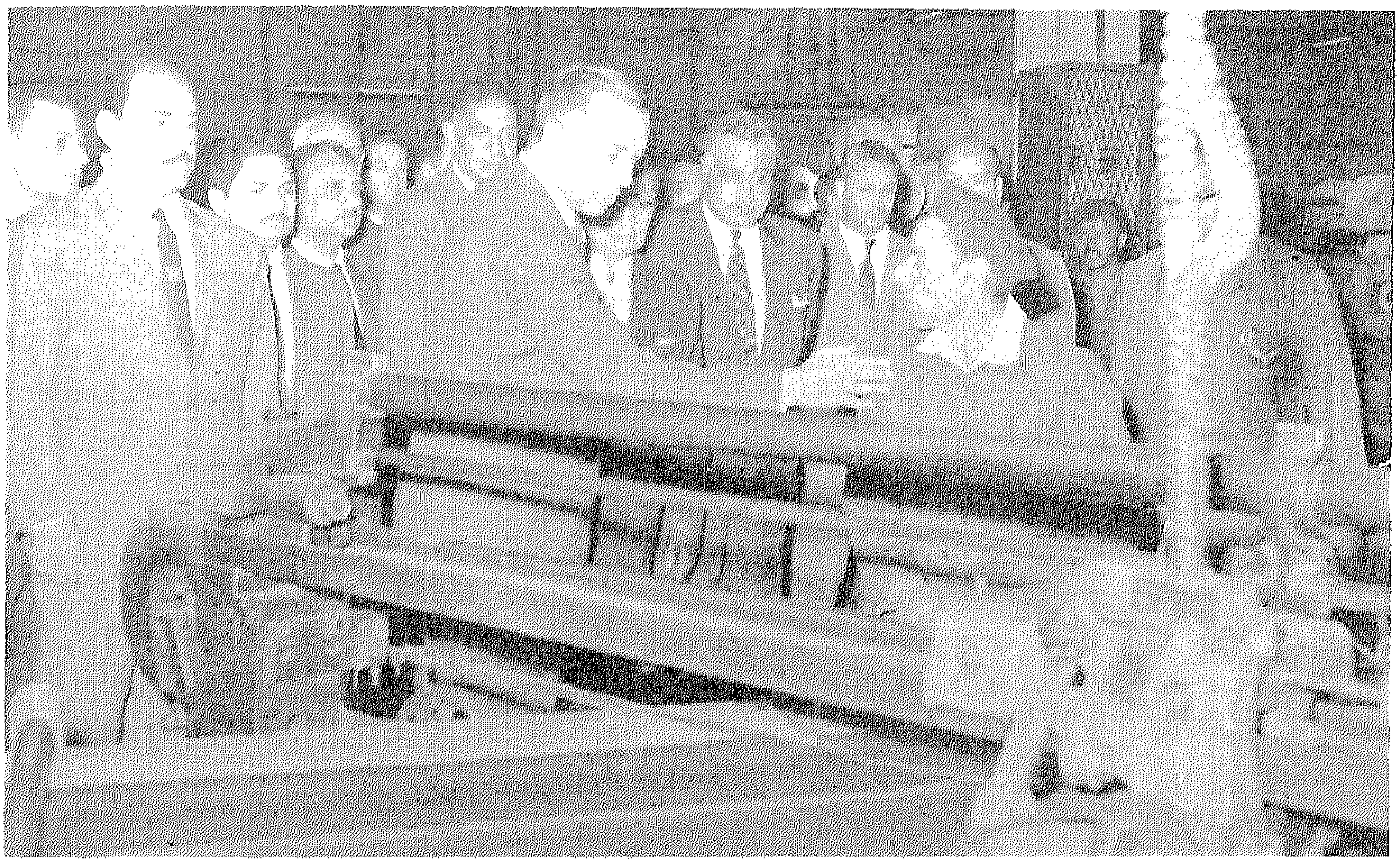

في زيارة لاحد المطابع

عبد الناصر يصافح محمد رشيد ورجالات الاسكندرية

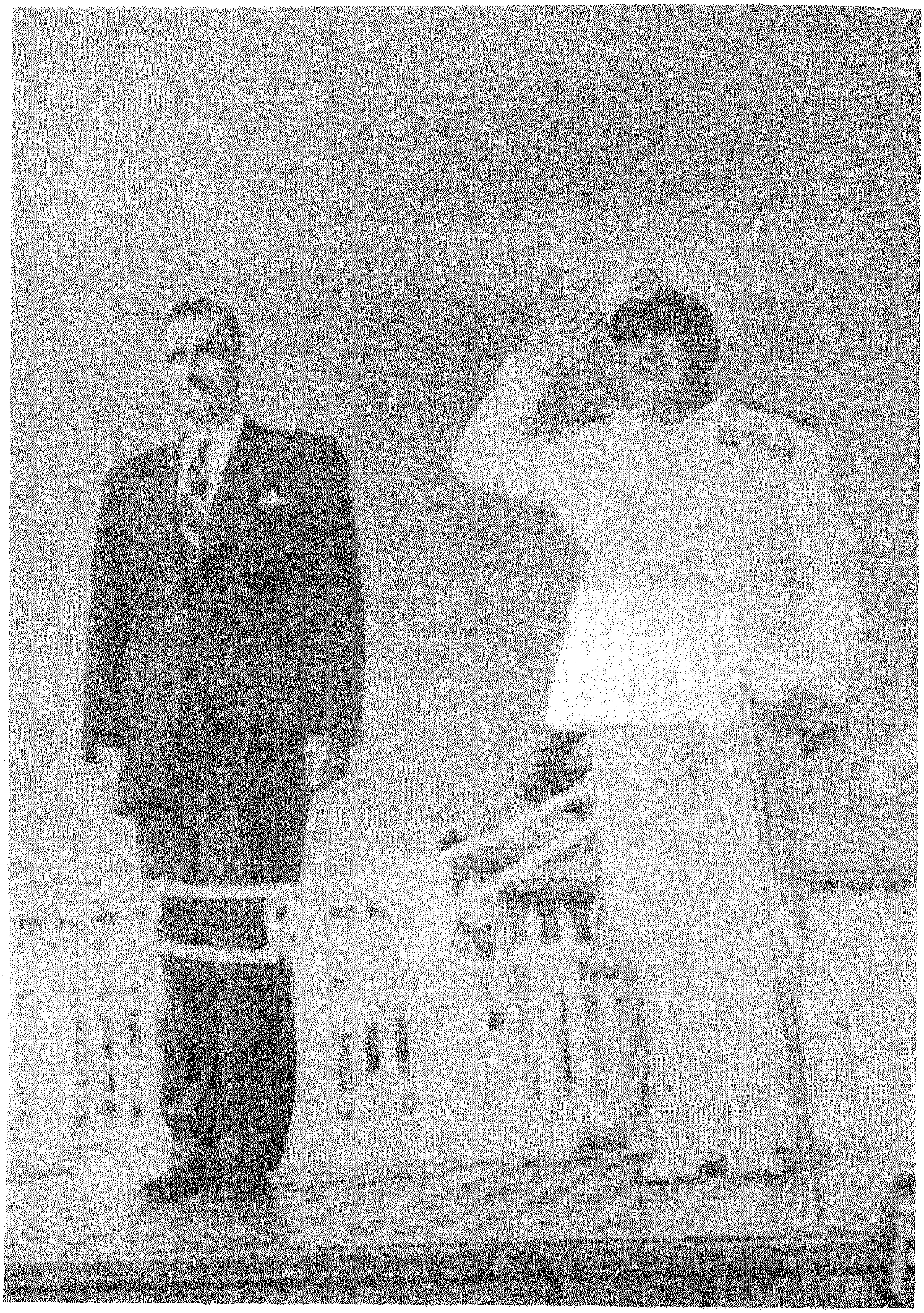

الرئيس والفريق سليمان عزت قائد القوات البحرية

الزعيم مع ام كلثوم

أمينه شكرى تتحدث مع الزعيم وحسين الشافعى

مع ابناء الشعب

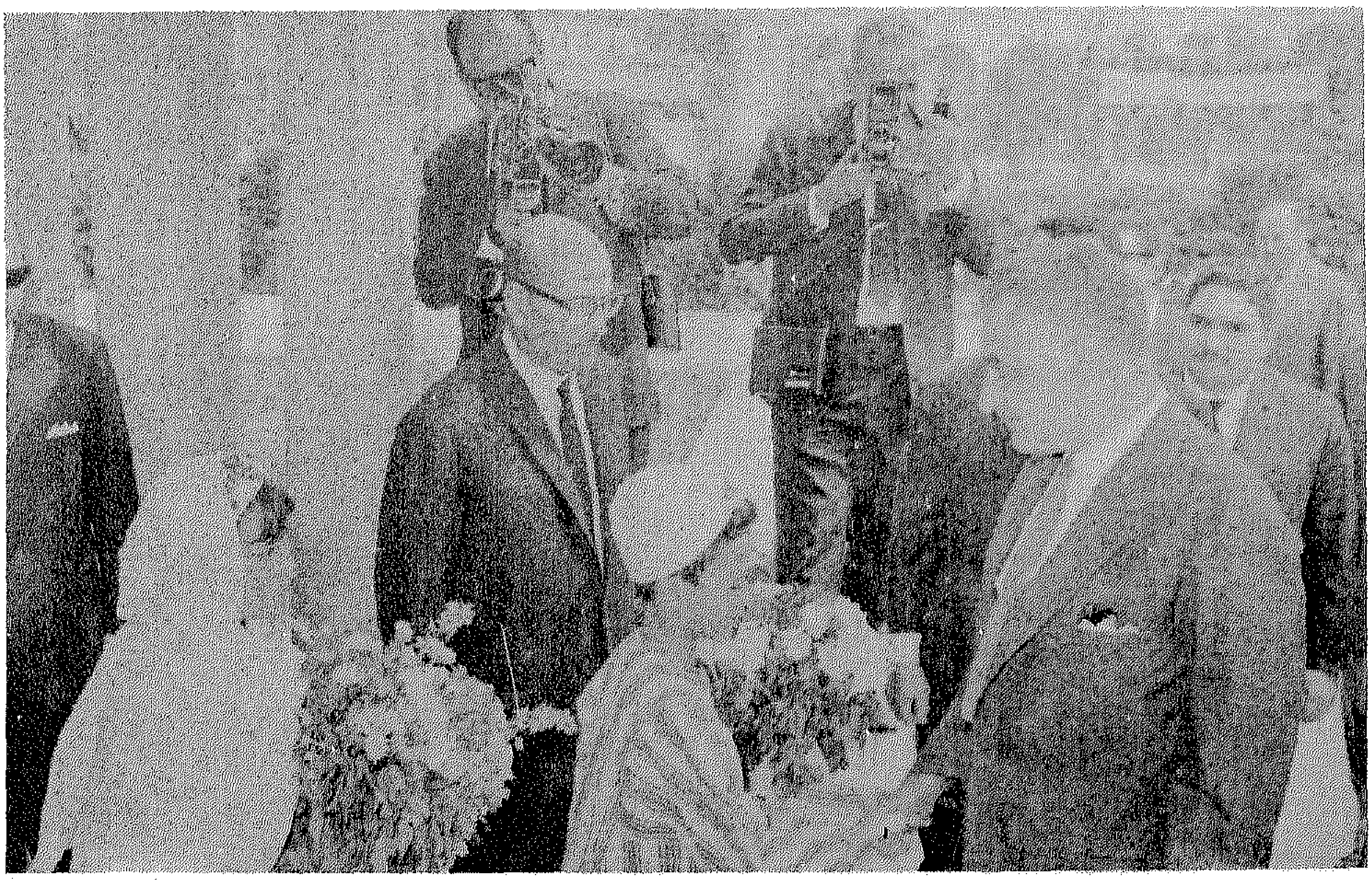

باقة ورد شعبية

وسط شعبه

في استاد الاسكندرية

عبد الناصر وممدوح سالم في المرسي ابي العباس

فتاة جامعة وقبلة للزعيم

احب الجماهير فأحبته

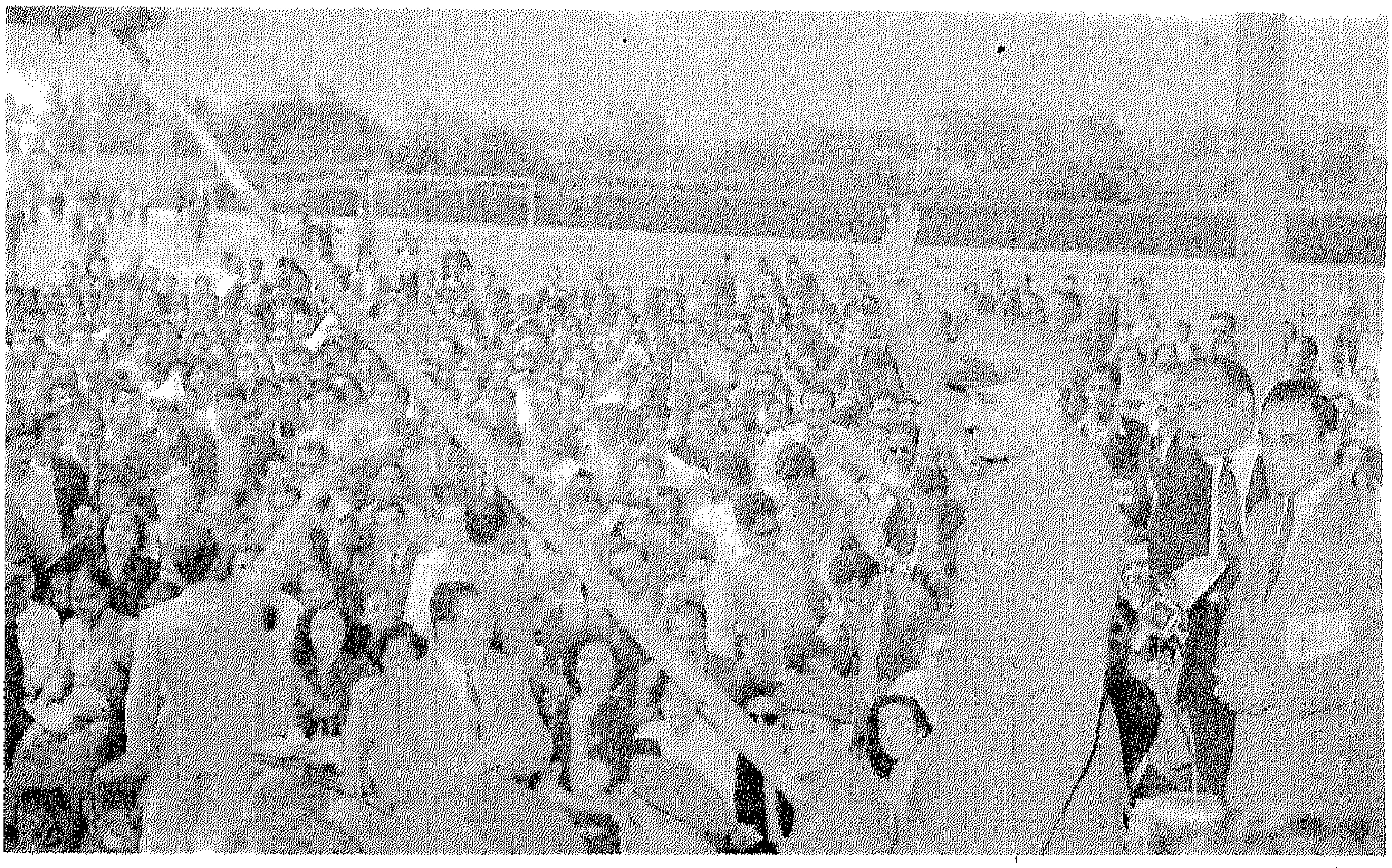

الشعب يزهو بزعيمه

يحى الجماهير

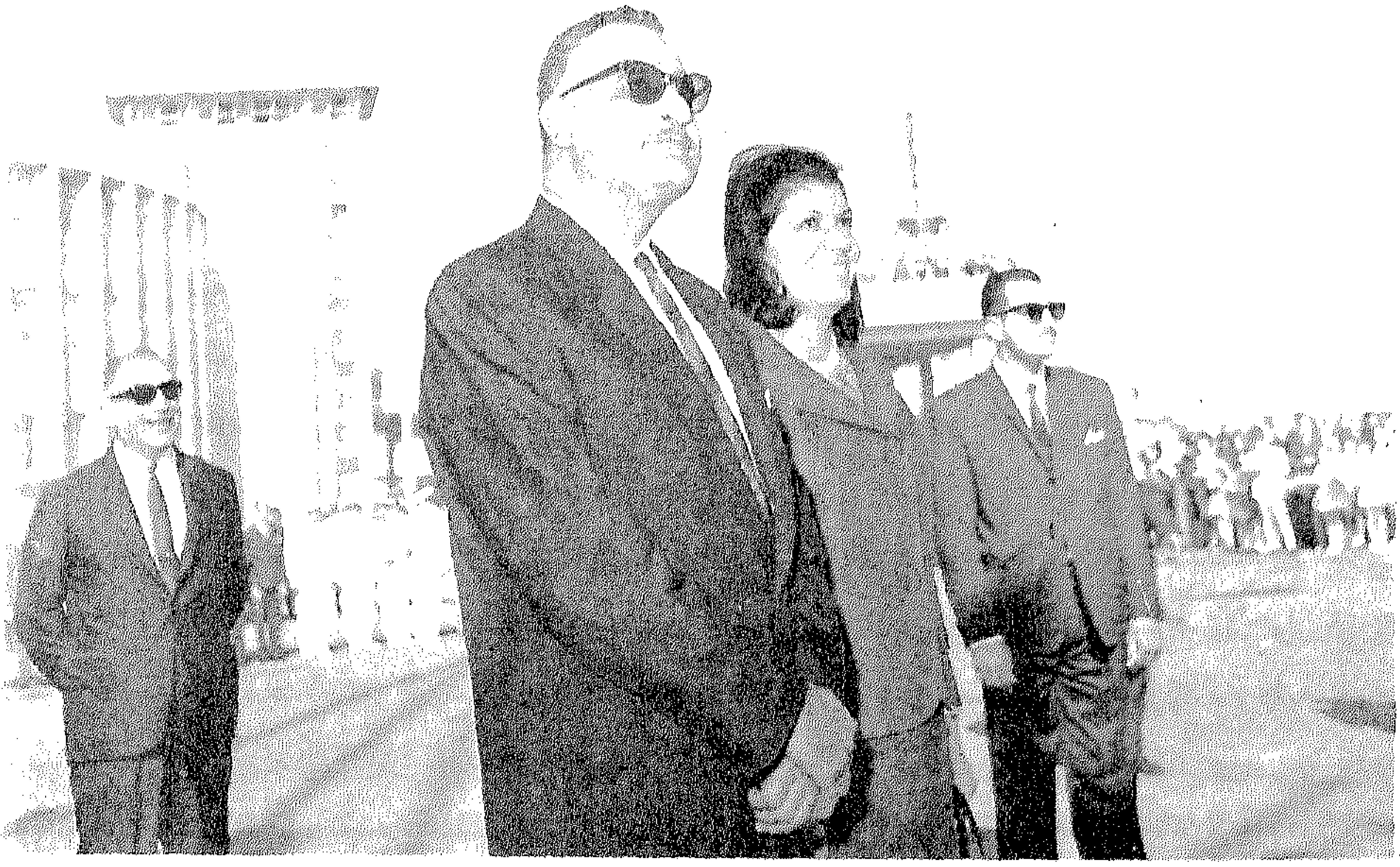

مع السيدة الجليلة التي وقفت بجانبه

زعيم حقق أعظم الانتصارات ولحقت به أسوأ النكبات

بقلم أنتوني ناتنج

بكل المقاييس ، كان جمال عبد الناصر أكثر زعماء عصر العرب نفوذاً وتأثيراً . فقد استطاع أن يجسد أكثر من اى زعيم آخر تطلعات الشعوب العربية نحو الكرامة والمساواة ، وحبهم للبلاغة والسجع ، وكراهيتهم لكل محاولات السيطرة الأجنبية ، ورغبتهم الملتهبة من اجل الوحدة ، وفي زمانه كان عبد الناصر هو البطل الابرز للوحدة العربية من المحيط الى الخليج . ولم يكن يفوقه نفوذاً بين ملايين العالم الثالث ، الا نهرو الهند .

ومنذ ان تمرد محمد على على ولاته العثمانيين في بدايات القرن التاسع عشر ، لم تتمتع مصر بمثل ذلك النفوذ الذى تمتعت به تحت قيادة عبد الناصر ، كما لم تنجح في الوقوف امام القوى الاستعمارية بمثل ما تحقق لها في عهده .

فأى نوع من الرجال كان عبد الناصر . ابن عامل البريد الأسيوطى والذى قاد بلاده وهو في الرابعة والثلاثين من العمر وحتي وفاته المفاجئة بعد ذلك بثمانية عشر عاما في عام ١٩٧٠ ... والرجل الذى كان بعض الزعماء الغربيين يشبهونه بانه مزيج من هتلر وموسوليني ، بينما كان في نظر مواطنيه والعديد من القوميين العرب خارج مصر ، منقذاً سيعيد لهم استقلالهم وعزة نفوسهم ؟

جسديا ، كان عبد الناصر يبدو وكأنه قد تأهل وتدرب للقيام بالدور الذى اختاره ، وقد لاحظت هذا الأمر خلال لقائي الأول معه عندما ذهبت الى القاهرة في عام ١٩٥٤ للتفاوض حول اتفاقية جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس ، فأكتافه العريضة مثل اكتاف عمال الشحن في الموانيء ، وفكه يشبه فك الملاكم ، وكفه القوية مثل اكف الحدادين ،هذه المظاهر كانت كلها تضيف الى الاحساس الذى يراودك امامه بقوة الرجل ، وكان كلما خاطب شعبه تحس بحضوره الجسدى البارز الذى يضاف الى المامه الواسع باللغة الدارجة ليعطيه هيبة وقوة وحضوراً لا يضاهى .

اما في المحادثات الخاصة ، او عبر طاولة المفاوضات فقد كان عبد الناصر يبدو شخصية مختلفة تماماً ، حيث يتألق مستخدماً جاذبية وسحراً ، وروح نكتة مرحة ، واخلاصا ومنطقاً يختلف عن صورته الحماسية المهيجة للجماهير .

وكان عبد الناصر يحبذ دائما تفسير وتبرير سياسته بقوله انه يستخدم رد الفعل اكثر مما يستخدم الفعل ، وانه يتصدى اكثر مما يفعل . وفي هذا الصدد فانه اخبرني بان قراره بتكوين حركة الضباط الاحرار في عام ١٩٤٢ كان رداً على قيام السفير البريطاني باهانة الملك فاروق عندما حاصرت القوات البريطانية قصر عابدين واجبرت الملك على قبول الاختيار البريطاني لرئيس الوزراء .

وبعد ذلك بسنوات ، وعندما كشفت فضيحة حرب فلسطين في عام ١٩٤٨ مدى فساد النظام ، واتضح ان فاروق كان يعمد الى نسف المفاوضات بشأن قناة السويس لانه كان يريد بقاء القوات البريطانية لحماية عرشه ، تحرك عبد الناصر ـ في اطار سياسة رد الفعل ـ وقرر ان يتخلص الضباط الاحرار من الملك كمقدمة لانهاء الاحتلال البريطاني .

كذلك فان اعتماد مبدأ « رد الفعل » حقق لعبد الناصر اكبر انتصاراته واسوأ نكباته . الأمر الاول تمثل في قراره بتأميم شركة قناة السويس بعد ما سحبت امريكا دعمها لمشروع السد العالى في اسوان ، والذى جعله يصبح بطلاً في نظر جماهير الوطن العربي وشعوب العالم الثالث ، على الرغم من ان القرار ادى الى ردة فعل بريطانية وفرنسية اعنف مما كان يتوقعه عبد الناصر .

اما الامر الثاني فقد جاء نتيجة لرد فعله الجرىء على التهديدات الاسرائيلية لسوريا في عام ١٩٦٧ ، وهو رد الفعل الذى قاد الى اسوأ هزيمة يتعرض لها جيش في العصر الحديث . ولكن عندما عرض عبد الناصر استقالته عقب تلك الهزيمة ، خرجت جماهير شعبه عن آخرها لتطالبه بالاستمرار في الرئاسة ، وكان ذلك لانهم شعروا بعدم وجود اى زعيم بديل يتمسكون به وقت الخطر والحاجة . ولكن كان هناك سبب آخر في استمرار تمسكهم به والتهليل له ، وهو انه على الرغم من مرارة هزيمة « حرب الأيام الستة » ، الا ان عبد الناصر اعطى احساساً بالعزة والكرامة والاعتزاز الوطني لشعب لم يعرف طوال قرون عدة سوى القهر والقمع ، كما انه ساعد في تحويل شعبه من مجتمع فلاحي يعاني من التخلف ويحكمه طاغية بالتعاون مع الاجنبي ، الى مجتمع من الجماهير المستقلة التي تملك رصيداً في أرضها وترابها .

ففي مصر التي يزداد عدد سكانها بمعدل مليون نسمة كل سنة ، ربما لا يكون من الممكن توفير الارض لكل الفلاحين . ولكن السد العالى . وقوانين استصلاح الاراضي ، زادت من مساحة الأرض الصالحة للزراعة بأكثر من مليون فدان ، وبموجب قوانين اصلاح الاراضي الصادرة في عامى ١٩٥٢ و ١٩٦١ ، اصبحت نسبة ٧٥ في المائة من الاراضي الزراعية في مصر مملوكة للفلاحين الذى كانوا قبل ذلك يعملون لصالح اسياد اجانب واغراب .

وعلى الرغم من ان برامج التصنيع لم تحقق كل ماكان مرجواً منها ، الا ان مصر تسير اليوم في الطريق لان تصبح دولة صناعية لديها مصانع تنتج اصنافا من السلع والمنتوجات المتطورة ، مثل الثلاجات واجهزة التلفزيون والجرارات ، ونتيجة لذلك ارتفعت قيمة الانتاج الصناعى بمعدل اربعة اضعاف خلال الفترة مابين ١٩٥٢ - ١٩٧٠ ، كما تحسنت اوضاع وظروف العمل ، وتم تحديد عدد ساعات العمل في المصانع بسبع ساعات بموجب قانون صدر عام ١٩٦٣ . الى ذلك اصبحت معاشات التقاعد ، التي كانت تمنح في السابق وفقاً لاهواء اصحاب العمل ، اصبحت مضمونة بموجب برنامج المساهمة الوطني .

وبالنسبة الى التعليم ، اصبحت فوائده شاملة لعدد اكبر من المواطنين بعد عام ١٩٥٢ . وضاعفت حكومة عبد الناصر عدد المدارس انطلاقاً من قاعدة ان التعليم المجاني حق لكل طفل ، وانخفضت نسبة الامية من حوالى ٨٠ في المائة عام ١٩٥٢ الى اقل من ٥٠ في المائة ، وبفضل اتساع نطاق التعليم الفني والجامعى اصبحت مصر تخرج مهندسيها وعلماءها وفنييها ، ونجاح هؤلاء ينعكس بوضوح في انظمة وشبكات الراديو والتلفزيون الحديثة التي تفوق في جودتها ونوعيتها نظيراتها في الدول العربية الاخرى ، وتكاد تضاهى من حيث عدد ساعات بثها تلك النظم الموجودة في الدول المتقدمة .

وفي كل هذه الانجازات كان الفضل الاكبر يعود الى عبد الناصر ، فلولا جهوده من اجل التخلص من آثار النظام الحاكم القديم ، لما تحقق مثل هذا التقدم لمصر .

وفي المقابل فان عبد الناصر يجب ان يتحمل اللوم في ان التقدم الاجتماعى والاقتصادى الذى تحقق تحت قيادته لم يصحبه اى تقدم مماثل في الجانب السياسي ... صحيح انه تخلص من الباشوات والاحزاب السياسية

التي عاشت على حساب الشعب طويلا ، ولكنه وضع مكانها مجموعة عسكرية استفردت بالسلطة وانعزلت عن الجماهير ومشاعرها خصوصا في اوساط المتعلمين والمثقفين ، كما ان تلك المجموعة لم تكن تملك الخبرة أو الحافز للسيطرة على الآلة البيروقراطية الهائلة التي كانت ولزمن طويل ظاهرة من ظواهر الحياة المصرية ، والى حد ما فان ذلك كان خطأ من أخطاء عبد الناصر يعود الى طبيعته الشخصية وحياته العسكرية اللتين جعلتاه لا يثق بأحد حتي ولو كان من زملائه المقربين ناهيك عن الآخرين .

وعلى الرغم من كل صفاته الانسانية ، وروحه المرحة ، فانه لم يكن صاحب حكم جيد في نظرته الى الآخرين ، فقد كان في بعض الاحيان يفهم النقد الأمين على انه انعدام للاخلاص وللوفاء ، ومثلما كان يشك في ان زملائه الناجحين والذين يتمتعون بشعبية كبيرة يستخدمون نجاحهم ومركزهم لاهدافهم الشخصية ، فانه كان يعتقد ايضاً ان الديمقراطية البرلمانية لن تخدم شيئاً سوى تشجيع نمو المجموعات التي تريد خدمة مصالحها الشخصية على حساب الشعب . ولكن يجب ان نتذكر هنا ان الشعب المصرى فعل مع عبد الناصر مثلما فعل مع اسلافه من قديم الزمان ، حيث محبة الزعيم تلامس درجة التقديس ، وينعكس ذلك على اغاني المصريين وحكاياتهم الشعبية ... ولذلك فان عبد الناصر عندما تصرف ازاء ذلك مثل الفراعنة القدامى وليس مثل حاكم دستورى يحكم في القرن العشرين ، فان شعبه يتحمل من اللوم بقدر ما يتحمل عبد الناصر نفسه ، وفي مثل تلك الظروف فانه يسجل المرء لعبد الناصر انه رفض كل المطالب الشعبية لانتخابه رئيساً مدى الحياة مصراً على ان يحكم لانتخابه لفترات كانت كل منها محددة بست سنوات .

ولم يكن عبد الناصر اسيراً لمركزه وهيبته في مصر وحدها ، فبعدما نجح في احباط المحاولة البريطانية ـ الفرنسية لتدميره وتدمير ثورته في عام ١٩٥٦ ، اصبح عبد الناصر بطل القوميين العرب في كل مكان من العالم العربي من المحيط الاطلسي الى المحيط الهندى ، وقد توصل الى قناعة بعد حرب فلسطين عام ١٩٤٨ بأن الوحدة هي الطريق الوحيد لكى يحقق العرب استقلالهم . وكان يرى ان حزب « الوفد » قد فشل في تحرير مصر في العشرينات لرفضه التعاون مع اخوانه العرب في الخارج ، ولذلك صمم (اى عبد الناصر) على ان يستخدم شعبيته الواسعة لتوحيد العالم العربي تحت جناحه ، ولم تكن تلك محاولة منه لتعظيم ذاته بقدر ما كانت تحقيقاً لرسالة آمن بها لتحرير مصر وكل الدول العربية ، وتوجيه القوة الديناميكية التي فجرتها ثورة ١٩٥٢ والمحافظة عليها .

ولكن على الرغم من شعبيته الواسعة بين الجماهير العربية داخل وخارج مصر ، فان عبد الناصر فشل في فهم رفاقه العرب ، فبعدما وهب نفسه للتعطش العربي من اجل الوحدة ، انخدع في ظنه بان كل الذين هللوا له وحملوا راياته كانوا مستعدين للحياة تحت ظل هذه الرايات ، فالرجل الذى تعود على التعامل مع شعبه الطيع والسهل القيادة ، فشل في ان يرى ان العرب الآخرين ـ حتي اولئك الذين كانوا يشاركونه ميوله الايديولوجية مثل البعثيين في سوريا ـ يرفضون فكرة ان تملى عليهم التوجهات من القاهرة . ولم يكتشف الا بعد فوات الاوان ان نجاحه المبدئي في تزعم حركة القومية العربية تحقق عن طريق القدوة وليس عن طريق الضغوط والمؤامرات ، وعندما سعى لاستغلال انجازاته الاولى في تحقيق رسالته ، وجد انه قد اساء تقدير قدرته على فرض قيادة مصر على بقية العالم العربي .

وعلى سبيل المثال فان تحركاته وتدابيره في سوريا والعراق والاردن عكست عجز اجهزة امنه ، مثلما ان تورطه في حرب اليمن كشف ضعف جيشه ، وفي الوقت الذى لم يرتكب فيه اية اخطاء في تعاملاته العربية

طوال الخمسينات . فان النصف الثاني من حكمه وبالتحديد منذ الخلاف مع سوريا في عام ١٩٦١ كان مليئا بسلسلة من الاخطاء وسوء التقدير.

وكان عبد الناصر ينجح في معظم الاحيان في سحر زملائه من الحكام والحصول على تأييدهم لسياساته. وقد تمتع بمقدرة فائقة على الاستفادة من المواقف وتوظيفها لصالحه ، حتي ان الملك حسين شبهه مرة بأنه مثل «لاعب الاكروبات الماهر» . ولذلك كان ينجح في كل القمم العربية في استنفار التأييد لسياساته ازاء اسرائيل ، ولكن نظراً لدوره وسمعته كبطل عربي ، فقد كان يندفع في بعض الحالات من منطلق الثقة المفرطة بالنفس ، وتكون النتيجة هى الفشل مثلما حدث في كثير من المرات بدءاً من مواجهته مع عبد الكريم قاسم الى تورطه في حرب اليمن ، وعندما اضيف الى ذلك الشكوك المتأصلة في نيات ومخططات الغرب ازاء العالم العربي ، وجد عبد الناصر نفسه يندفع في حربه مع اسرائيل ويدفع بلاده في اتجاه كان يحاول دائما تفاديه.

والغريب في الامر ان عبد الناصر نجح طوال فترة حكمه - باستثناء الثلاث سنوات الأخيرة من حياته - في ادارة علاقاته مع القوى الخارجية بنجاح وبمهارة افتقدهما في كثير من الاحيان في تعامله مع رفاقه العرب . فهو لم ينجح فقط في اجلاء القوات البريطانية وشركة قناة السويس من مصر ، بل نجح كذلك وحتي الستينات في ايجاد التوازن في علاقاته مع الشرق والغرب . فقد كان يشترى الغذاء من أمريكا ، ويحصل على السلاح والمساعدات الصناعية من الاتحاد السوفييتي ، وفي الوقت ذاته لم يكن يقبل بأية محاولة للتدخل من الشيوعيين الذين كان ينظر اليهم باعتبارهم تهديداً اجنبياً لا يقل خطورة عن «الامبرياليين» الذين تآمروا لاسقاط نظامه ، وكان يرفض ايضاً قبول اية شروط او قيود سياسية على المساعدات الاقتصادية او العسكرية الاجنبية . ولم يتخل عن موقفه الحيادى الا في السنوات الاخيرة عندما وجد نفسه يعاني من الهزيمة على ايدى الاسرائيليين ، حيث سمح للسوفييت بممارسة الكثير من النفوذ في تسيير السياسات المصرية.

واذا نظرنا اليوم الى عهد عبد الناصر ، فانه من الصعب الا نخلص الى القول بانه ربما كان في مقدوره ان يفعل اكثر لمصر ورخائها لو تخلى بعض الشيء عن محاولاته لفرض تفوقها وهيمنتها في العالم العربي ، ولكن بالنسبة اليه فان الفشل في تصديه لقيادة القوى القومية على الساحة العربية ، كان سيعني التخلى عن الهدف الذى وهب له حياته وهو تحقيق الوحدة العربية والاستقلال ، الى جانب ذلك فانه حتي لو لم تتحقق الوحدة للعرب ، وحتي لو فقدوا جزءاً من اراضيهم للاسرائيليين ، فانهم اصبحوا احراراً من حكم طغاة اغراب تحميهم جيوش اجنبية.

وعلى الرغم من كل اخطائه وفشله في بعض الاحيان ، الا ان عبد الناصر اعطى مصر والعرب احساساً بالكرامة ، وهو احساس كان يمثل بالنسبة له اساس الاستقلال والقومية ، وامام ذلك فان عدوه القديم بن جوريون وجد نفسه يوماً يقول : «انني اكن الاحترام لعبد الناصر ، فهو وطني يحاول ان يفعل شيئا لمصر» ... ولم يكن هذا القول سوى الحقيقة . فعلى الرغم من كل الانتكاسات التي تعرض لها عبد الناصر وشعبه في السنوات الاخيرة من حكمه فان حال مصر والعالم العربي كان سيصبح افقر معنوياً ومادياً من دون الالهام الديناميكي الذى جسدته قيادته.

وفي خطاب كتبه الى صديق وهو لم يزل بعد في السابعة عشرة من عمره قال عبد الناصر : «ان مصر تعيش حالة من اليأس بسبب حكومة تقوم على الفساد والمحسوبية ، وهناك رجال في مصر يملكون من الكرامة ما يجعلهم يرفضون الموت مثل الكلاب ، ولكن اين هو الرجل الذى يبني البلد بحيث تنتفض الجماهير المصرية

المذلولة والضعيفة مرة اخرى وتعيش حرة ومستقلة ؟ اين الكرامة ؟ واين القومية ؟ ان البلد نائم مثل اهل الكهف ، فمن الذى يستطيع ايقاظ هؤلاء المساكين الذين لا يعرفون من هم ؟

وما يمكن ان يقال عن عبد الناصر اليوم هو انه حقق تلك الصحوة ، وبني بلده ، ومنح شعبه الكرامة والاستقلال ، وحقق ذلك بقوة شخصيته واصراره . ولا اخال ان عبد الناصر ، كما عرفته ، كان يتمني اكثر من ذلك .

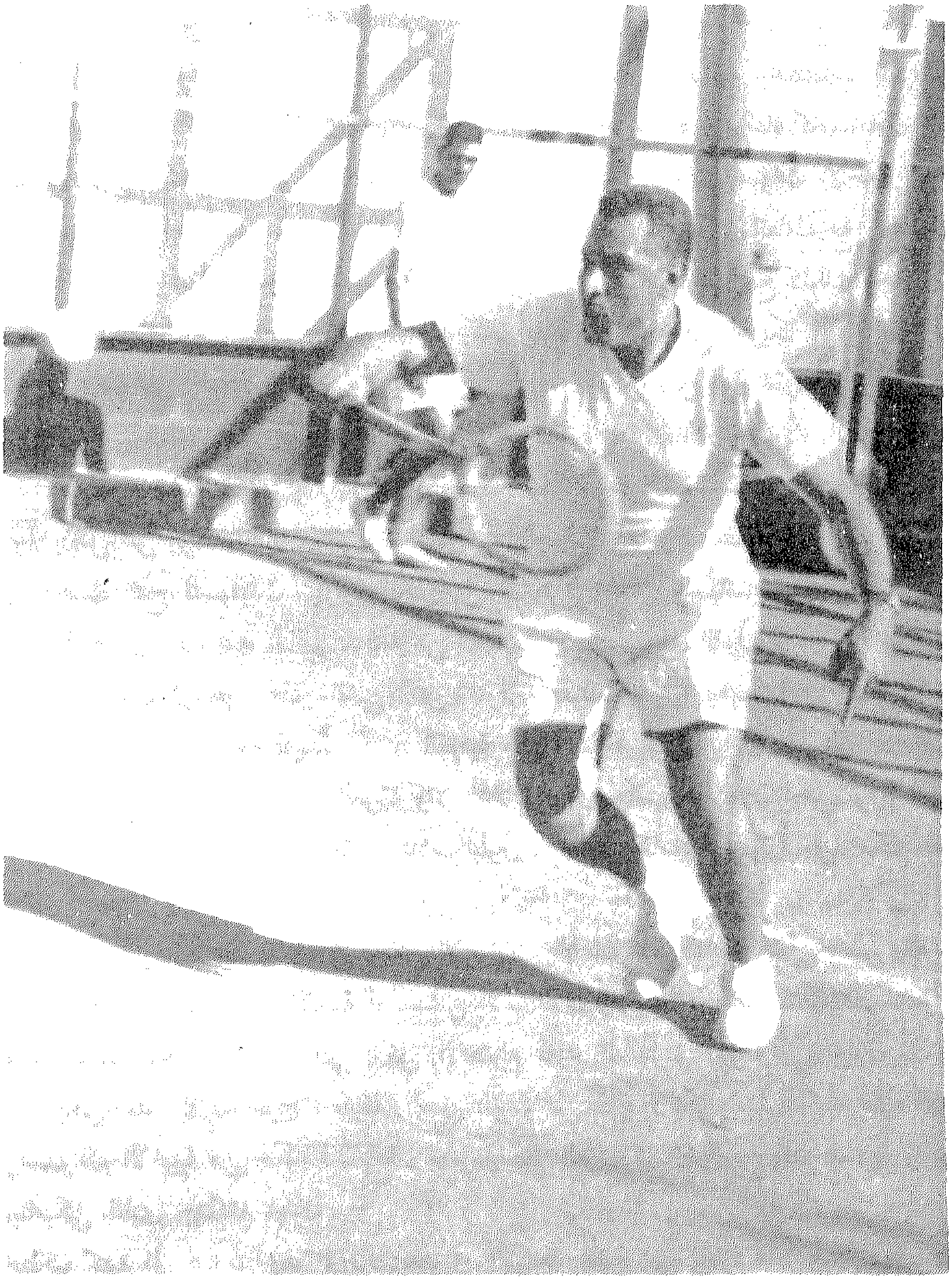

الزعيم يلعب التنس

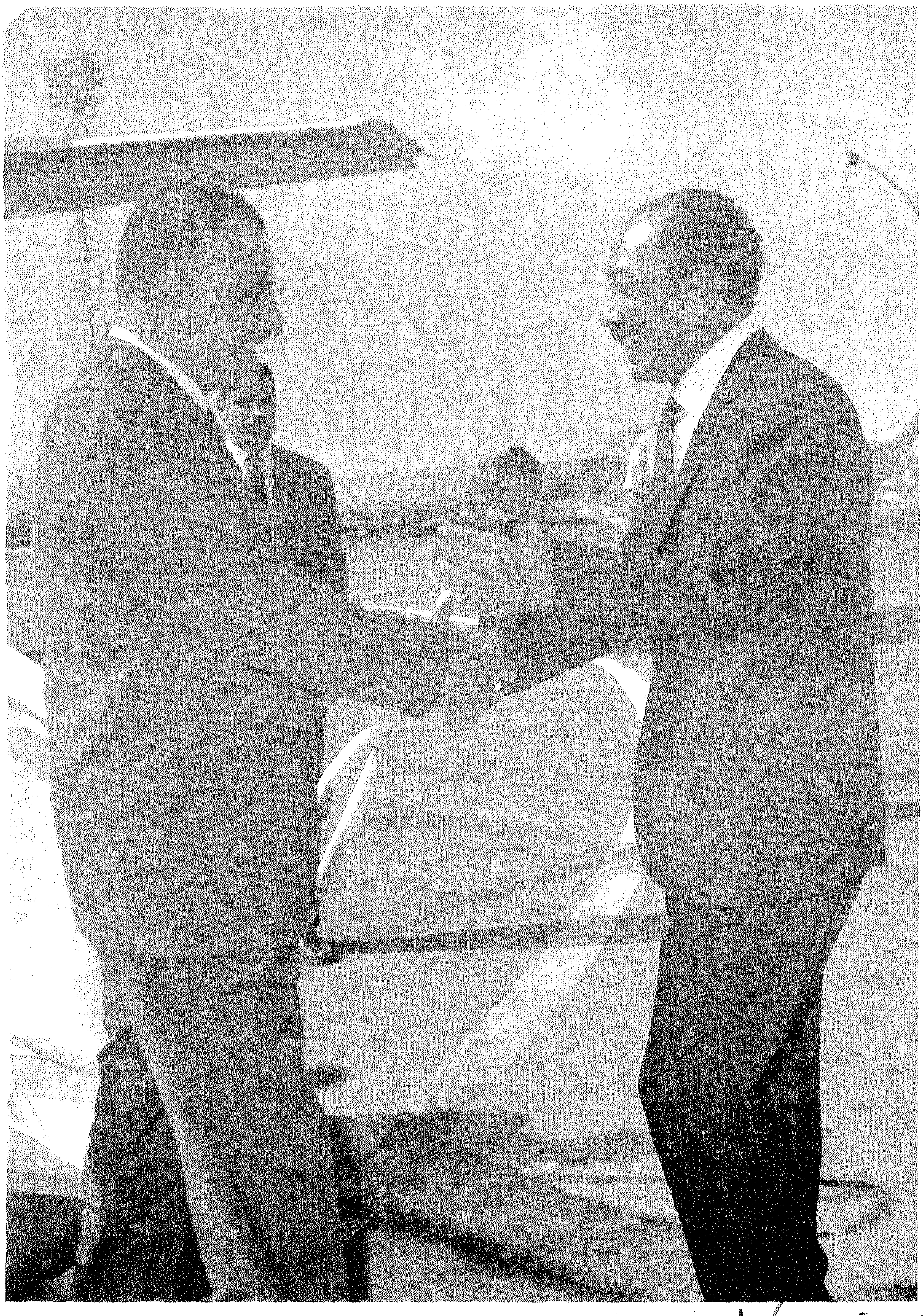

الزعيمان عبد الناصر والسادات في لقاء حار

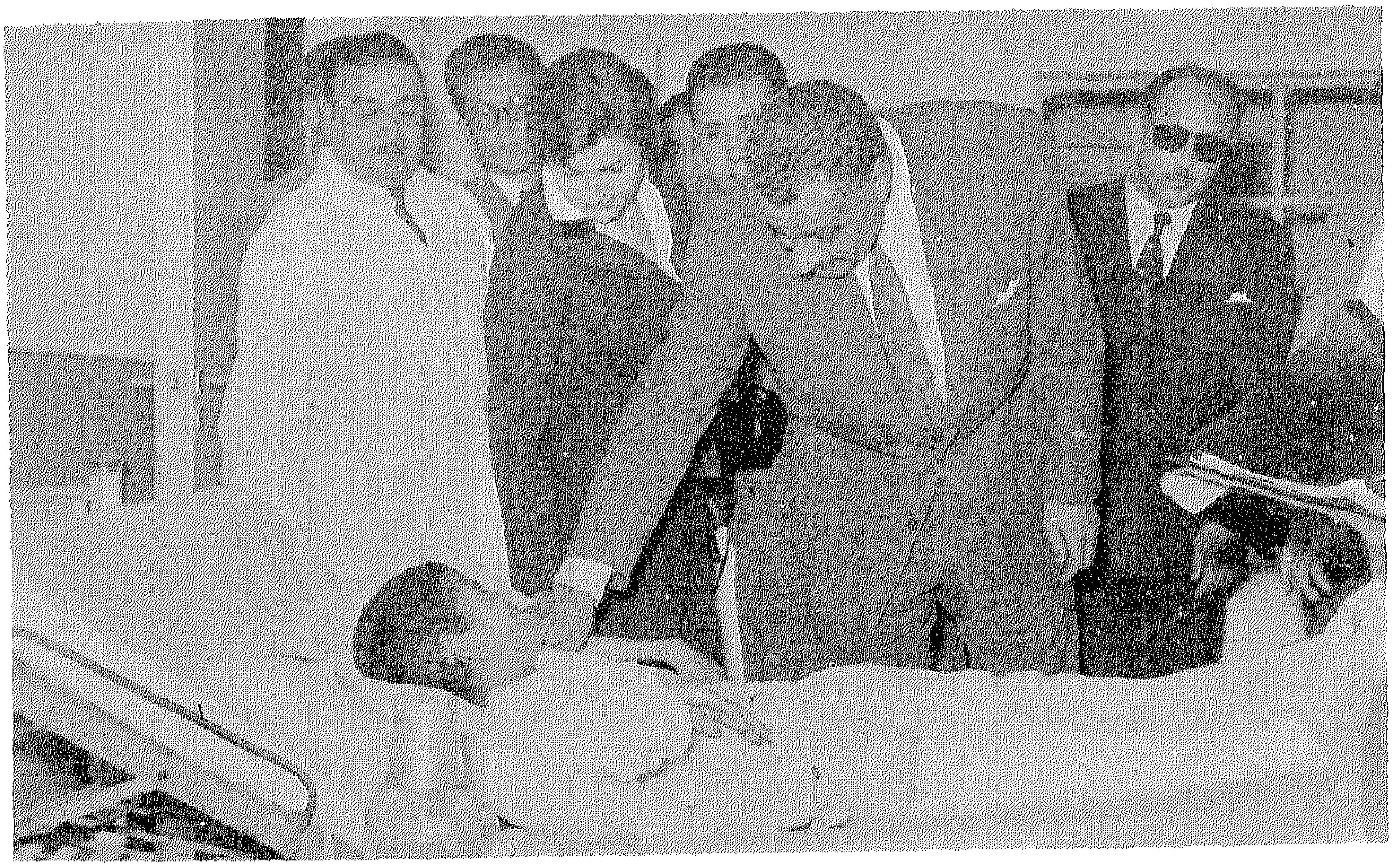

يرعى المرضي

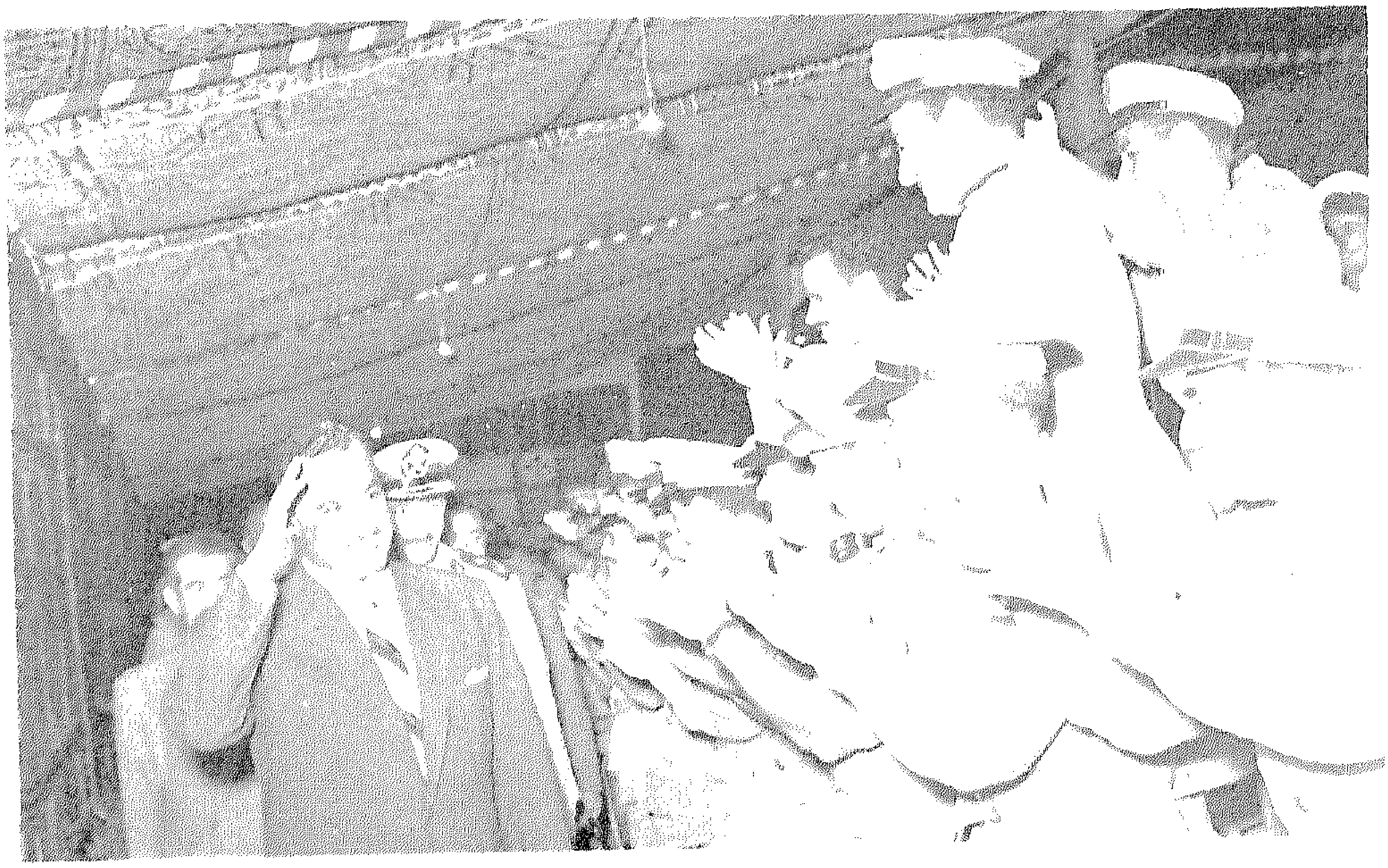

رجال الجيش يحيونه

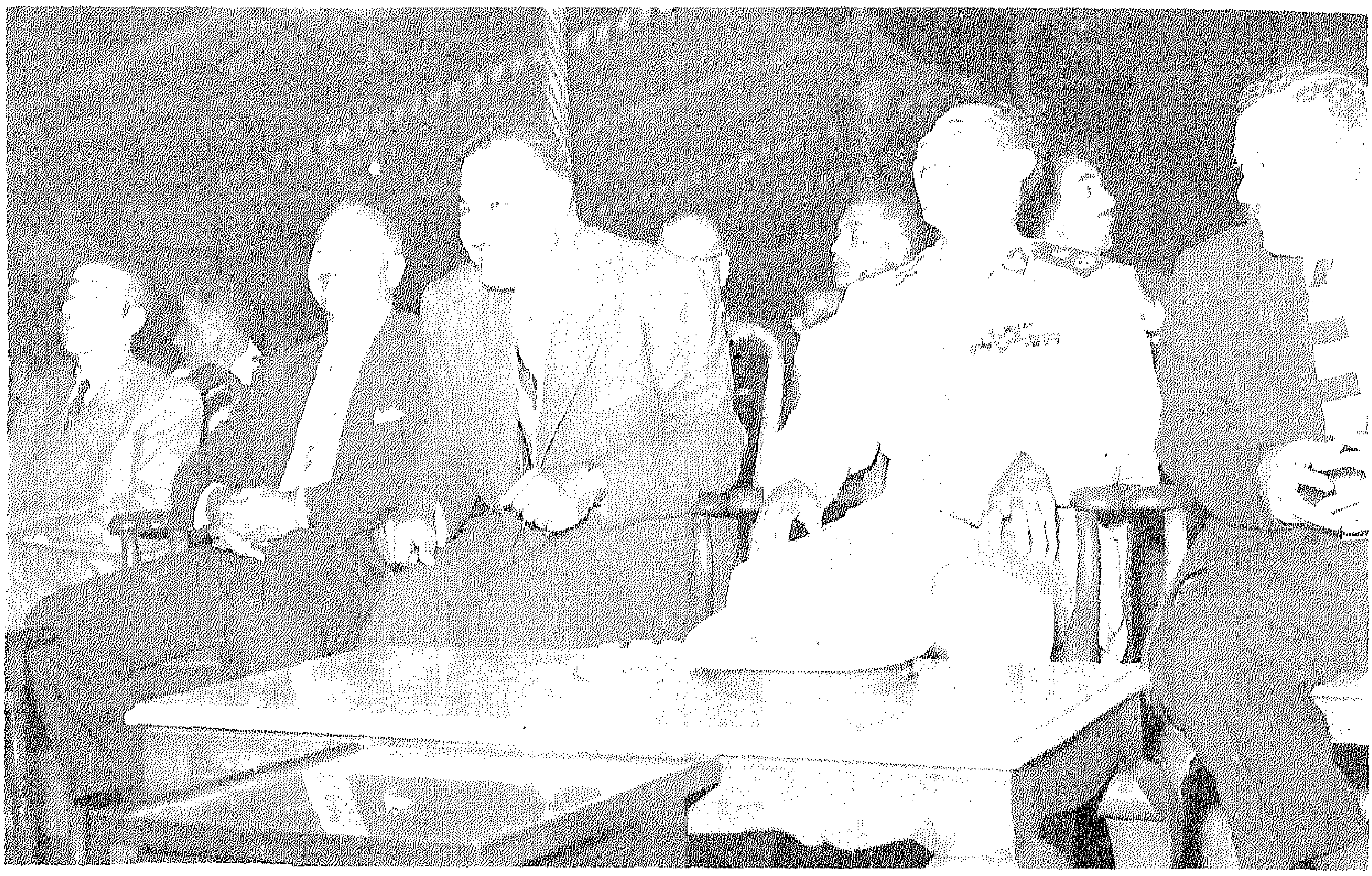

مع اكرم الحوراني

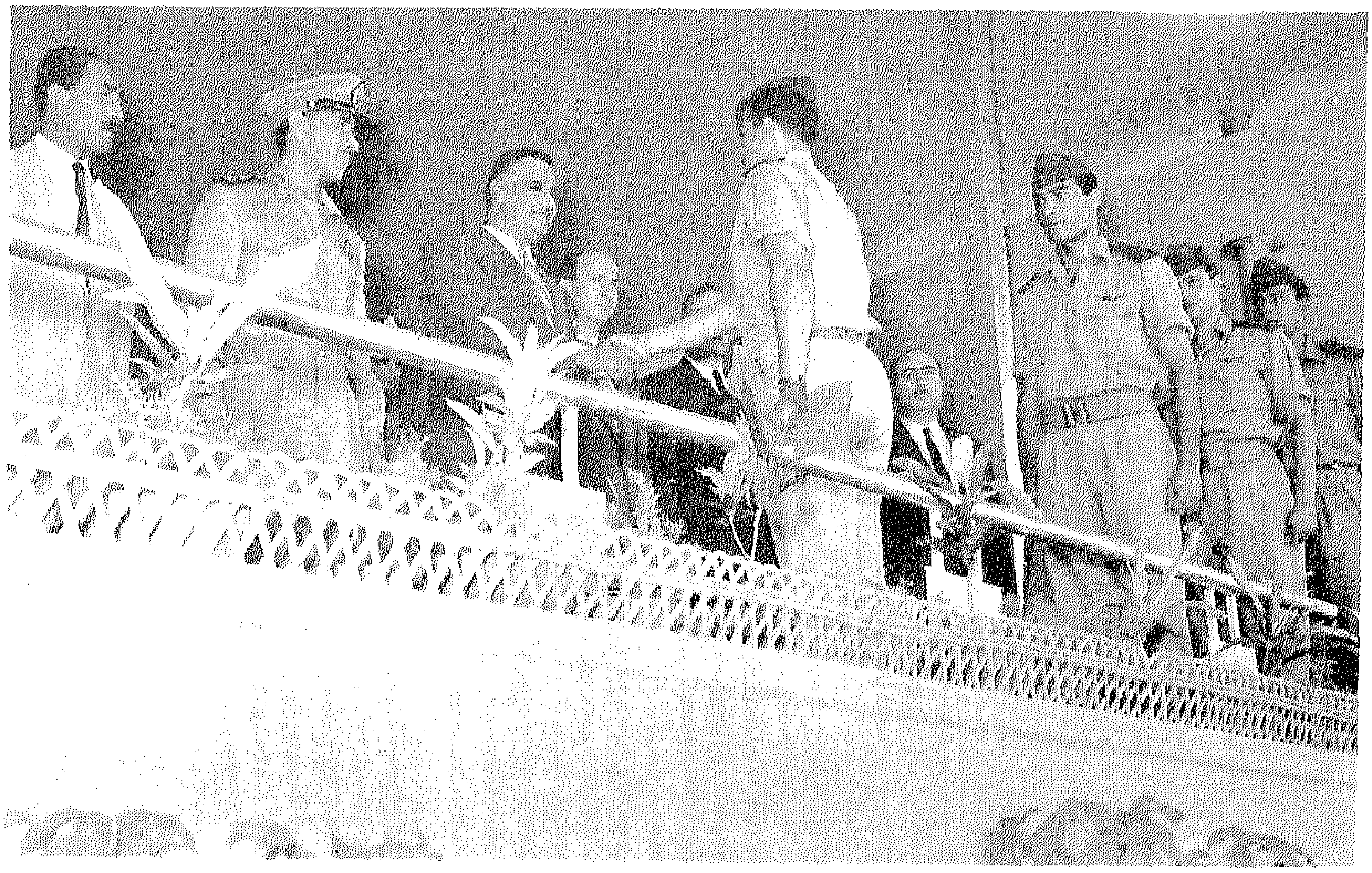

مع رجال القوات المسلحة

كان جديراً بكل نيشان

سياسة مصر خلال ٣٣ عامًا !

بقلم محمود رياض

* قدر مصر .. أن تحمي العروبة .
* ستوقف مصر أي خطر قادم من الشرق كما أوقفت التتار في فلسطين .
* وضعت القرار ٢٤٢ وصاغه كارادون

خلال ثلاثه وثلاثين سنة مضت .. ومنطقة الشرق الأوسط من أكثر المناطق في العالم سخونة وحركة .. ولعل السبب في ذلك يعود الي رغبة القوي الكبري للسيطرة علي هذه المنطقة لما لها من أهمية استراتيجية كبيرة .

الاستراتيجية الأمريكية .

والمتتبع للاتجاهات السياسية سوف تستوقفه الاستراتيجية الأمريكية ودورها وراء الأحداث التي روعت بها منطقتنا .. فان هذه الاستراتيجية قد وضعت بعد الحرب العالمية الثانية .. وأقدم الأمريكيون علي تنفيذها في بداية الخمسينات قبل الثورة المصرية .. ولعلي أقول أن فهم هذه الاستراتيجية قد يفسر كثير من الأمور علي الساحة العربية .. ولنري كيف سارت الأحداث .. فقد طرح الأمريكيون علي النحاس باشا فكرة الدفاع المشترك سنة ١٩٥١ .. وهو ذات الوقت الذي كان الاستعمار الفرنسي ـ الانجليزي موجودا تقريبا في معظم الدول العربية .. وهنا لم تستطع أمريكا أن تحل محل هذا الاستعمار ولكنها أثرت أن تتعايش معه .. وفي سنة ١٩٥٣ بدأت أمريكا تعزف نفس النغمة .. ولكن بدافع التخوف من الخطر الروسي .. فقد جاء « دالاس » وعرض علي عبد الناصر ما عرضته أمريكا من قبل علي النحاس .. الا ان عبد الناصر رفض كما رفض من قبله النحاس .. فالخطر كان محددا في العدو الصهيوني لا في الروس .. ثم جاء عام ١٩٥٥ وجاءوا بحلف بغداد الذي قبله نوري السعيد وقاومه عبد الناصر والملك فيصل .. وفي سنة ١٩٥٦ قدموا مذكرة الي صبري العسلي رئيس وزراء سوريا انذاك يخبروه فيها أن العالم العربي كله متورط مع الغرب ولم تبق الا سوريا وعليها أن تدخل حلف بغداد وان اسرائيل وجدت لتبقي .. هكذا بصراحة .. ثم جاء عدوان ١٩٥٦ علي مصر الذي أدانته أمريكا لأن انجلترا وفرنسا لم يستأذنوها فيه ، هذا ببساطة كل ما في الأمر .. اذن فالاستراتيجية الأمريكية لم تتغير طوال الثلاثة والثلاثين سنة الماضية .. كل ما حدث أن أمريكا الآن تريد السيطرة علي المنطقة وحدها دون وساطة من فرنسا أو انجلترا فأمريكا لها أحلاف وقواعد في الشرق (سياتو) وكذلك في الغرب (ناتو) والشرق الأوسط يقع في منتصف الطريق ولسيطرتها عليه تكون قد أغلقت الدائرة .

دخول الروس .

كأنه كأس لهذه الاستراتيجية .. فقد اصبح للروس أيضا نفوذ في المنطقة .. فأمريكا هى التي جعلت

للسوفييت مكان في الشرق الأوسط .. فلقد رفض الأمريكان أن يقدموا لمصر الدبابات التي طلبها علي صبري في سنة ١٩٥٣ وسنة ١٩٥٤ ولم يساهموا أو يشجعوا علي تمويل بناء السد العالي - كل هذا دفع مصر للجوء الي الروس .. الذين قدموا لمصر كل شيء .. وكان من الطبيعي أن يزداد نفوذ الروس في المنطقة بعد عدوان سنة ١٩٦٧ ومساعدة أمريكا الكاملة لاسرائيل .. أتذكر أنني ذهبت الي روسيا وطلبت خبراء عسكريين والحيت في الطلب .. فالخبراء لم يفرضوا علينا كما أشاع البعض .

هدية السادات لأمريكا .

نصل هنا الي نقطة هامة .. فأمريكا الآن لا تريد فقط أن تسيطر علي المنطقة بل وأن تستأصل النفوذ السوفيتي كذلك .. ومن الطريف أن السادات قد طرد الخبراء الروس سنة ١٩٧٢ دون أن يطلب شيء من أمريكا في المقابل .. فكأنه قدم هدية لأمريكا طالما حلمت بها دون أن تدفع الثمن .. أذن اللعبة الآن تتمثل في الصراع بين روسيا وأمريكا . ونحن أدوات هذه اللعبة .. ليس أكثر .. ولكن هل يمكن تجاهل الارادة العربية الآن بعد استقلال كل الدول العربية .. ويتكرر ما حدث سنة ١٩٠٤ عندما اقتسمت كل من انجلترا وفرنسا الوطن العربي فيما بينهما .

اللعبة الأمريكية .

يمكننا أن نلاحظ أن أمريكا تمارس ضغطا مستمرا علي بعض الدول العربية بتخويفها من الاتحاد السوفيتي وبالتالي تحتفظ بعلاقات خاصة معها .. الا أن الدول العربية تدرك بوضوح أن الاستراتيجية الأمريكية متناقضة فهي في الوقت الذي تقدم فيه لاسرائيل أحدث ما ابتكرت الآلة العسكرية لتعتدي علي العرب هنا وهناك .. لا تدين اسرائيل ولا تحفظ للعرب حقهم في رد العدوان .. من هذه النقطة فان سياسة أمريكا في المنطقة تقابل بتعنت متزايد ورفض لمثل هذا الأسلوب .. فالمطلوب من أمريكا أذن وجود رئيس متفاهم كازينهاور أو كنيدي وحمايتها لحقوق العرب واعادة ماسلب من حق لهم .. كما أننا نلاحظ انه من الصعب تحقيق توازن في سياسة كل من أمريكا والاتحاد السوفيتي في المنطقة لان كل دولة عربية لها مفهومها الخاص في نوع العلاقة التي تربطها بالقوتين الأعظم .. وبالتالي وجود اتجاه موحد .. غير موجود .. ولقد ناديت كثيرا بأن تتحول علاقة الدول العربية بالقوي الكبري علي أساس مصلحة العرب أولا وأخيرا .

لا أثق في اسرائيل .

نصل هنا الي نقطة محورية هامة وهي اتفاقية السلام بين مصر واسرائيل .. فمن خلال تجربتي مع اسرائيل أستطيع أن أؤكد انها لاتحافظ علي تعهداتها .. في سنة ١٩٤٩ وقعنا اتفاقية « رودس » وقد اشتركت أنا في عملية التوقيع وكانت بنودها لاتختلف عن اتفاقية كامب ديفيد في وصف السلام الا أن اسرائيل في سنة ١٩٥٦ دفنت هذه الاتفاقية واعتدت علي مصر .. وبعد الانسحاب وفي سنة ١٩٥٧ رجعنا الي الاتفاقية نفسها .. الا أن اسرائيل لم تحترمها للمرة الثانية واعتدت علي مصر في سنة ١٩٦٧ .. ثم جاء القرار ٢٤٢ الذي أصدرته الأمم المتحدة ووافقت عليه اسرائيل ثم تراجعت بعد ذلك وألغت موافقتها .. وللقرار ٢٤٢ قصة فقد تم عمل هذا القرار عن طريقي أنا وبالاشتراك مع جولد بيرج وهو صهيوني وكان ممثلا لأمريكا والصهيونية في صياغة القرار وقد شوه هذا القرار في الوطن العربي وأعتبر أنه يعالج قضية فلسطين علي أساس أنها قضية

لاجئين وليست قضية سياسية وقد صرح بذلك السادات .. وقد استغرقت مناقشة هذا القرار ٦٧ يوما وكان للورد «كارادون» دخل كبير في تحديد مفهوم بنود القرار .. وفي صياغة القرار أصريت علي وضع بند الانسحاب الاسرائيلي من الأراضي العربية بكل وضوح .. نعود مرة أخري الي مقدار الثقة باسرائيل ففي سنة ١٩٧٨ تعهدت اسرائيل لامريكا بعدم الاعتداء علي لبنان .. ولكنها لم تلبث أن اعتدت عليه .. وفي «لوزان» سنة ١٩٤٩ وافقت اسرائيل علي خريطة التقسيم التي تتبع اعادة اللاجئين شريطة قبولها في الامم المتحدة .. وبعد قبولها رفضت التنفيذ .

اتجاه عربي جديد في مصر

أخيرا .. أصل الي النقطة التي تلح علي الأذهان الآن وهي عودة مصر الي العرب .. أعتقد أنه ليس الآن هو الوقت المناسب لعودة الجامعة العربية .. لأن كل المتناقضات في العالم العربي ستظهر .. في نفس الوقت فان مصر سوف تلتزم بتعهداتها مع اسرائيل .. والخلاف القائم الآن في العالم العربي هو خلاف أنظمة وحكومات لاخلاف شعوب وقد لمست ذلك خلال زياراتي المختلفة .. وسوف تعود الدول العربية الي مصر تبعا لمصلحة وظروف كل دولة .. والمتتبع لما يجري علي الساحة المصرية يجد أن هناك رئيساً جديداً وهناك تيار عربي قوي ينمو الآن في مصر .. ثم أن الشعب المصري ذاته قد رفض التغلغل الاقتصادي لاسرائيل في السوق المصرية ادراكا منه لخطورته علي الصناعة والاقتصاد المصري .

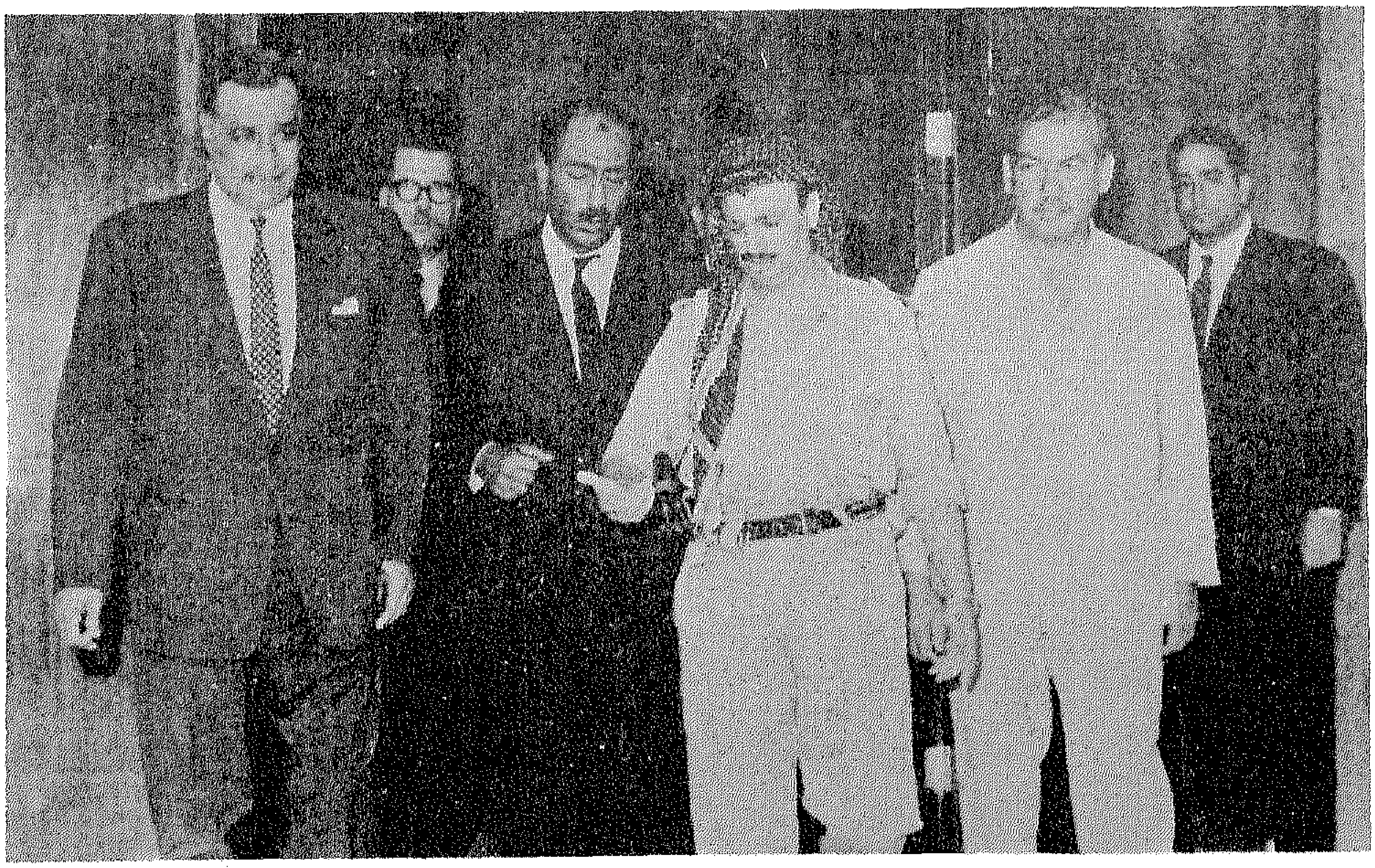

في الليلة الأخيرة قبل الوفاة

الرئيس والمواطن العربي الاول شكري القواتلي

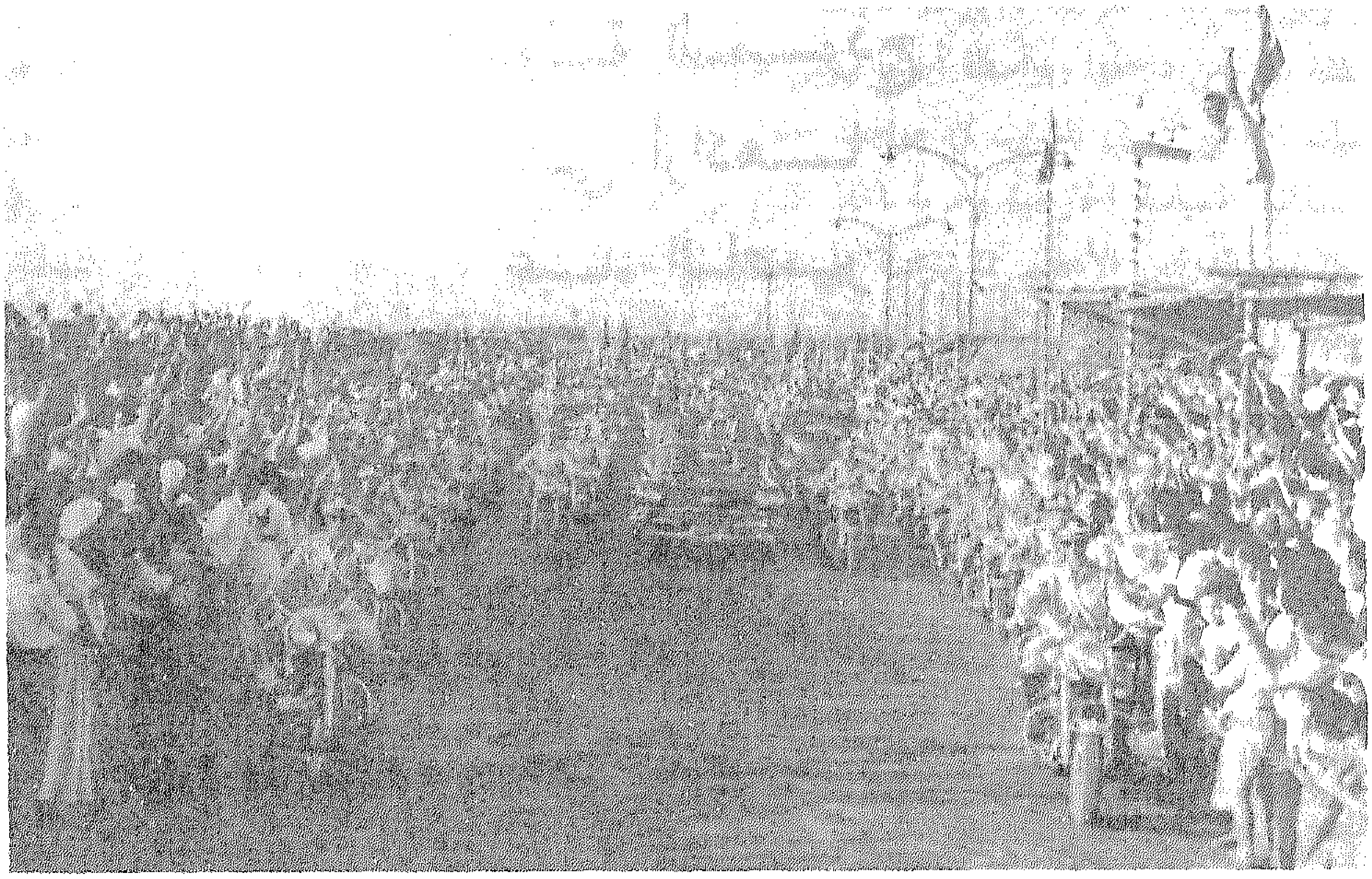

الشعب يحى الزعيم بمناسبة عيد الثورة

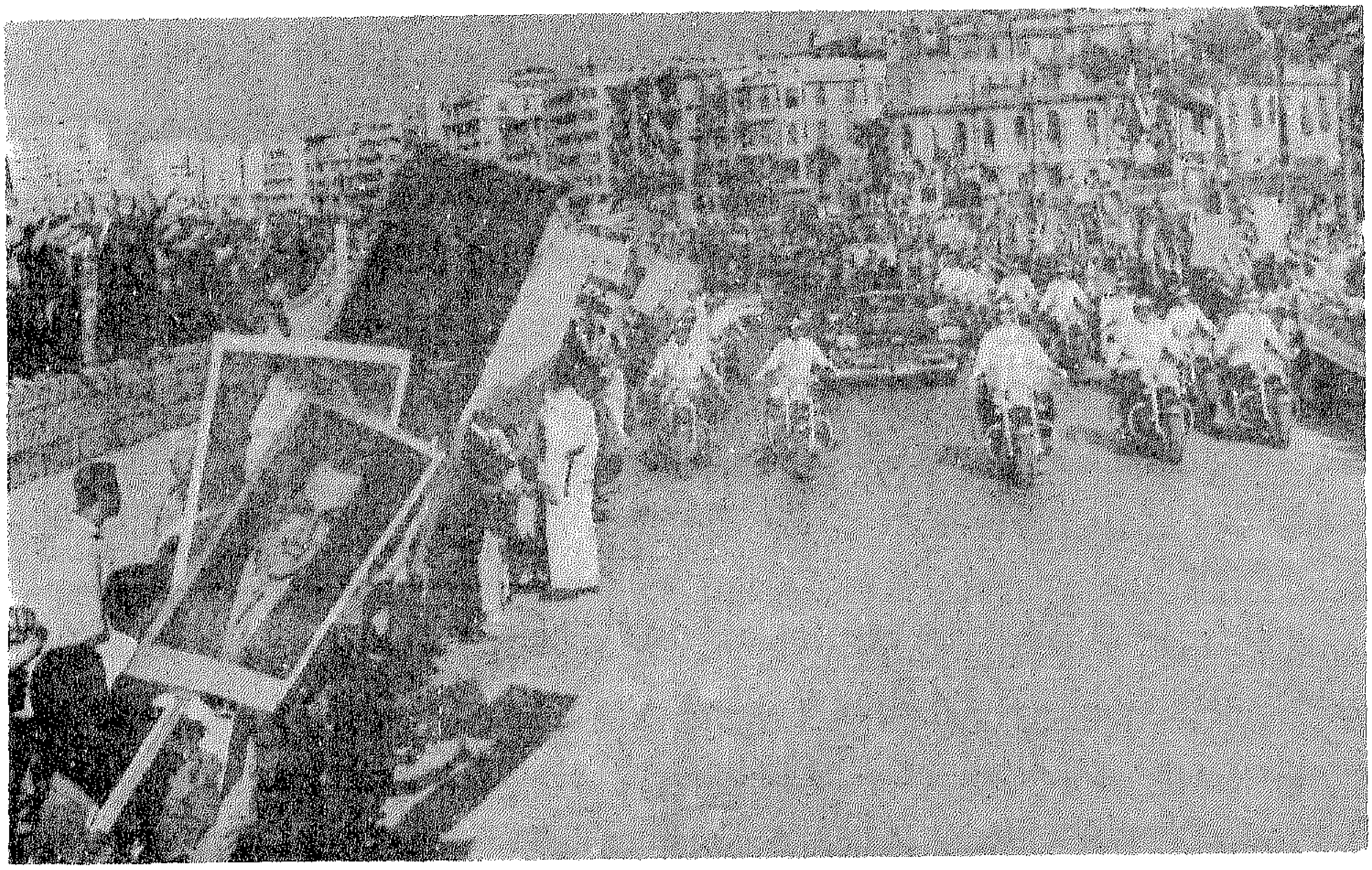

شعب الاسكندرية في استقبال عبد الناصر

الدولــة النمــوذج
التـى أرادهَـــا
عَبــد الناصــر

بقلم : د . عــلى الديــن هــلال

قبل ٣٣ سنة اطلت على الحياة العربية ثورة يوليو
وبعدها لم يعد الوطن العربي
ولم يعد النظام العالمى كما كانا من قبل

يمكن القول أن محور حركة ثورة يوليو كان هو تعظيم الاستقلال الوطني لمصر باعتبارها قاعدة العمل القومى وكونها « الدولة النموذج » أو « الدولة القائد » في عملية التوحيد العربية . كما يمكن القول أن تحليل خطابات الرئيس جمال عبد الناصر تبين أولوية وسبق قيمة الاستقلال الوطني وتحرر الارادة السياسية مقارنة بالقيم السياسية الأخرى . بل إن هذه القيم والممارسات السياسية كانت في تقديره طريقا لتحقيق وتكريس الاستقلال الوطني . عبر عن ذلك بقوله :

«كان السعى للحرية في جميع أشكالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية هو في حقيقة الأمر استخلاصا للارادة الحرة الأبية المستقلة التي تصنع بنفسها مستقبلها ، وتشكل بأصابعها ملامح الغد العزيز الكريم الذى نتمناه . التحرر من الاستعمار أيها الأخوة هو تحرير للارادة المستقلة والتحرر من الاقطاع هو تحرير للارادة المستقلة ، والتحرر من سيطرة رأس المال على الحكم هو تحرير للارادة المستقلة ، واذا ما قامت الحرية ، واذا ما قامت الارادة المستقلة نتيجة لها كان الطريق واضحا مستقيما لكى يقوم كل شعب بتجربته العظيمة في تحقيق آماله وأمانيه » .

وقد اتسم مفهوم الاستقلال الوطني في تفكير عبد الناصر وممارساته بالشمول وتبدو هذه السمة في ثلاثة جوانب :

أ ـ تكامل الجوانب الداخلية والخارجية

فالاستقلال الوطني هو هدف مركب يتطلب تحقيقه سياسات مختلفة على النطاق الداخلى والخارجى . فمن الناحية الداخلية أكد عبد الناصر على استقلالية عملية صنع القرار والحيلولة دون تسرب النفوذ الأجنبي الى جهاز الدولة أو الى القوى المؤثرة بشكل مباشر على صنع القرار . وكان أحد أسباب رفضه للتعدد الحزبي الخشية من أن تصبح بعض الأحزاب قناة لمثل هذا النفوذ . كما أكد على استقلالية البناء الاقتصادى ، وكان التركيز على التصنيع وكان التخطيط القومى الشامل ومحاولة تنويع هياكل الاقتصاد الوطني . وأكد على استقلالية الثقافة الوطنية والحاجة الى « ثورة ثقافية معادية للاستعمار » .

ومن الناحية الخارجية ، برزت سياسة مكافحة الأحلاف والقواعد العسكرية ، والتأكيد على أن أمن المنطقة ينبع من داخلها وبواسطة أبنائها وليس من خلال التحالف مع قوى خارجية ، ولذلك أكد على ميثاق الضمان الجماعى العربي المشترك في مواجهة حلف بغداد ، كما أكد على سياسة عدم الانحياز باعتبارها مظهرا لاستقلالية السياسة الخارجية وحرية اتخاذ القرار في المجال الدولى . عدم الانحياز في هذا الفهم ليس طريقا وسطا بين الدولتين الأعظم بما يترتب على ذلك من محاولة العثور على « نقطة وسط » في كل قضية وكل مشكلة ولكنه تعبير عن استقلالية الارادة الوطنية ـ والقومية ـ في المجال العالمى .

ب ـ تكامل مظاهر النفوذ الأجنبي وتعدد أدوات الأستعمار

من سياسية واقتصادية وفكرية واجتماعية وكذا النظر الى الاستعمار كظاهرة مترابطة ومن ثم ضرورة تضامن حركات التحرر الوطني في مناطق العالم المختلفة . فيقول عبد الناصر :

« وتحت عنوان الاستعمار فاننا نضع سياسات القمع المسلح ، كما نرى في المستعمرات البرتغالية وفي الجنوب العربي المحتل ، نضع سياسات الأحلاف والقواعد العسكرية كما نرى في معظم قارات العالم ، نضع سياسة الاستيلاء على أرض الشعوب وطردها بالقوة وبتأييد الأستعمار كما نرى في فلسطين ، نضع سياسة التمييز والتفرقة العنصرية كما نرى في جنوب أفريقيا » .

ج ـ التكامل بين أمن مصر والأمن العربي

فوحدة العرب هى طريق تحقيق الاستقلال وطرد النفوذ الاجنبي ويذكر عبد الناصر أنه عند دراسته للمشكلات الاستراتيجية للمنطقة في كلية أركان الحرب : «كانت هذه الحقيقة ماثلة أمام عينى طوال فترة المناقشة التي كانت تدور حول وسائل الدفاع عن مصر . ولأول وهلة أتضح أن مصر مثلها في ذلك مثل كل جزء من أجزاء الوطن العربي لا يمكن أن تضمن سلامتها الا مجتمعة مع كل شقيقاتها في العروبة في وحدة متماسكة قوية » . وقبل ذلك بعامين أشار في كتابه « فلسفة الثورة » الى اقتناعه سنة ١٩٤٨ بأن قتاله في فلسطين « ليس قتالا في أرض غريبة وهو ليس انسياقا وراء عاطفة وانما هو واجب يحتمه الدفاع عن النفس » ، وان « الوحدة العربية » هى من أقوى ضمانات الاستقلال الوطني لكل دولة .

واذا اردنا أن نؤصل لهذه الفكرة تاريخيا ، يمكن القول أنه لا يمكن أن نفهم التطور السياسي في مصر الحديثة دون أن نأخذ في الاعتبار العلاقة بين مصر والشرق العربي ، من ناحية ، ودور العوامل الخارجية في هذا الصدد ، من ناحية أخرى ، والأمثلة عديدة منذ أن قدم نابليون على رأس الحملة الفرنسية التي أبرزت للقوى الأوربية ، وبالذات انجلترا ، الأهمية الاستراتيجية لمصر أو كما عبر أحد الكتاب بأن الحملة « وضعت مصر على الخريطة »

ويعلمنا التاريخ أن مصر غزيت في الغالب الأعم من الشمال الشرقي وان الدفاع عنها يبدأ في الشام وكم من مرات خرجت الجيوش المصرية في عهد الفراعنة أو في العصر الحديث خارج حدودها لضمان أن لا يسيطر على الشام قوة معادية لمصر .

بل أن انجلترا تعلمت هذا الدرس وكان الهجوم العثماني المفاجيء على قناة السويس في فبراير ١٩١٥ دافعا لها على التعجيل بفرض نفوذها على فلسطين كأجراء وقائي من أى هجوم معاد على مصر وأدرك الانجليز أن الصحراء الشرقية ليست حصنا طبيعيا لحدود مصر وأن فلسطين أساسية لحماية ظهر قناة السويس .

واحد دروس العسكرية المصرية أن من يسيطر على سيناء يسيطر على قناة السويس ، ومن يسيطر على قناة السويس يهدد العمق المصرى كله . « سيناء تاريخيا لم تكن فاصلا جغرافيا أو حائلا يحمى مصر من الغزاة » وقليلة هى الجيوش التي حاولت عبور هذه الصحراء وفشلت على العكس كانت ممرا عبرته الجيوش الغازية الى مصر ، أو خرجت منه الحملات المصرية التي واجهت العدو في الشام .

فالتاريخ يشير الى أن كل قوة معادية سيطرت على فلسطين ومنطقة الشام استخدمت موقعها هذا كنقطة وثوب على مصر .

وكذلك فان مصر خرجت للدفاع عن نفسها وخاضت بعضا من اعظم معاركها العسكرية في نفس المنطقة (قادش ، مجدو ، حطين ، عين جالوت ، حمص ، ونصيبين ، مرج دابق) .

وهكذا فمن الناحية الجيوبوليتيكية فان منطقة الشام وبالذات فلسطين تمثل منطقة الدفاع عن حدود مصر الشرقية .

وقد أدى موقع مصر الى أن تصبح محط أنظار القوى الكبرى الساعية الى التغلغل في المنطقة والسيطرة عليها ، ومن ناحية أخرى فقد كان هذا الموقع هو الذى سمح لمصر بأن تلعب دورا فعالاً في شئون هذه المنطقة ، فموقع مصر ذو طابع مزدوج : هو مصدر ضعف لها اذا ما استكانت ووقعت فريسة للاطماع الخارجية ، وهو مصدر قوة اذا ما اتبعت سياسة نشطة ولعبت دورا ايجابيا في شئون المنطقة المحيطة بها .

موقع مصر اذن لا يرتب لها بالضرورة ميزة أو عيباً وانما تتوقف آثاره على كيفية الاستفادة منه ونوع السياسات التي تتبعها مصر في مراحل تاريخها المختلفة ، ففي بعض المراحل اتبعت مصر سياسة دفاعية أو انكفأت على ذاتها وقادها ذلك الى دورة من الضعف ، وفي مراحل أخرى انتهجت سياسة ايجابية نشطة فتحركت بها عبر الاقليم كله ، حركته وقويت به .مصر تستمد مكانتها الدولية وهيبتها من خلال الدور الذى تقوم به في المنطقة العربية باعتبارها كبرى هذه الدول وأكثرها استقرارا ، باعتبارها نموذجا للتكامل الوطني والوحدة الادارية والسياسية التي لم تتفتت أو تتجزأ عبر مراحل تاريخية طويلة وباعتبارها مستودعا هائلا للخبرات الفنية والعملية في شتي مجالات المعرفة .

لذلك فقد سعت الدول الكبرى ذات النفوذ والسيطرة على المنطقة الى « عزل » مصر والى « حيادها » : بهذا تحقق هدفين إضعاف مصر والاستفراد بمجموعة الدول والأقاليم العربية الأخرى ونهش أوصالها .

ذلك أن عزلة مصر أو حيادها هو إضعاف لمصر وللبلاد العربية على السواء . إضعاف لمصر لأنه يعزلها عن مجال فعاليتها الطبيعي والذى تحقق من خلاله قوتها وازدهارها وإضعاف للمنطقة لغياب الحماية والثقل الذين توفرهما مصر لها .

وقد يكون من المفيد هنا أن نعود الى التاريخ ،فمع مطلع القرن التاسع عشر شهدت مصر تجربة صناعية وعسكرية هائلة في عهد محمد على باشا الكبير وصفها كارل ماركس بأنها « الحيوى الوحيد » في الأمبراطورية العثمانية وانتهت بتدخل عسكرى اجنبي لوأدها سياسيا واقتصاديا .

وأريد أن أقتبس من تقريرين : الأول تقرير رفع الى وزارة الخارجية الفرنسية في نهاية سنة ١٨٢٩ يفسر

أسباب تأييد فرنسا لمحمد علي في ذلك الوقت :

« هناك أولا موقع مصر الذى يفرض بأن يمتد تأثيرها الى اكثر المقاطعات بعداً عن مركز الامبراطورية أو الأكثر عرضة إلى الانفصال فهناك سوريا من الشرق والدويلات البربرية من الغرب ... علينا أن نعترف بأن هذا الموقع يساعد كثيرا على إنشاء قوة حقيقية . إن صلات اللغة والعادات والأصل المشترك تشكل روابط دائمة قد تتيح دمج سكان سوريا وبلاد البربر بسكان مصر ... وبهذا الشكل فقد تحتل مصر مكانا مميزا بين الدول الواقعة على البحر الأبيض المتوسط دون أن يكون هناك على كل حال ما يجعلنا نخاف من أن تصبح قوية أكثر من اللزوم » .

الثاني في يونية ١٨٣٣ عندما ارسل ميترنيخ مبعوثا إلى مصر وعقب زيارته رسم صورة الموقف لسفير النمسا في القسطنطينية في تقرير تضمن العبارات التالية : « أني أرى إلى جانب إمكانيات الباب العالى المعدومة وهيبته المتداعية يوما عن يوم جيشا عربيا مصريا مدربا أحسن تدريب مزهوا بالنصر ، واسطولا جبارا ، وموارد كافية لزيادة حجم هذا الأسطول وذلك الجيش الى ثلاثة أمثالها ، وإدارة في غنى شبه تام عن الأتراك ، وانبعاث الروح القومية عند العرب وأخيرا تقديرا متصاعدا يتمتع به هذا الأخير (الأشارة الى محمد علي) على امتداد البلاد الناطقة بالعربية » .

لذلك ففي العصر الحديث قامت سياسات الدول الكبرى ذات السيطرة أو الاطماع في المنطقة لتحقيق هدفين :

أولها : الحيلولة دون قيام دولة كبرى في المنطقة وبالذات إذا كانت هذه الدولة مركزها مصر .

ثانيهما : محاولة عزل مصر عن المنطقة والإبقاء عليها في إطار حدودها السياسية الحقيقية .

وهكذا فإن مفهوم استقلالية الارادة الوطنية تمثل داخليا في سيطرة الدولة على الموارد الاقتصادية وتوظيفها لاغراض التنمية المستقلة ولمصلحة القطاعات العريضة من المواطنين ، وتمثل عربياً في الربط المحكم بين الأمن المصرى والأمن العربي وبين هدف تحقيق الأمن والوحدة العربية ، وتمثل خارجيا في لعب دور نشط ضد الهيمنة الدولية والعلاقات غير المتكافئة بين الدول الكبيرة وشعوب العالم الثالث .

هكذا ، فان « دولة النموذج » في النظام العربي هى دولة تعمل من أجل تعظيم الاستقلال وتحرير الإرادة الوطنية وهى بحكم هذا التعريف لا بد أن ترتبط بتصور قومى عربي وان تتسم حركتها الدولية أساسا بالاستقلال وداخليا بحرية اتخاذ القرار . ولا شك أن هذا المعني سوف يبقي من ثورة يوليو لآماد بعيدة فقضية الاستقلال الوطني وتحرير الإرادة القومية ما زالت هى الحلقة المركزية في النضال العربي .

واذا كانت تجربة يوليو تفيدنا ايجابيا فهى تعلمنا أيضا من مآخذها وسلبياتها . فهناك من يرى أن الثورة أساءت تقدير قوتها وقوة خصومها وتخطت حدود قوتها وأنها في عام ١٩٦٧ لم تكن في موقف يسمح لها بالصدام مع العدو وأنها وزعت مصادر قوتها السياسية في أكثر من جبهة واتجه الأمر الذى سمح للأعداء بأن يلحقوا بها هزيمة مريرة . وهناك من يرى أنها أغفلت أهمية الديمقراطية والمشاركة الشعبية لضمان الاستقلال الوطني وان خفض الابنية السياسية الشعبية التي أقامتها وعدم تنظيمها لجماهيرها مكن آخرين من تغيير توجهاتها في مرحلة تالية ، وهناك من ينتقد عدم تركيزها على مفهوم الاستقلال الفكرى والحضارى بشكل كاف وأنها قبلت المفاهيم الغربية في التنمية دونما نقد نظرى لهذه المفاهيم .

وستظل ثورة يوليو موضوعاً للجدل وللخلاف فهى مازالت تمثل تيارا سياسيا وفكريا ، ذلك أنها لم تكن

مجرد طريق للنمو غير الرأسمالي ، ولا مجرد طريق وسط بين المعسكرين وبين الأيدولوجيتين بل كانت مشروعا لنهضة قومية مستقلة وبداية لمشروع قومي ومن هنا إصرارها على الاستقلال الوطني ورفض التبعية ومن هنا أيضا المحاولات التي لن تنقطع لإجهاضها ووقف تطورها ولكن البذور التي غرستها في الأرض العربية ما زالت تنمو وتفعل فعلها .

توقيع اتفاق القاهرة من اجل وقف نزيف الدم الفلسطيني

مع زعماء اليمن

مع كاسترو

مع ياسر عرفات وقادة الثورة

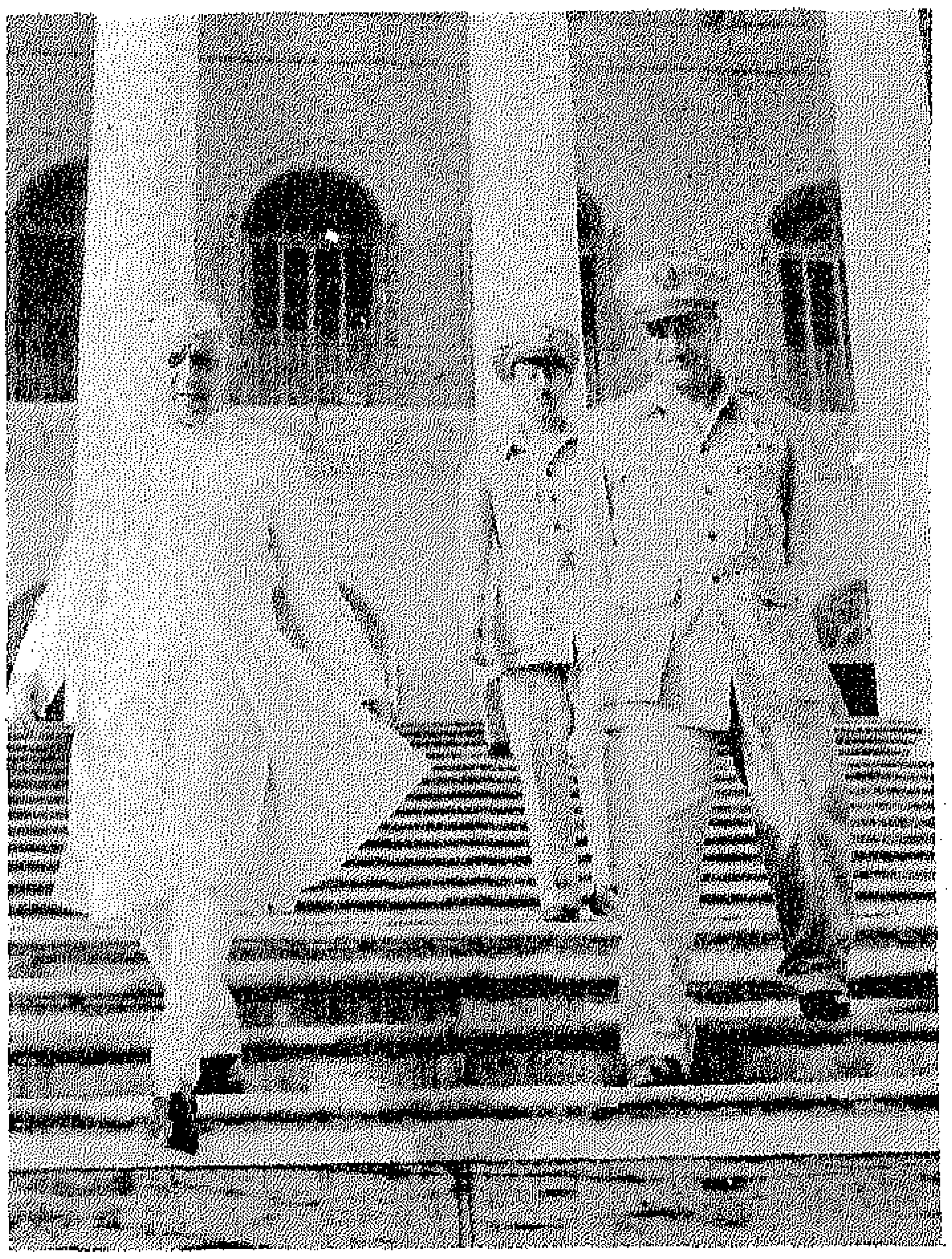

مع نهرو

في الهند

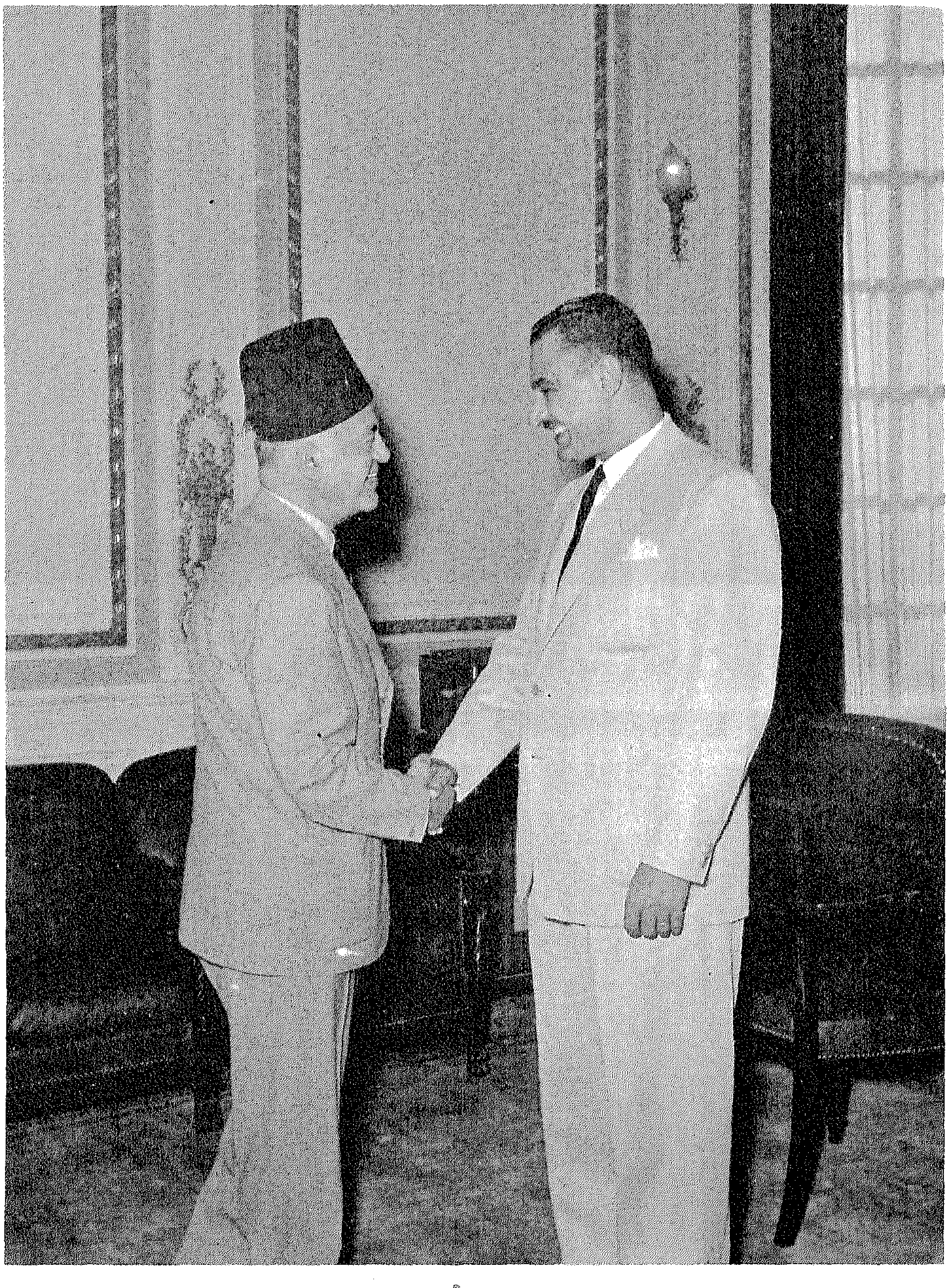

رجل مع رجل .. الأستاذ اباظه

مع محمد فرغلى احد رجال الاعمال بالاسكندرية

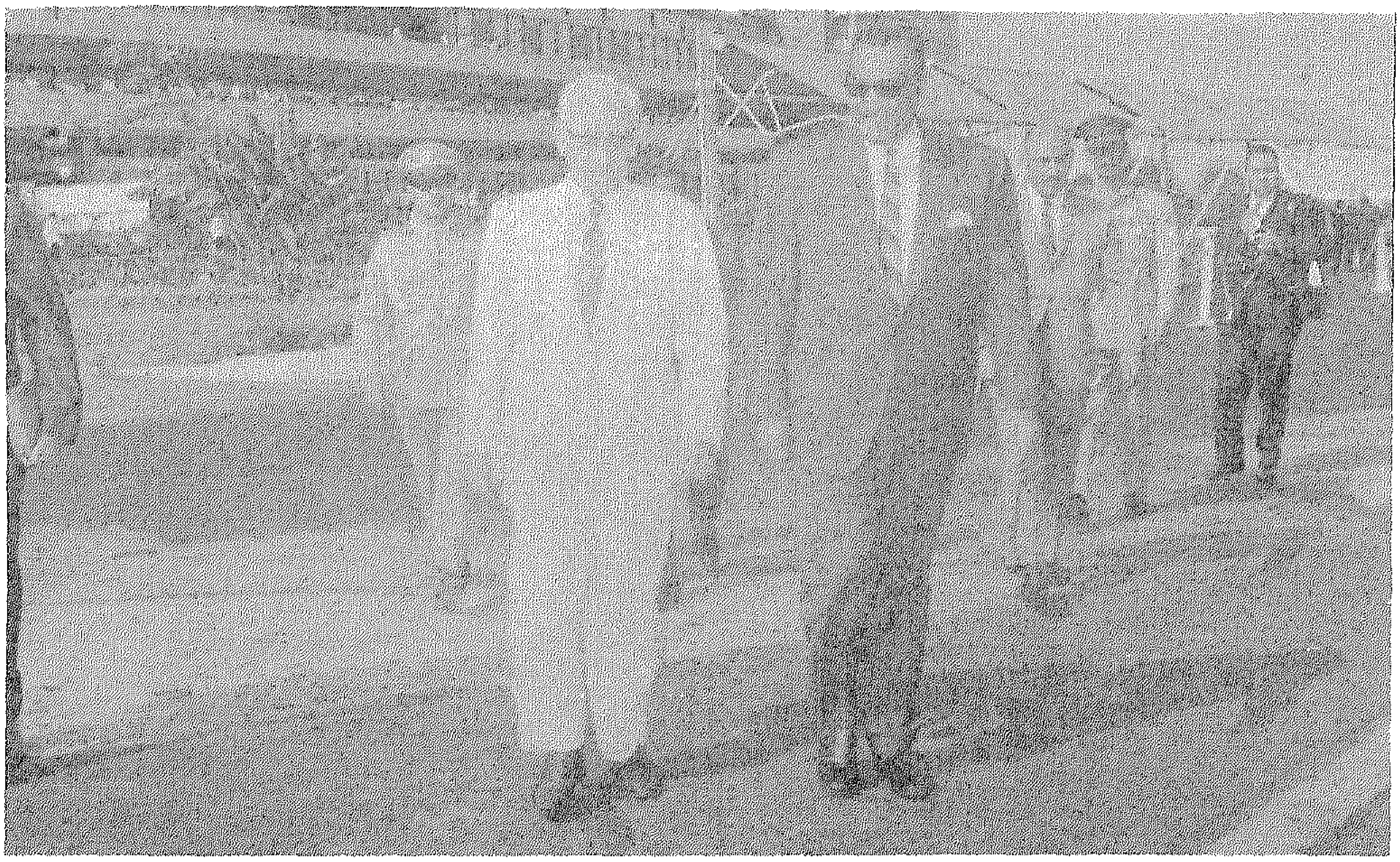

مع سليمان فرنجية

مع كوسيجن

في افتتاح المحطة البحرية ومعه لواء عماد مدكور

مع ضباط الجيش

عبد الناصر... في قلوب الملايين

بقلم حسنين كروم

لم يحدث في التاريخ المعاصر ان تعرض زعيم الي حملات تشويه مستمرة كما تعرض الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ، ولم يحدث في التاريخ - ايضا - ان زعيما هزم خصومه وهو في القبر كما حدث مع عبد الناصر ، خمسة عشر عاما مرت علي وفاته لم تتوقف فيها الحملات العاتية التي شاركت فيها قوي مختلفة تملك امكانات لا حدود لها لاقتلاع عبد الناصر من قلوب شعبه وتدمير سمعته كزعيم تاريخي ، ومع ذلك كانت شعبيته تزداد ، واصبح شبحه هائما في سماء المنطقة العربية كلها ، يخشي اعداؤه أن ينقض عليهم في صورة ناصر آخر يخرج من هنا أو هناك ، وتلك ليست معجزة عبد الناصر ، انها ببساطة الدرس الذي تلقنه الشعوب لمن يحتاجون للدروس ، وهي انها - أي الشعوب - تعرف قدر زعمائها الحقيقيين وتحتفظ في قلوبها ووجدانها بالمحبة والتقدير لهم ، وتعرف ايضا ان أخطائهم ليست مبررا لطمس اعمالهم العظيمة وجهادهم الوطني في سبيل شعوبهم .

أمريكا والحمله علي ناصر . .

روي لي أحد الدبلوماسيين العرب ، أن عبد الناصر قال للرئيس الجزائري الراحل بومدين ، خلال مؤتمر القمة العربي الذي عقد بالقاهرة في سبتمبر ١٩٧٠ والذي دعي اليه ، لوقف المذبحه التي كانت تجري في الأردن ضد الفدائيين الفلسطينيين قال ناصر لبومدين بأيام قليله .

« إن أمريكا لن تغفر لي وستعمل علي إذلالي حيا أو ميتا »

والذي تابع الحمله علي عبد الناصر التي شنها اليمين المصري يدرك أن المرحوم ناصر كان يتنبأ بما سيحدث ، ولكن أعتقد أن خياله رحمه الله لم يكن ليجنح الي تصور أن يقوم بعض المصريين بهذه المهمه نيابه عن أمريكا ! .

ثورة يوليو .. والوفد

بقلم أحمد حمروش

ما أظن اني في حاجة للدفاع عن ثورة يوليو فان الانجازات التي تمت خلال سنواتها الماضية تتحدث عن نفسها .. ويكفي أن أنقل فقرة قالها لي فؤاد سراج الدين ودونتها في كتاب يحمل اسم (ثورة يوليو وعقل مصر) .

(في رأيي أن هناك انجازين كبيرين لايختلف الرأي حولها هما :

١ - قرار العبور الذي اتخذه المرحوم الرئيس السادات في عام ١٩٧٣ وما ترتب علي هذا القرار من تحرير أرض سيناء وعودتها الي الوطن .

٢ - سياسة التصنيع التي بدأت منذ عام ١٩٥٦ وما ترتب علي هذه السياسة من اقامة كثير من الصناعات الهامة التي كانت البلاد في حاجة اليها وما حققته هذه السياسة لمصر من مزايا اقتصادية واجتماعية كثيرة .

وهناك انجاز ثالث هام هو :

٣ - تغيير شكل المجتمع المصري .

وان كان لي علي ذلك كثير من الملاحظات لا محل للحديث عنها في هذا المجال) .

هكذا قال فؤاد سراج الدين .

اذن هو لا يري ثورة يوليو كلها سوادا وظلاما .

ملحوظة :

قال لي الأستاذ فؤاد سراج رئيس حزب الوفد الجديد « أنه يدين في ثورة يوليو نظامها الديكتاتوري الشمولي وإجراءاتها التعسفية ضد أفراد الشعب والتنكيل والزج به في السجون والمعتقلات ويشيد بأنجازاتها الاجتماعية »

إبراهيم العربي

الديمقراطية بين مروق الثورة وتمرد التصحيح

حوار مع عبدالناصر

بقلم خالد محمد خالد

ذات يوم عام ١٩٥٦ ، اتصل بي تليفونيا الأخ الكبير المرحوم فضيلة الاستاذ الشيخ أحمد حسن الباقوري قائلا : ان الرئيس جمال عبد الناصر يريد أن يراك ، وقد قال لي : انني أريد أن التقي بخالد كصديق ، ولهذا فضلت أن استقبله في منزلي غدا الساعة ....

وفرحت بهذه الدعوة كثيرا- رغم نفوري الشديد من لقاء الحكام ....

فرحت لأنه كان عندي كلام كثير عن الديمقراطية أريد أن أقوله للرئيس .. وعلي الرغم من أن هذا الكلام الذي أحمله في نفسي كان امتدادا لكلام كثير حملته الي القراء والي الرئيس الراحل معهم . مؤلفاتي ومقالاتي ، ألا انني توقعت أنه في مثل هذا اللقاء الخاص يمكن أن أضيف الي ما قلته في كتبي شيئا جديدا ومفيدا ..

وقبل أن أتوجه بكم ومعكم الي ذلك اللقاء ، أود ان أخبركم أن عنقي مطوق بجميل لعبد الناصر لن أجحده ما حييت .

لن أجحده رغم اعتراضي علي الاسلوب الذي حكم به البلاد ، وللنتائج والكوارث التي أفضي اليها هذا الاسلوب .

ذلك ان « عبد الناصر » سخره الله لحمايتي ، منذ ظهر كتابي « الديمقراطية أبدا » في الشهور الاولي للثورة وحتي اليوم الذي لقي فيه ربه .. ولولا هذه « الحماية » لا سيما بعد الحوار الجريء الذي أجريته معه في اللجنة التحضيرية عام ١٩٦١ .. اقول : لولا هذه العمليه لما كان أحد الا الله يعلم ما كنت سألقاه ! !

وحرص « عبد الناصر » رحمه الله علي سلامي وسلامتي كان نابعا من اعجابه واحترامه لفكري ولقلمي ، وايمانه العميق بإخلاصي وبصدقي في كل ما كنت أواجه به الثورة من نقد وتمحيص .. وحين كان يسأل : لماذا يتركني أقول ما أشاء ، كان يجيب : ان « خالد » مخلص في نقده ثم انه غير موتور ..

بل علي الرغم من أنه في بدايات الثورة كان من أمانيه الكبار أن يراني بجانبه ، الا انه فيما بعد قال للشيخ الباقوري : انني صرت أفضل ان أقرا لخالد « المعارض » علي أن أقرأ لخالد « المؤيد » .. ومعذرة اذا رأي بعض القراء في مقالي هذا ، ما يعتبرونه حديثا عن النفس .. وأملي ان يصدقوني اذا قلت : أن هذا غير مقصود بحال ، انني حين أتحدث عن الديمقراطية فلا مكان لنفسي في هذا الحديث . كل ما في الامر انني حين اكون امام وقائع ارتبطت بي وارتبطت بها ، فلا معني حينئذ لاستخدام الكلمات المبنية للمجهول .. ! !

توهجت ظنوني بامل مسرف في أمكان اقناعه بفكري الديمقراطي ، رغم ما كان قد سبق ذلك من أحداث تمثل فيها اصرار الثورة علي اختيار « الدكتاتورية » نظاما للحكم .

ولا بد أن الخص هنا بواعث هذا الامل الباسم والعريض..

فأولا : كان هناك حرصه علي تتبع كتاباتي حتي قبل الثورة.

ولقد حدثني صديق له قديم، انه كان يشتري من جيبه الخاص مئات النسخ من كتابي «مواطنون لا رعايا» الذي صدر عام ١٩٥١، ويقوم بتوزيعها علي الضباط الاحرار..

وأما ثانيا : فحين صدر كتابي «الديمقراطية أبدا» بعد قيام الثورة طلب منه أن يصادر الكتاب ـ وكان يومها وزيرا للداخلية ـ فرفض مصادرته !! ليس ذلك فحسب ـ بل انه في اول لقاء جماهيري كبير له ـ وكان ذلك في مؤتمر ضخم اقيم في مدينة المنصورة ـ راح يستشهد بالكثير من فقرات الكتاب.. منها مثلا «علي الاستعمار أن يحمل عصاه علي كاهله ويرحل. أو فليقاتل حتي الموت دفاعا عن وجوده وصلفه» ومنها «ان الأمة التي تساوم علي حريتها، توقع في نفس الوقت وثيقة عبوديتها».

رفض اذن مصادرة الكتاب الذي كان صيحة عالية تزجر الثورة عن مواصلة السير علي طريق الدكتاتورية الوعر ـ ثم كان من أول القراء الذين اقتنوه وقرأوه واستوعبوه..

وأما ثالثا ـ فحين كانوا يعدون لاصدار «جريدة الجمهورية» اتصل بي ـ تليفونيا ـ الرئيس الراحل أنور السادات رحمه الله، وكان يومها «مشرفا» علي دار التحرير وجريدة الجمهورية، ورغب في أن نلتقي بمكتبه في الجريدة.. والتقينا.. هو، والاستاذ حسين فهمي، الذي كان قد اختير رئيسا لتحرير الجريدة، وأنا.. وأبلغني السادات بأن عبد الناصر حمله «رجاءه» لي أن أكتب في الجمهورية، ولما هممت أن اعتذر.. ضحك الرئيس السادات وقال : اسمع هذه ليست رغبة «جمال» وحده، انما هو «قرار» اتخذه مجلس قيادة الثورة بالاجماع.. !! وقبلت وأعددت فعلا المقال الاول. واعطيته للاستاذ حسين فهمي، وعرضت المقالات المرشحة لاختيار واحدة منها يتوج العدد الاول من الجمهورية.

وكان رأي الرئيس الراحل السادات والاستاذ حسين فهمي أن يحمل العدد الاول مقالا لاستاذ لنا كبير.. أستاذ جيلين، لا جيل واحد. وطلب الرئيس الراحل ـ عبد الناصر ـ ان يطلع علي هذه المقالات. ثم أمر فور اطلاعه ان يحمل العدد الاول مقالي. وكان عنوانه «لكي تربح الثورة، لا خطوة الي الوراء».

هذا ـ اذن ـ رجل يعشق كلماتي وكتاباتي. وانا منذ شبابي الباكر أغني للديمقراطية وأقرع أجراسها. افلا يعطيني ذلك كله الحق في ان احتوي، بل في أن يحتويني امل عريض ومسرف في أن ينتفع بكلماتي وبايماني ؟!

واما رابعا : ففي عام ٥٤، أو ٥٥، لست أذكر تماما ـ جمعتني صدفة كريمه بأول لقاء مع الصديق العظيم الاستاذ «خالد محيي الدين».

و «خالد محيي الدين» رجل يستحق الحب والاحترام. انني احترم فيه صدقه واستقامة ضميره وصفاء روحه. احترم فيه ذلك الشباب الذي حين سقطت كل سلطات الدولة وسلطانها في حجر قادة الثورة وكان «خالد» في مقدمتهم. ورأي نفسه بين خيارين ـ اقتناعه، أو طموحه، قذف بطموحه وراء ظهره، وعانق اقتناعه في ولاء نادر وباهر وعظيم.

أقول : جمعتني صدفة طيبة به، وكنت رابع أربعة شهدوا هذا اللقاء.. وتحدثنا، وحملنا شجون الحديث الي هنا وهناك.

كانت القطيعة بين خالد وعبد الناصر في ذلك الحين قد جاوزت ذروتها .. وفي لقائي هذا معه فاجأته بسؤال ـ قلت له : ان جمال عبد الناصر بعد الثورة قد بدأنا نعرفه ، وسنعرفه أكثر مع الايام ، لكن « عبد الناصر» قبل الثورة ماذا كان .. ؟؟ لقد كنت صديقه الحميم ، فهل تلخصه لي في كلمات .. ؟

وأجاب « خالد محيي الدين » وهو في أوج قطيعته ونفوره من عبد الناصر قائلا : «كان شابا يعيش في مثالياته » .. ! ! وسرحت خواطري اثر سماعي هذه الشهادة ، ثم عادت لتهمس في روعي أن انقاذ عبد الناصر من أن يقع في خطأ الدكتاتورية هو واجبنا .. وعلينا أن نحمل أملا وثيقا وعميقا في ارجاع هذا الرجل الي مثالياته ..

وبهذا الامل الذي سقت لكم بعض بواعثه وهواتفه ومبرراته ، ذهبت في صحبة أخي الشيخ الباقوري للقاء الرئيس ..

استقبلنا ـ رحمه الله ـ في حجرة مكتبه محييا في حفاوة وود ، واستغرق اللقاء ساعتين ونصف الساعة ، لم تضع منها دقيقة واحدة في غير الحديث عن الديمقراطية .. ! !

كنت قبل هذا اللقاء قد كتبت مقالا أنقد فيه دستور ١٩٥٦ ، وكان أول دستور تقوم الثورة بأعداده ، وكان قد تم نشره قبل كتابه مقالي عنه بأسبوع كان الدستور يتضمن الاعلان لأول مرة عن قيام « الاتحاد القومي » .. وكنت قد رفضت في مقالي فكرة هذا التنظيم ، واعتبرته ممثلا للنظام « الحزب الواحد » .. وذهبت بالمقال الي جريدة الجمهورية التي كنت قد انقطعت عن الكتابة فيها من زمن بعيد ، واعطيت المقال للمرحوم « السادات » وكان لا يزال مشرفا عليها ـ وفي الصباح كان قراء الجمهورية يطالعون المقال ويعجبون ! !

بدأ الرئيس الراحل حديثه قائلا : لقد قرأت مقالك عن الدستور ، وعن الحزب الواحد .. وعلي فكرة ، هل حذف منه شيء ؟؟ انني حين حدثني الاخ انور بالتليفون عن المقال طلبت منه ان يقرأه علي .. وكان يقترح حذف بعض العبارات فطلبت بعد سماعي له ان ينشره دون حذف كلمة واحدة منه .. ! !

قلت : وهذا هو الذي حدث فعلا يا سيادة الرئيس ، وشكرا جزيلا لك .

ثم راح يقص باسهاب خلافه مع اعضاء مجلس قيادة الثورة حين اجتمعوا ليتدارسوا نوع الحكم الذي سيحكمون به البلاد .. قال : انهم أجمعوا علي اختيار الدكتاتورية ـ علي الاقل لفترة انتقال قد تقصر وقد تطول ـ وتمسكت أنا بالديمقراطية وتعددت الاجتماعات والمناقشات .. وأمام اصرارهم ، كتبت استقالتي من مجلس القيادة وأرسلتها اليهم ولزمت بيتي .. ثم فوجئت بهم يزورونني جميعا ، وظننت لأول وهلة أنهم غيروا رأيهم .. واذا بهم يفاجئونني بهذا السؤال :

ألست تؤمن بالديمقراطية ؟ قلت : طبعا .. قالوا :

أليست الديمقراطية هي حكم الاغلبية ؟ قلت : طبعا ..

قالوا : انك لست أمام أغلبية فحسب ، بل امام اجماع ، فلماذا لا تحترمه ؟ ! قلت : انني احترمه . ولكن لما كنت غير مقتنع به ، فأني انسحب ، حتي لا أتحمل مسئوليته ، وأمضوا انتم في طريقكم ..

ولست أدري لماذا انتابني احساس ضاغط وانا اصغي لحديثه ، أن هذا الموقف ، وهذه الاستقالة كانا مناورة ذكية أعدها ـ عبد الناصر ـ ! ! .

وانتهي من سرد تفاصيل هذه الواقعة الي انه اقتنع بأن بقاءه يشكل ضمانا للديمقراطية بينما اعتزاله لن يحقق هذا الضمان .. فاسترد استقالته وبقي .

وانتقل الي نقطة اخري من الحديث فقال : انت تعلم ان الثورة قامت لتنقذ مصر من فساد كبير ، وانت نفسك تحدثت عن هذا الفساد في كتبك وفي مقالاتك بمجلة « روز اليوسف » ـ هل نسيت ؟؟ وأجبت مبتسما : لم أنس يا سيادة الرئيس . ولكن اذا نحينا جانبا الفساد اللامحدود والذي كان يمثله ويفرزه النظام الملكي والذي كان الشعب كله يرفضه ويقاومه بقوة ـ تبقي بعد ذلك « الاخطاء » التي كنت مع غيري من الكتاب ننقدها ونقاومها بأقلامنا ، لكن ـ بالنسبة لي علي الأقل ـ لم يكن شجبي لهذه الاخطاء يعني أيه ادانة للديمقراطية بسببها ..

قال : وهل انت راض عن الديمقراطية التي كانوا يحكمون بها مصر قبل الثورة .. ؟

قال : اذا اذنت لي ، فانا راض عنها كل الرضا ، مع اعترافي بوجود الاخطاء التي شابت تطبيقها . ولعل سيادتك تذكر أن كتابي « الديمقراطية أبدا » الذي رفضت مصادرته قد جعلت شعاره المسطور علي غلافه « ان أفضل علاج لاخطاء الديمقراطية ، هو المزيد من الديمقراطية » .

وهنا رأيت ضوء الفرح يغمر أساريره ، وقال وهو يضحك وكلتا عينيه علي الاستاذ الباقوري : ومن اخبرك برفضي مصادرته .. ؟! وكان فضيلة الشيخ الباقوري هو الذي أخبرني فعلا بموقفه ذاك من الكتاب ..

واستأنف الرئيس الراحل حديثه قائلا : علي كل حال فأن الثورة قد قامت لترد للشعب حقوقه . وكان مكانك الطبيعي في الدفاع عنها ـ لكنك من أول يوم وقفت تعارضها ، وانا أسأل : اذا لم تدافع أنت عنها فـمن يدافع .. ؟ فلان .. وذكر اسما كبيرا ..

وأجبته قائلا : : أما « فلان » هذا ، فهو في رأيي وطني ومخلص ، وهو بوطنيته وبأخلاصه قادر علي هذا الدفاع ، لا سيما وهو يتمتع بقدر هائل من الذكاء والقدرة علي الاقناع ..

أما عن موقفي من الثورة ، فأنا لا أنكر ابدا أنك واخوانك الثوار قد حررتم ظهور أباتنا ، ولقد صنعت لمصر كثيرا ، وان شاء الله ستصنع لها أكثر . غير أن خير ما تسديه لتاريخك الشخصي ولأمتك ، ان تجعل من مصر « اثينا أخري » ..

وهنا قاطعني ضاحكا : « يا اخ خالد أيام اثينا لم تكن هناك قنابل ذرية » .. وفهمت لحظتها أنه يشير الي التغيرات الهائلة التي طرأت علي المجتمع الدولي ، فانتهزت هذه الفرصة السانحة : وقلت : ياسيادة الرئيس : انه لن ينقذ العالم من القنابل الذرية ولا مما تفرضه من مواصفات واخطار سوي الديمقراطية ، ان الديمقراطية لغة الشعوب جميعا وسفينة نجاتها الوحيدة .. ثم انني أعتقد أن الولاء للثورة يحتم الولاء للديمقراطية .. فالديمقراطية هي وحدها القادرة علي حماية مكاسب الثورة .. وفي غيابها يكون الخوف من ضياع هذه المكاسب واردا وكبيرا .

وهنا جاءت المفاجأة ، لا أقول المذهلة بل « الذاهلة » فقد أحسست أن الكلمات التي قالها قد غشيها من الذهول ماتغشي سامعيها ! !

وقال ـ وكأني أسمع الان رنين كلماته وتصميمها : « طيب .. واحنا مستعجلين علي ايه .. احنا قاعدين في الحكم عشرين سنة « ! ! » ولما الثورة تثبت أقدامها وتنتهي من أعدائها نبقي نعمل الديمقراطية اللي أنت عاوزها » ..

احنا قاعدين في الحكم عشرين سنة ؟؟! ولا أذكر ماذا قال بعد هذا فلم يكن سمعي معه .. اذ رحت مع خواطري المبهورة والمأخوذة أتساءل : مع أية قوة أخذ « عبد الناصر » العهد علي

المكث في الحكم عشرين سنة .

كانت كلماته تلك التي قالها في هدوء عجيب ، وفي ثقة مفرطة تمثل جرأة خارقة لأحلامه ، كما تمثل بصيرة نافذة لالهامه .. فقد لبث في الحكم فعلا عشرين عاما الا عامين .. اذا اعتبرنا بداية حكمه منذ قيام الثورة وهو اعتبار صحيح ، لأنه منذ اليوم الاول للثورة كان الحاكم الحقيقي للبلاد .. ! !

هذا كان جوهر الحوار الذي دار بيننا في لقاء استغرق كما قلت ساعتين ونصف الساعة ، وقبل انتهاء اللقاء بحوالي خمس عشرة دقيقة دخل المرحوم المشير عبد الحكيم عامر ، وجلس مستمعا ومنصتا ـ وحين أردنا الاستأذان في الانصراف ـ الشيخ الباقوري وأنا ـ قال عبد الناصر وهو ينظر الي ساعته : احنا ماشيين سوا ، وعلي فكرة أنا وعبد الحكيم رايحين سينما ، تيجوا معانا ..؟

وشكرناه ، وودعنا حتي المكان الذي كانت تنتظره فيه سيارته .

وفي طريق عودتنا سألني فضيلة الشيخ الباقوري : ما رأيك فيما رأيت وفيما سمعت ؟؟

واجبته : هذا رجل ليس في داخله عوج ، علي الاقل من خلال صدقه مع نفسه .. لقد اختار طريقه .. ولله الأمر من قبل ومن بعد .. ! !

ولا أذكر أن النوم اغمض لي جفنا طوال تلك الليلة ـ لقد استلقيت علي ظهري في فراشي ، وراحت عيناي تحملقان في فضاء الغرفة وسقفها ، وأنا استعيد كل خلجة أرتسمت علي وجهه ، وكل كلمة انفرجت عنها شفتاه ، وأسلمت نفسي طويلا للذهول الذي ناداه استعادتي لعبارته الحاسمة والحازمة .. المستعلية والمستيقنة .. « احنا مستعجلين علي ايه؟ احنا قاعدين في الحكم عشرين سنة » ! !

وحين ترامي الي سمعي صوت مؤذن الفجر وهو ينادي : الله أكبر ، الله أكبر ، كان مستقبل الثورة والامة ، وعبد الناصر نفسه ، ثم للديمقراطية من قبل ومن بعد ، قد انداح أمامي علي طريق مضاء ... لقد حسمت تلك العبارة ظنونا كثيرة كانت تملأ روعي ، ظنونا كان أكثرها يشوبه رجاء وأمل ، بل قولوا : انه « أمل » كانت تشوبه بعض الظنون ! !

ان مما أفاء الله علي من نعمه ، نعمة التفاؤل .. وشعاري دائما الذي أذكر به نفسي هو ذا : « غدا ، تغرد العصافير» ! ولو حدث وطاف بي طائف من اليأس فأن هذا الشعار وارتباطي به لا يزولان ـ كل الذي يحدث تغيير طفيف في العبارة فتصير « بعد غد ، تغرد العصافير» .. ! ! أي أنني مع تغريدها علي موعد لا تخلفه ، والمسألة لا تعدو أن تكون مسألة توقيت .. غدا .. اذا سارت الامور رخاء .. وبعد غد .. اذا تلكأت في الطريق .. ! !

وتكاد مواقف التشاؤم واليأس تكون محدودة ومعدودة في حياتي ..

لقد اخذتكم معي الي هذا المنحني من الحديث لاخبركم أن غاشية من غواشي التشاؤم قد أحكمت قبضتها علي في تلك الليلة بعد مغادرتي دار الرئيس ! !

ان الرجال الذين قرروا البقاء في الحكم عشرين عاما ، قد اختاروا في نفس الوقت الوسيلة التي ستمكنهم من هذا البقاء ، وهي لن تكون « الديمقراطية » بحال .. لأن « الديمقراطية » لا تدلل الحكام الي هذا المدي البعيد ، وهي في مجالها المتجدد دوما تمنح أبطالها حق اعتلاء المسرح في توقيت محسوب ، ولوقت معلوم ..

ان « تشرشل » الذي ربح لبلاده أشق الحروب ، والذي كان المعلقون السياسيون الكبار يقولون بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية : ان الحلفاء ربحوا الحرب بثلاثة ـ العتاد الامريكي .. والجندي الروسي .. وتشرشل ..!

هذا العبقري الذي قلما تلد الارحام مثله ، أعطاه الشعب البريطاني ظهره فسقط وحزبه معه في الانتخابات التالية للحرب. ولم يكن سقوطه فيها انتقاصا لقدره ، ولا نسيانا لدوره ، ولا غمطاً لعظمته ، انما رأي شعبه الذكي الذي احسنت الديمقراطية تربيته وتوعيته ان حزب العمال أقدر من حزب المحافظين علي مواجهة مشكلات السلام العويصة المعقدة فاختاره ليحكم بريطانيا ، مانحا تشرشل. في احترام كبير. أجازة مفتوحة .. ! !

ومثل هذا حدث من الشعب الفرنسي لمحرر فرنسا الجليل والعظيم « ديجول » .. وفي كل بلاد العالم الديمقراطي ، تحرك الديمقراطية رجالها وزعماءها من خلال حركتها الذكية المجددة والمتجددة بباعث من ايمانها أن البقاء للأصلح ، وأنه لا يصح إلا الصحيح .. ! !

من أجل ذلك كله ، أدركت البعد الحقيقي لكلمة « عبد الناصر » . احنا قاعدين عشرين سنة . وأدركت الوسائل التي سيعتمد عليها في تحقيق ذلك .. ! !

وقلت لنفسي : لا بأس ، فبعد غد . لا غدا . تغرد العصافير .. ! !

* * *

تري لماذا نكص علي عقبيه هذا الشاب الذي كان يعيش في مثالياته كما وصفه . في صدق . خالد محي الدين ؟ !

وكيف اختفي من حياته الرجل الذي استقال من قيادة الثورة تعصبا للديمقراطية .. ؟ !

والي أي مدي كان انعكاس يقينه بانه سيحكم مصر عشرين سنة .. علي سلوكه السياسي ؟؟

لقد كان يردد كثيرا بين خاصته هذه العبارة : « اني أوثر ان أكون زعيما « مهيبا » علي أن أكون زعيما محبوبا » .. ! !

وفي سؤال أخير : ماذا خسر عبد الناصر ، وماذا خسرنا معه ؟

ان تمحيص الاجابة عن هذه الاسئلة لهو أصدق درس وأعظم عبرة لكل من يريد أن يتذكر أو يخشي ..

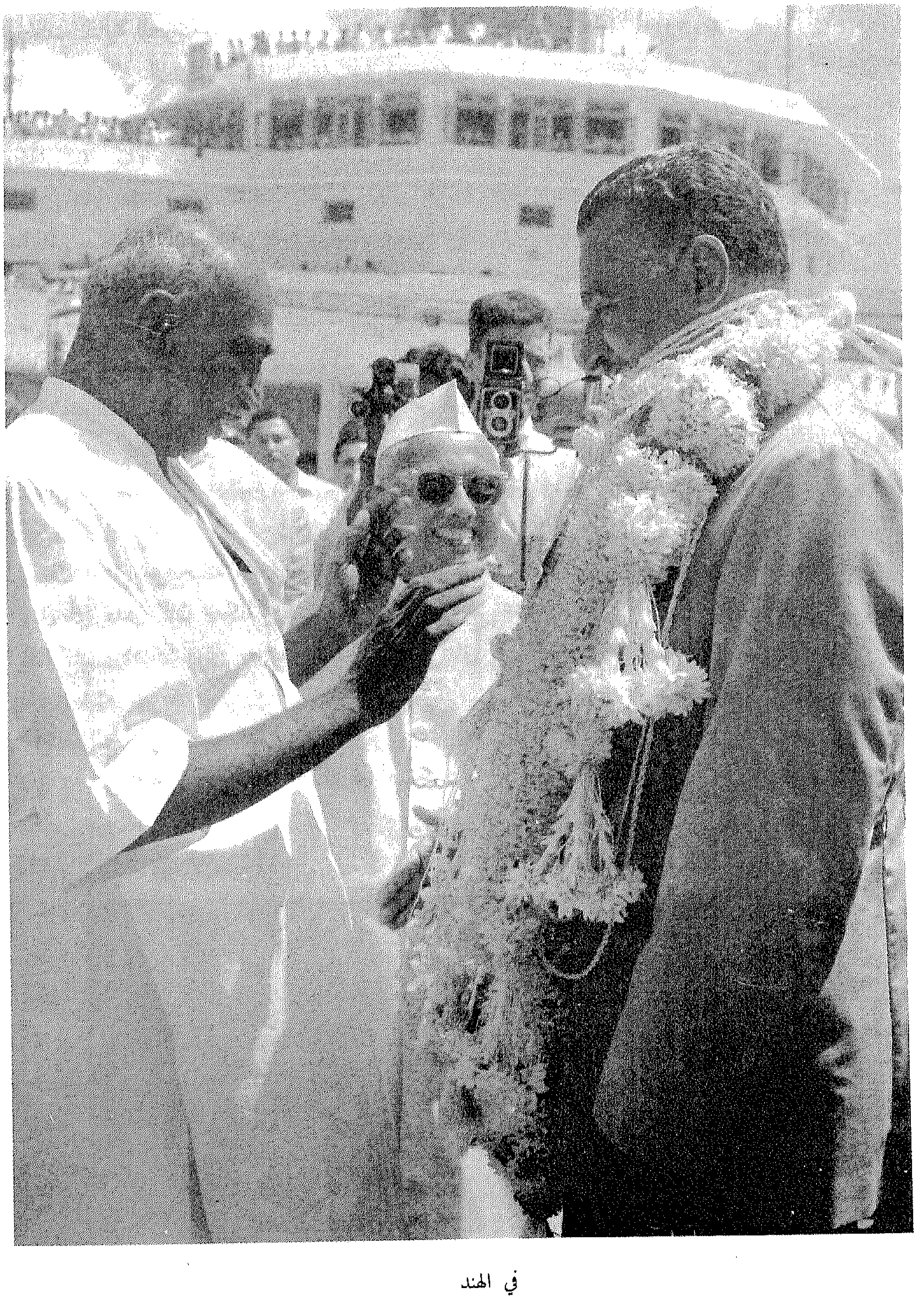

في الهند

مع تيتو واندیرا غاندی

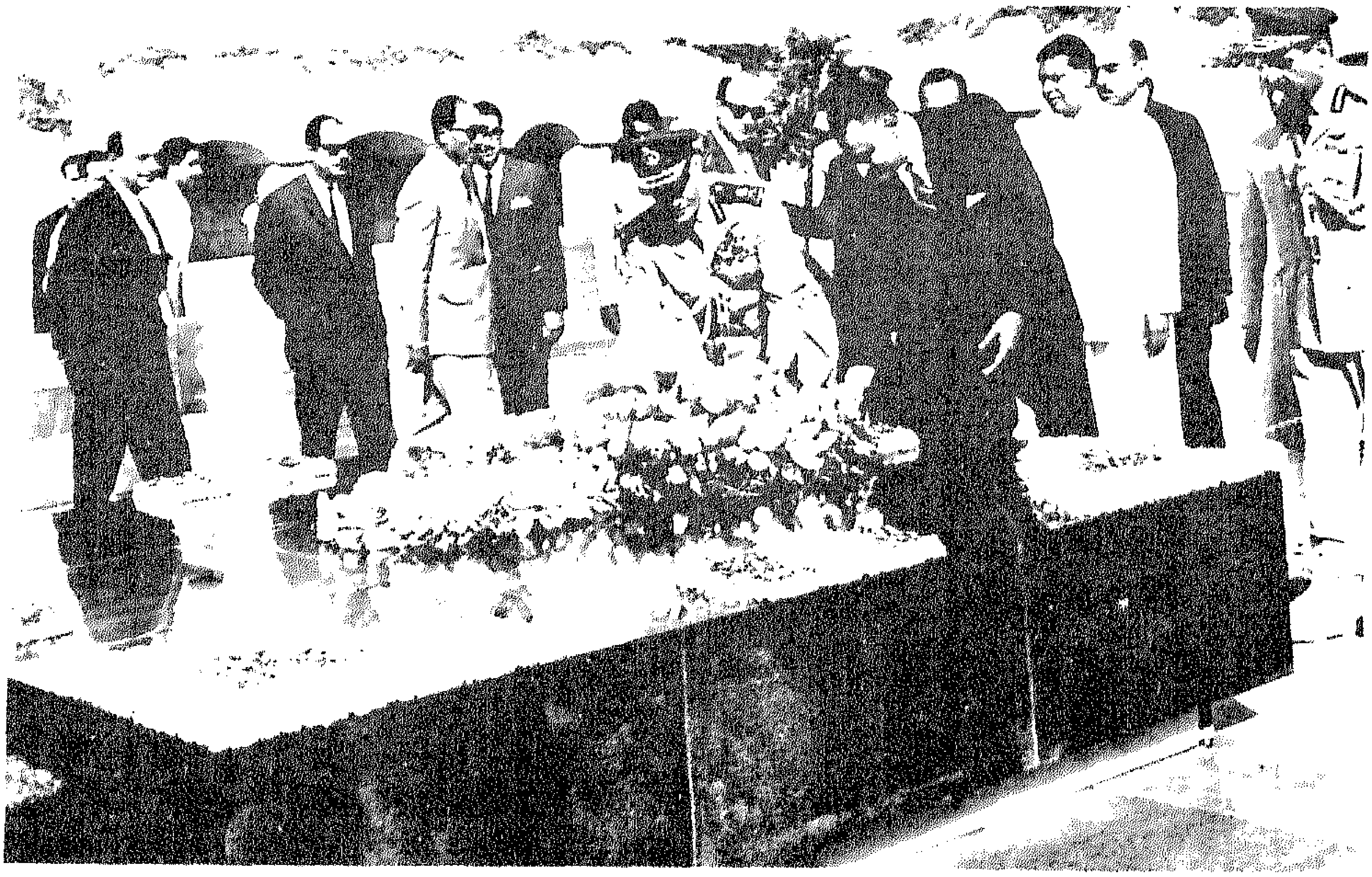

على قبر غاندی

مع شواين لاى

مع رئيس المانيا الشرقية السابق

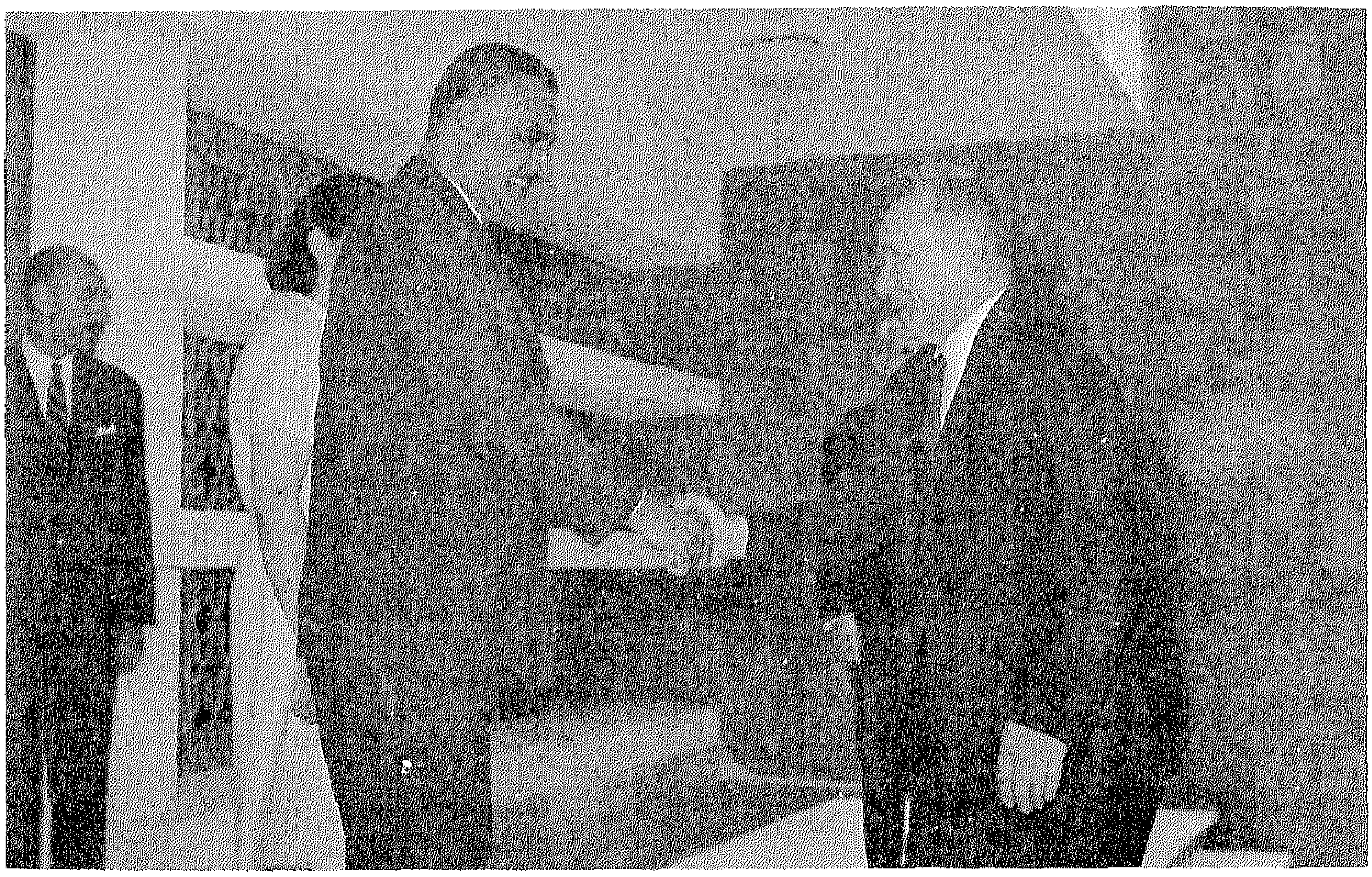

مع كوسيجن

مع قحطان الشعبي

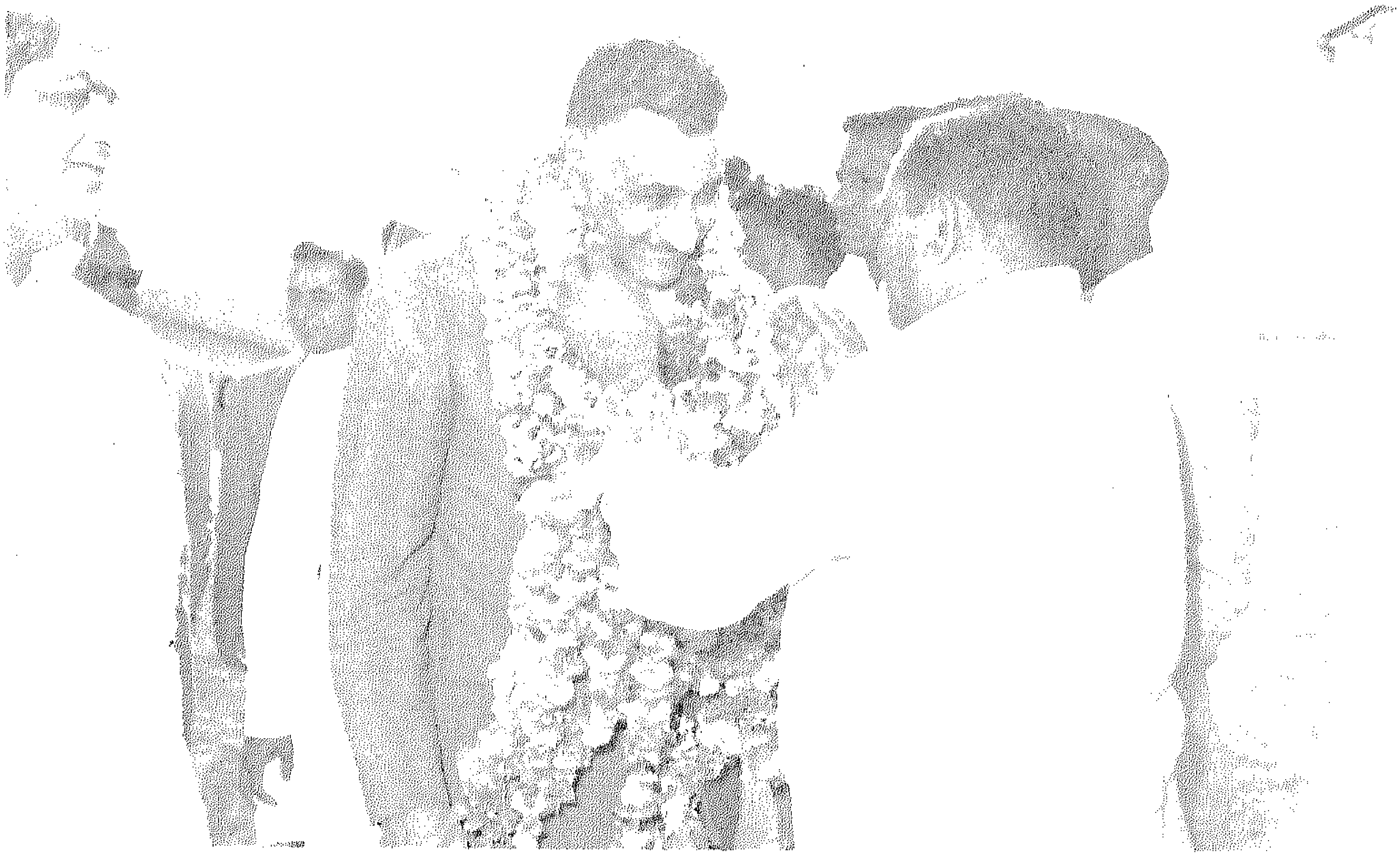

باقة ورد باكستانية

الرئيس في مؤتمر القمة الافريقي

ثورة ٢٣ يوليو بين أنصارها المتخاذلين في الدفاع عنها وأعدائها الباذلين كل الجهود للقضاء على كل منجزاتها .

بقلم : صبـرى أبـو المجـد

ما من احد تجلس اليه أو يجلس اليك الا ويبدأ حديثه بالشكوى المرة والمريرة ، الشكوى من كل شيء ، ومن كل شخص ، الشكوى من حمى ارتفاع الاسعار.. من ازمة الاسكان ، من محن المواصلات والامتحانات ، وكوارث هبوط مستوى الاخلاق ، كل شخص يشكو من كل ما حوله فيما عداه هو ، كل الناس ، غير منضبطين وغير منتجين وغير صادقين الا هو.. وأصبح من العسير للغاية أن نجد مواطنا واحدا يقول كلمة طيبة في واحد غيره هو ، وأن يمتدح شخصا اخر غيره هو ، اجماع او شبه اجماع على أن أحوالنا العامة أصبحت لا تسر احدا ، اجماع او شبه اجماع على ان مستوى الاداء قد انخفض بشكل خطير وان الادارة في الحكومة وفي المؤسسات دون المستوى المطلوب بكثير ثم ان هناك اجماعا او شبه اجماع على ان الفساد في كثير من المرافق العامة وفي بعض الجهات التي يفترض فيها الالتزام بالاخلاق السوية قد اصبح الاصل ، واصبح الصلاح والاستقامة والعمل لما فيه خير المجموع ، الاستثناء ، بالاضافة الى كثرة الشكوى من أن كثيرا من المواطنين المستقيمين الشرفاء القانعين بكسب قوتهم من عرق جبينهم يجدون الكثير والكثير من العراقيل والمعوقات بينما اولئك الذين يزدادون ثراء من الكسب غير المشروع يجدون امامهم فرص للسرقة والتهليب كثيرة ووفيرة .

وما من أحد تجلس اليه أو يجلس اليك الا وتسمع منه ما يؤكد حرصه الشديد على ضرورة استقامة الامور ، والضرب بشدة على ايدى الراشين والمرتشين والانتهازيين والوصوليين ، وهز الاجهزة الادارية والاقتصادية والاجتماعية والفنية والسياسية هزا عنيفا يضمن تساقط العناصر السيئة وتنامى عناصر الخير ، والاصلاح ، لقد اصبحت كثرة الشكوى ظاهرة عامة ، هامة وخطيرة بحيث اصبحت تشكل تيارا قويا عنيفا لو اتحدت كلمته ، وقويت ارادته وخلصت النيات فيه لتحقق وبسرعة الاصلاح ولقضي وبسرعة ايضا على مكامن الفساد ، ولاصبح ـ وبسهولة ايضا ، وأيضا ـ من السهل تحقيق حد ادنى من العدالة الاجتماعية التي لا تحقد على من يكسب الملايين او البلايين بوجه حق والتي تضمن للجميع ، في رحاب القانون والاخلاق السوية ، حياة حرة ، كريمة تليق بكل مواطن كريم .

واقصي ما في موضوع ، كثرة ترداد الشكوى ، أن البعض بحسن نية او بسوء نية يرجع اسباب الشكوى الى ما حدث من تطورات في الثلاثين عاما الاخيرة ، بل ان بعض الشاكين ، والمتذمرين ليجعل من ثورة يوليو ١٩٥٢ شماعة كل الاخطاء والخطايا والكوارث ، والمصائب التي وقعت في العقود الثلاثة الاخيرة وكأنما كان الحال قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أفضل حال .

وما يقوله هؤلاء الشاكون والمتذمرون كلمة حق أريد بها باطل كما ان مثل هذه الادعاءات التي لا تستند الى حق او منطق ، نجد لدينا مئات الادلة ، والبراهين ، على كذبها وبعدها عن الحق والحقيقة والذى اقوله باستمرار حتي اصبحت امله لكثرة ما رددته واعدت ترديده ان الحياة لم تكن قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كما يصورها هذا البعض ، الذين كانوا يعيشون على ارض مصر وينعمون بخيراتها لم يكونوا سوى قلة من البشر لا يزيدون على نصف في المائة من تعداد الشعب بينما البقية الباقية ٩٩,٥٪ من الشعب تعاني قسوة الحياة وعنفها ، وما اكثر ما قلت ان الذين كانوا ينعمون بأطايب الحياة في مصر قبل ثورة ١٩٥٢ لم يكونوا ، الا فئة الامراء ، والنبلاء والباشوات والبكوات من الاقطاعيين والرأسماليين الذين نمت ثرواتهم وتضخمت اموالهم في ظل الاحتلال البريطاني ، الفلاحون المصريون ، الاجراء ، وكانوا يمثلون ٩٥٪ من مجموع الفلاحين المصريين كانوا اشبه بالرقيق في العصور الوسطى ، لا يستطيع احدهم - الا فيما ندر وفي ظروف استثنائية محدودة ومحددة للغاية - ان يدخل المدرسة الابتدائية او الثانوية او الجامعة .

كل جهود هؤلاء لغيرهم ، لسادتهم ملاك الارض . اقصي ما يطمع فيه الواحد منهم ان يرتدى كل عام جلبابا واحدا ، أو يحصل على قوته وقوت اولاده من الاذرة .. اذا مرض احدهم لا يجد امامه الا حلاق الصحة اجهل الناس بالطب .. اذا حاول احدهم الهرب من قريته التي عاش فيها رده البوليس بقوة السلاح لانه مكبل بالديون التي نزلت به عن طريق بصماته ، على عقود الايجار ، البيضاء ، التي لا يعرف محتواها ، وكذلك كان عمال مصر ، يتم استغلالهم ، واذلالهم بابشع الطرق واشنعها ، وافظعها : كثير منهم كان يموت بالسل ، لانه لا يجد ما يقتات به ، عمال التراحيل الذين كان يقذف بهم في البرارى في ايام البرد الشديد لقاء قروش معدودة ينالونها اذا ما عادوا وقلما كانوا يعودون ، اصدق دليل على ما كان يقاسيه ، عمال مصر .

وكانت الحياة السياسية في مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو سيئة للغاية غالبية السياسيين تأتمر بأمر المندوب السامى البريطاني .

كانت الحياة السياسية قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ مليئة بالفساد ، والافساد والكتاب الأسود الذى الفه مكرم عبيد باشا سكرتير عام الوفد المصرى لم يكن يمثل الا نقطة في بحر مما كان يجرى في مصر من فساد .

الاحزاب السياسية التي قبلت الحكم او بمعني ادق التي كانت تتسابق للوصول الى الحكم في ظل الاحتلال البريطاني ، كانت أشبه ما تكون بالثيران ، التي « تعلق » في السواقي : كل ثور له وقته ، ودوره المحدد له ، يجيئون به الى الحكم يمتصوه ثم يعيدوه الى المعارضة لفترة قد تطول او تقصر ثم يجيئون به الى الحكم مرة اخرى وهكذا يجرى دولاب الحكم ، كما تجرى الدورات الزراعية في الريف : القمح وراءه القطن ، فالذرة فالبرسيم الى آخر الدورات الزراعية المعروفة في ريف مصر ، حتي صحافة ما قبل الثورة ، كان الجزء الاكبر منها في خدمة الاحزاب او في خدمة بعض الافراد ، ليس للصحفي حرية ما ، وانما الحرية كل الحرية للحزب مالك الصحيفة أو للصحفي مالك الصحيفة ثم كان ان وجدت صحافة الاثارة التي حاولت تفريغ كل المضامين السياسية والاجتماعية التي امن بها الشعب من كل محتوى جاد ، لتبقي الصحافة صحافة اثارة وتجارة ودعاية ، لبعض الدول الاجنبية لا اكثر ولا اقل .

وليس معني ذلك انه لم يكن بمصر قبل ثورة ١٩٥٢ تيار وطني ، يضع اصحابه ورجاله مصلحة مصر فوق كل اعتبار ، يضحون بكل ما يملكون من اجل تحرير مصر من الاستعمار والاستغلال والاقطاع .

ليس معني ذلك ابدا ان لم يكن هناك صحفيون ذوو مبدأ يدخلون السجون والمعتقلات دفاعا عن

مبدئهم ، ليس معني ذلك أبدا انه لم تكن هناك قوى وطنية داخل كل الاحزاب المصرية تثور ضد خنوع قياداتها فما اكثر ما كان بمصر من العناصر الوطنية القوية الشجاعة الباسلة التي ضربت أروع الامثلة في التضحية وفي الفداء .

كل ما في الامر ان قلة من السياسيين الاقطاعيين ، واصحاب رءوس الاموال الاجنبية سارت في فلك الاستعمار والاستغلال ووقفت كل جهودها وأمكاناتها في سبيل اعاقة المد الشعبي وفي سبيل تبديد الطاقة الوطنية للخلافة وكان هؤلاء هم أسس كل فساد وافساد في مصر ما قبل الثورة ، اما الاصل ، اما القوة الرئيسية للشعب اما جماهير هذه الامة فقد ظلت طوال تلك السنين تعمل ولا تجد تحت ايديها ثمرة عملها ، تعطى ولا تأخذ .

وليس صحيحا ابدا ان ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ قد بدأت في فجر الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢ وانما كانت قد بدأت قبل ذلك بسنوات بدأها جيل الاربعينات بصموده ، وتضحياته ، بايمانه ، واصراره وما كان ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الا تتويجا لثورة الشعب قبل هذا اليوم التاريخي المشهود .

ومن المضحك الا يزال من بيننا حتي اليوم من يطلق على تلك الثورة ، لفظ انقلاب ، او حركة بل ان بعضا منا يستغرب ان نحتفل بها وقد فعلت ، كذا ، وكذا .

ومن المحزن ان حزبا سياسيا شرعيا قائما يعادى مبادىء تلك الثورة رغم مجافاة ذلك للدستور بل ولبرنامجه الذى تقدم به الى لجنة الاحزاب ، هذا الحزب الذى تآكل قبل ثورة ١٩٥٢ والذى خرجت على قياداته طلائع شبابه الوطني لتشارك في التمهيد لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وتحت عباءة هذا الحزب وبأموال هذا الحزب وبشرعية هذا الحزب تعمل تيارات كثيرة متعددة للعودة بنا الى الوراء .

ومن المحزن والمضحك ، في نفس الوقت ، انه في الوقت الذى يعمل فيه خصوم ثورة ٢٣ يوليو واعداؤها لمحاولة الانقضاض على منجزات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وسلب العمال والفلاحين حقوقهم ومكاسبهم واراضيهم ، وينفقون في هذا السبيل بسخاء ما بعده من سخاء ، نجد أولئك الذين يقولون عن انفسهم انهم جيل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ابناء ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ انصار ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، لا هم لهم ، الا الهجوم على السادات وعصر السادات وانجازات السادات هذا بالرغم من ان السادات قد ذهب لربه ، تاركا التاريخ يقول فيه كلمته ، وانصار ثورة ٢٣ يوليو بحق ـ متخاذلون في الدفاع عنها ، في رد الهجمة الشرسة عليها وتلك هى المأساة الوطنية الحقيقية التي يعيشها الشارع السياسي المصرى .

ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بكل انجازاتها التاريخية باقية ، لن يستطيع احد مهما اوتي من قوة ومن مال ومن نفوذ اجنبي عربي ، او غير عربي ان ينال منها ولا من انجازاتها .. ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، باقية في ضمير ووجدان هذا الشعب ، الذى لن يتواني ابدا عن خوض اعنف المعارك دفاعا عنها ، وعن منجزاتها وما ان اقوله وما اريد قوله بصراحة :

ان القوى التي تعادى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ليست بهزيلة وليست بضعيفة كما انها تكسب كل يوم بالمال والوقت ، وخلو الساحة من خصومها تكسب اراضي جديدة فهل يفيق انصار ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ انصارها بحق ، هل يوحدون كلمتهم ازاء هذا الخطر المحدق بالثورة وانجازاتها هذا ما نأمله ، وما نلح عليه ؟!

وهذا ما نرجوه من الحزب الوطني الديمقراطى الذى يجب عليه ان يواجه معركة التحدى والتصدى تلك

بكل ما يملك من قوة ذلك لانها بالنسبة له ، معركة الحياة والوجود فهل يخوض الحزب تلك المعركة موحد الكلمة محدد الاهداف ؟ هذا ما نأمله ، بل وما نلح عليه .

مع الدكتور حاتم مؤسس التليفزيون المصرى

قضايا العروبة و عبد الناصر

بقلم : د . محمد أنيس

في ملتي واعتقادى انه سوف تمر أجيال ليست بالقليلة على مصر والعالم العربي حتي يستطيع مثقفوا العرب ان يكتبوا بموضوعية خالية تقريبا من العاطفة ـ حول تقييم دور عبد الناصر ازاء قضايا العروبة . وقد يكون مرد ذلك إلى اننا لازلنا نعيش في العالم العربي حتي اليوم مزيدا من السقوط في كافة الاتجاهات فرض علينا ان تكون احكامنا مشحونة بالعواطف مع تجربة عبد الناصر .

فاذا كان العرب يمرون بأزمة البقاء ، فالكثير منا يحمل عبد الناصر المسئولية ، والكثير منا ايضا يحاول ان يرفع المسئولية عن الرجل ، حتي في اكثر القضايا التي لعب فيها عبد الناصر دوره الايجابي واقصد القضايا العربية ..

رغم هذا التحفظ المبدئي ، فقد يكون من المفيد أن نتتبع في ذكر الرجل نقطة ترتبط بقضية العروبة ، وهى نشأه وتبلور مسئولية مصر ازاء العالم العربي كما رآها عبد الناصر .

ومن الانصاف ان نوافق مع نظرية الدكتور جمال حمدان التي تدور حول عبقرية المكان في كتابة « شخصية مصر » ، فهو يرى بنظرة العالم ان مصر ، طوال تاريخها منذ القدم ، كانت مفتاح المنطقة التي اصطلح تسميتها مؤخرا « الشرق الاوسط » .

ومثل هذه الحقيقة لا تحتاج الى كثير من الدلائل التاريخية . فإذا قلت ان سقوط مصر أو نهضتها يعكس نفسه على الفور على المنطقة ، فلن تكون بعيدا عن الصحة ، وإذا سمعت من مؤرخى العصور الوسطى الصليبية في أعقاب تجربة طويلة للاستيلاء على أماكنهم المقدسة في فلسطين توصلوا الى نظرية قوامها انه طالما ان مصر نشطة فلا أمل في الاستيلاء على جزء من بلاد الشام .. وأنه لا بدون ضرب مصر ، وان نتاج هذه النظرية كانت حملة لويس التاسع ملك فرنسا على مصر نفسها .. فلا تعجب .

وان تسمع من مؤرخى التاريخ الحديث ، ان الاستعمار الاوربي رأى ضرورة تصفية محمد على كشرط اساسي لوضع يده على المنطقة .. أو تسمع منهم ثورة العشرين في العراق قامت متأثرة الى حد بعيد بثورة ١٩١٩ في مصر .. فثق انه ليس هناك مبالغة في ذلك .. اذا لم يعد مجال للشك حول حقيقة ثابتة .. ان مصر مفتاح المنطقة ولا نعرف دليلا يكذب مثل هذا الادعاء ..

ولكن يبقي سؤال هام : ما هى طبيعة العلاقة التي تربط مصر بالمنطقة ؟

ومن المحتمل ان تكون الاجابة على هذا السؤال اجابة ايضا لموضوعنا الرئيسي وهو نشأة اهتمام عبد الناصر بالعروبة أو القومية العربية

وفي الكليات العسكرية وكليات أركان الحرب المصرية ، اهتم الاساتذة والطلبة كثيرا بعد الحرب العالمية

الثانية بتغيير « الاستراتيجية » وخرج الكثير من الابحاث الامريكية تؤكد على ان لمنطقة الشرق الاوسط أهمية استراتيجية خاصة ..

وفي رأيي ان هذه المصلحة الاستراتيجية هى التي ربطت مصر بالمنطقة . وربما تفسر الحقيقة بداية اهتمام عبد الناصر بقضايا شعوب هذه المنطقة .. وهنا يصبح ما ذكره عبد الناصر لصحفي البريطاني ديزمونت ستيوارت ، في حديث معه في ابريل ١٩٥٥ ، حين قال :

تبلورت في ذهني فكرة القومية العربية كمذهب سياسي عندما كنا ندرس في كلية اركان الحرب المشكلات الاستراتيجية الخاصة بمنطقة الشرق الاوسط .

أمر له دلالته البالغة في هذا الصدد (احمد حمروش ـ عبد الناصر والعرب ص ٢٢, ٢٣)

ولم يكن عبد الناصر بطبيعة الحال أول من ادرك الاهمية القصوى لوحدة المنطقة في تاريخنا الحديث على الاقل . فالمؤرخ الانجليزى دوديل في كتابه « محمد على .. مؤسس مصر الحديثة » يتحدث باسهاب عن اهداف محمد على ـ وابنه ابراهيم بصفة خاصة ـ لتحقيق وحدة المنطقة واهمية هذا التحقيق ابان فتوحاتهما ببلاد الشام في الثلاثينات في القرن التاسع عشر.

ويذهب الامر الى ابعد من ذلك حينما تقرأ تصريحات ابراهيم باشا بالذات الى القناصل الاجانب تدور حول ايمانه بعروبته وانتمائه شخصيا الى العرب وادراكه لاهمية قيام وحدة عربية في المنطقة .. وفي تقديرى انه لا محمد على ، ولا ابراهيم ، كان يعرف معني القومية ، والمسألة لا تعدو انهما ادركا دون شك الاهمية الاستراتيجية لقيام وحدة سياسية كبرى بقيادة مصر في المنطقة ..

بعد سقوط محمد على ومشروعاته التوسيعية في المنطقة العربية يتجه اهتمامه واهتمام حلفائه (اسماعيل باشا بالذات) الى السودان وافريقيا . ومرة اخرى لم يكن الدافع في هذا الاتجاه قوميا بالمعني الصحيح بل استراتيجيا وتظل قضية تبعية السودان لمصر محورا رئيسيا من محاور الحركة الوطنية المصرية .

ومنذ ظهور الحركة الوطنية المصرية الحديثة بشكل كامل ، وهى تدور حول ثلاثة محاور ..

الجلاء البريطاني عن مصر ـ ممارسة الحياة الديمقراطية (الدستور) أى ان يحكم الشعب المصرى نفسه بنفسه ، وهى نقطة ليست بعيدة عن الجلاء أو الاستقلال كما تصور الزميل الاستاذ طارق البشرى في مقاله في مجلة الهلال (الهلال اغسطس ١٩٨٤) ثم يأتي المحور الأخير وهو وحدة السودان مع مصر ..

ومن المعروف بين السياسيين ، ان موضوع السودان أو علاقة مصر بالسودان كانت دائما الصخرة التي تتحطم عليها المفاوضات المصرية البريطانية ـ وفي اعتقادى ان مرد ذلك الى ضعف المنطق المصرى في هذا الصدد ـ لماذا لا يخير الشعب السوداني حول مصيره ؟ وانتم المصريون الذين جئتم تطلبون الاستقلال باعتباره حقا طبيعيا لكافة الشعوب .. هل نسيتم ان من العدالة ان يكون هذا الحق الطبيعى ايضا للشعب السوداني رغم كافة الروابط الودية التي تربطكم بالسودان ..

وفي الفترة بين ١٩١٩ ـ ١٩٥٢ كانت المشاعر الوطنية المصرية تتجه نحو السودان ولا بأس في ذلك ابدا فهو مطلوب لاكثر من اعتبار .. ولكن سؤالا يدور حول هذا الموضوع : الا يمكن ان تبقى ، هذه العواطف الجامحة نحو السودان مستقلا عن مصر كدولة ؟

اقول ذلك لاعتقادى ان عبد الناصر قد وصل الى الحقيقة فأندفع بجرأة في عام ١٩٥٣ لحل القضية ، وقع بالفعل اتفاقية السودان ، وحين فرغ من قضية الجلاء في العام التالى ١٩٥٤ بدأ يتجه تفكيره نحو عدة

اتجاهات وفي مقدمتها الاتجاه العربي الشامل .

هنا يقع السؤال الذى طرحناه مبكرا حول تحول المشكلات والمصالح الاستراتيجية الى ايمان بالقوة العربية .

وفي تقديرى للاجابة على هذا السؤال ، ان التجربة الحية على الساحة السياسية في المنطقة ، لا القراءة النظرية التي شاعت في دهاليز حزب كحزب البعث ، هي التي وصلت عبد الناصر الى هذا التحول من الاستراتيجية الى الايمان بالقومية .

وعندما نحاول ان نتتبع امثلة لهذه التجربة الحية فلا بد ان نتوقف عند تأثير الحرب الفلسطينية العربية عام ١٩٤٨ على عبد الناصر .. من هذه التجربة الدامية سواء بالنسبة للفلسطينيين او بالنسبة لزملائه في القوات المسلحة المصرية تأثير عنيف دفعه دفعا مع تيار القومية العربية ..

حقيقة ان القومية العربية لم تذكر في بيان الثورة الاول الذى اذيع صبيحة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ من اذاعة القاهرة ، وصحيح ايضا انها لم تذكر في النقاط الست التي اذيعت بعد ذلك كمنهاج مختصر وعاجل لمهام الثورة ، الا ان ذلك لا يعني في الواقع ان قضية الامة العربية ـ استقلالها ووحدتها ـ كانت خافية على عبد الناصر .

ففي الوقت الذى كان يوقع فيه معاهدة الجلاء البريطانية عن مصر كانت بدايات معركة مع نورى السعيد وحلف بغداد قد تحركت .. وقد يقال مرة اخرى في هذا المجال ان موقف عبد الناصر عن الاحلاف الاستعمارية في المنطقة ليس جديدا على القوى الوطنية في مصر فالوفد قد سبق له ، وهو في الحكم في السنوات الاولى في الخمسينات ، ان رفض مشروع حلف شرق البحر المتوسط الذى طرحته الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا وتركيا على مصر لتشترك فيه ضد ما سموه بالخطر الشيوعى الزاحف .

مع ذلك يبقي فرق واضح بين تصدى الوفد للحلف الاستعمارى وبين تصدى عبد الناصر لنفس الحلف (وان اختلف اسم الحلف) .

ان تصدى الوفد قصد به حماية مصر وحماها من الاخطار الاستعمارية . وتصدى عبد الناصر قصد به حماية الامة العربية ..

وبمعني آخر اننا نجد عبد الناصر بعد قيام الثورة بسنتين يدافع بشراسة المقاتل عن الامة العربية ضد الاحلاف الاستعمارية ، واذا كان ذلك يعني شيئا فانه يعني اولا وقبل كل شيء ما سبق ان ذكرناه من الاعتبارات الاستيراتيجية قد تحولت الى عقيدة وايمان بالامة العربية وهمومها ومشاكلها .

ومنذ عام ١٩٥٥ حتي توفي عبد الناصر في ١٩٧٠ وايمان الرجل لم يتزعزع قيد انملة نحو القومية العربية .. والكل يذكر ان عبد الناصر قد توفي اخر يوم للمؤتمر العربى الذى عقد في القاهرة اثر مذبحة سبتمبر في الاردن ..

واذا جاز لنا أن ننقد موقف عبد الناصر ازاء القومية العربية فان هذا النقد لا يتناول مفهومه للقومية العربية . ولكن يتناول الاساليب التي حاول عبد الناصر ان يستخدمها في تحقيق امال الامة العربية ..

ولأن خروج الجيش في يوليو ١٩٥٢ لم يكن جماهيريا اى لم يكن من صنع الجماهير- رغم ترحيبها له- لدواعي امن الحركة ، فقد ظل عبد الناصر بعد ذلك يعتمد اعتمادا كاملا عن اجهزته الامنية كالمخابرات والمباحث وما اليها ، حتي في تحقيق الامال العربية التي اشرنا اليها ، مستبعدا الدور البناء للجماهير العربية ومكتفيا بفرحتها بانجازاته ..

ان الجماهير العربية ، وفي مقدمتها الجماهير المصرية - للحقيقة لم تتح لها الفرصة للمشاركة في صنع اخطر قرارات عبد الناصر الثورية وفي مقدمتها قضية الوحدة العربية .. كما ابعدت قوى سياسية وطنية ليس مفهوما حتي الان سبب واحد لإبعادها عن المشاركة ، مع ان الحركة القومية بطبيعتها الاصلية تتطلب مشاركة الجماهير والاعتماد عليها اعتمادا كاملا لضمان نجاح التجربة واستمرارها ..

وربما يكون من المفيد - بل من الواجب - للذين آمنوا بقيادة عبد الناصر لمصر والامة العربية وبدوره الثورى في حركات التحرير الوطني ان يعترفوا بان عبد الناصر لم يحسن توظيف قدرة الجماهير التي لم تدع لحظة الا وافرغت حبها له ولمواقفه الوطنية الثورية ..

ومن المحتمل ان يكون الخطأ الاخر في موقف عبد الناصر ازاء القومية العربية يكمن في تلك اللهفة غير المبررة للتعجل بالوحدة ..

ان احدا لا ينكر ان هناك بين الشعوب العربية اختلافات في العادات والتقاليد واللهجات وانماط الحياة ، كما لا ينكر احد ان ظروف التطور السياسي والاقتصادى تختلف من بلد عربى الى اخر وان الاستعمار قد عمد الى تعميق هذه الاختلافات .

وكان من الاصح ازاء هذه العوامل ان تجيء الوحدة العربية في تمهل او تدريج وليس في وحدة اندماجية أما اذابة هذه الاختلافات مهما كان مصدرها يحتاج الى بعض الزمن .. ولست أدرى كيف فاتت هذه الحقيقة على رجل في ثورة وفطنه عبد الناصر ..

* * *

ثمة قضية اخرى تتعلق بموقف عبد الناصر ازاء القومية العربية وهى تعدد الوسائل التي لجأ اليها عبد الناصر نظريا وعمليا لتحقيق امال الامة العربية ..

وفيما يبدوا ان عبد الناصر احس ان عليه ان يشعر المصريين انهم - فعلا لا قولا أنهم جزء من الامة العربية وان مصير الشعب المصرى لن يختلف كثيرا او قليلا عن مصائر الشعوب العربية سلبيا أو ايجابيا .

واعتقد ان عبد الناصر قد نجح في اقناع اكبر القطاعات الجماهيرية في مصر بهذه الحقيقة ، هو نفسه وصل الى هذه القناعة تماما بعد معركته مع حلف بغداد وتعمقت هذه العقيدة لديه الى ابعد الحدود بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، ومن الادلة على ذلك مثلا ان المادة الاولى في دستور ١٩٥٦ تنص على ان مصر دولة عربية ذات سيادة والشعب المصرى جزء من الأمة العربية .

وكان لابد ان تتعمق قناعة عبد الناصر بعد ان رأى العناصر القومية تقوم بنسف انابيب البترول بالسعودية والاردن وبصفة اخص قيام عناصر الجيش السورى بنسف انابيب البترول العراقية التي تصب في طرابلس وبنياس - ولا غرابة في ذلك ان يعلن عبد الناصر في مجلس الامة المصرى عام ١٩٥٧ ان القومية العربية هى أمضي اسلحتنا في الدفاع عن وطننا . سواء في ذلك حدودنا المصرية المحلية او حدودنا العربية الشاملة .

واذا كان الايمان بعروبة مصر هو القناعة الاولى لدى عبد الناصر فقد كان من الطبيعى ان يقوم الرجل بمساعدة الشعوب العربية للتحرر الوطني من الاستعمار الاستيطاني كما حدث في فلسطين أو حتي التخلص من انماط الحكم الرجعى الذى يقف عقبة في سبيل الوحدة العربية كما حدث في ثورة اليمن عام ١٩٦٢ ..

كل هذه الامال العريضة سواء في تعميق العروبة في مصر أو التحرر الوطني من الاستعمار الصهيوني أو التخلص من انماط الحكم الرجعى في بعض الاقطار العربية خاضها عبد الناصر ولكنه خاضها بعيدا عن مشاركة الجماهير مشاركة ايجابية فافسدت اجهزته بهجة التدخل الثورى الذى قام به ..

ومع ذلك وبين المد والجذر الذى شهدته جهود عبد الناصر في هذه المجالات فان الخلاصة لم تكن بلا فائدة .. لقد اثبتت تجربة عبد الناصر مرة والى الابد ، ان التحرر والوحدة لابد ان تعتمد اساسا على الجماهير .. كما اثبتت مرة والى الابد ، ان مصر بشعبها مع الدول العربية المرشحة لاتمام هذه الوحدة .. وهذه دروس غالية للغاية في المرحلة القادمة لمعركة الشعوب العربية للتخلص من انماط الحكم الرجعى والاستعمار الاستيطاني وبناء وحدة عربية على اسس سليمة ..

[اليس من مفارقات التاريخ ان يخرج عبد الناصر من احدى ثكنات الجيش ليقدم تجربة مريرة خلاصتها ان الشعوب وحدها امضي سلاحا في اى معركة نحو التغيير الى الامام]

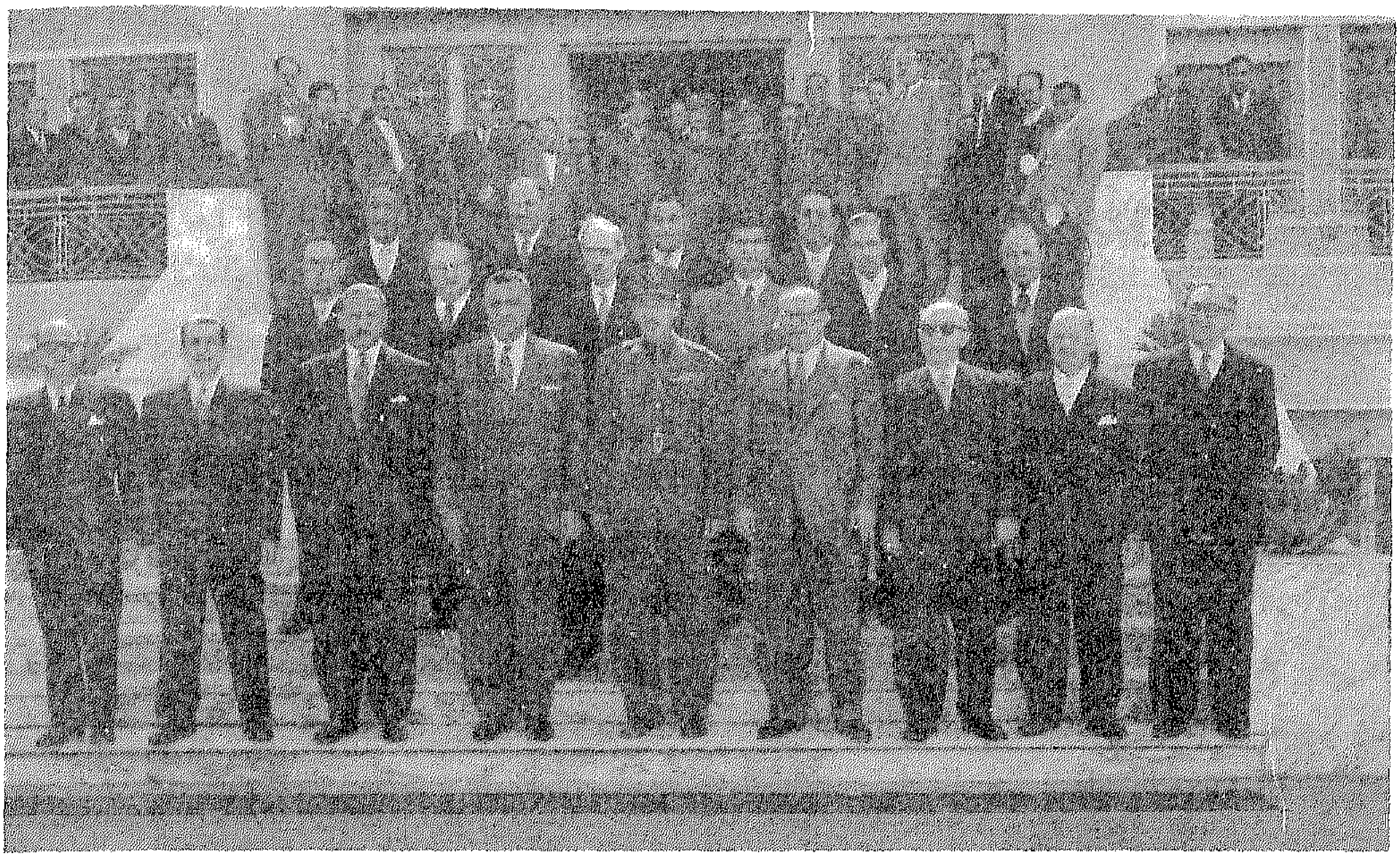

اول وزارة للوحدة

يتحدث بكل صدق كعادته

ثورة ٢٣ يوليو المفتري عليها ..

بقلم جمال حماد

تعرضت ثورة ٢٣ يوليو في الآونة الأخيرة لحملات عنيفة وهجمات شرسة من خلال مقالات عديدة نشرت في بعض الصحف وعن طريق بعض الكتب التي صدرت أخيرا ، وكلها بقلم أساتذة أجلاء من الصحفيين والكتاب والمؤرخين ، مما جعل قطاعات عريضة من القراء داخل مصر وخارجها تتابع هذه الحملات الضارية ضد الثورة في حرص واهتمام ، وقد ألصقت هذه المقالات والكتب بالثورة ورجالها ما يخطر وما لا يخطر علي بال أحد من تهم وجرائم ، مما يحتاج معه الأمر إلي وقفة موضوعية لإيضاح بعض الحقائق التي تاهت في زحام التطاول علي أمجد صفحة في تاريخ كفاح الشعب المصري ضد الظلم والطغيان ، ومن خلال تنكر لأغلي تضحية قدمتها طائفة مؤمنة من أشجع شباب الضباط وأشدها إخلاصا لوطنها ، قدم أفرادها أرواحهم رخيصة في سبيل تحرير بلادهم وإسقاط الملك الطاغية الذي كان يسوم شعب مصر شر صنوف القهر والهوان ، ورغم يقينهم أن نسبة نجاح حركتهم لم تكن تزيد علي ٢٠٪ وأن الفشل معناه وقوفهم في ساحة الاستشهاد ليتلقوا في صدورهم رصاص فرقة الاعدام ، فإنهم لم يخافوا ولم ينكصوا علي أعقابهم .

ولست من التبجح أو المكابرة بحيث أتعرض للنفي والانكار لكل الاتهامات التي أوردها الذين هاجموا الثورة ورجالاتها فان كثيرا مما ورد في مقالاتهم أو كتبهم هي وقائع حقيقية حدثت بالفعل ، وبعضها كجرائم التعذيب أصدر قضاؤنا العادل فيها أحكامه الرادعة بالسجن بالاشغال الشاقة علي مرتكبيها ، ليكونوا عبرة لامثالهم في المستقبل ، وحتي يتذكر كل من يمسك بالكرباج يلهب به ظهور المستضعفين أن سلطانه لن يدوم ، وأنه إن لم يقف يوما أمام قاض عادل ليحاسبه علي جرائمه في الدنيا ، فلن يفلت من الوقوف أمام ملك عادل في الآخرة يحاسبه علي ما اقترفت يداه ، ولا يمكن لأي مكابر أن ينكر أن بعض أفراد من أعضاء لجان جرد القصور الملكية وقصور أفراد أسرة محمد علي والقصور المصادرة قد امتدت أيديهم الآثمة وسلبوا من هذه القصور بعض المجوهرات والتحف والمقتنيات ، كما لا يستطيع أحد أن ينكر أن بعض صغار الاتباع من حاشية الحكام وبطانتهم وأصهارهم قد استغلوا نفوذهم وتمكنوا خلال فترات قصيرة من تكوين ثروات ضخمة .

ولقد استلفت نظري أخيرا مقال لأحد أعلام القانون في مصر ، وهو الدكتور محمد عصفور الذي نشرته جريدة الوفد يوم ١١ يوليو الماضي ، ولقد وردت به الفقرات التالية :

(عندما فرغت من قراءة كتاب الدكتور حسين مؤنس « باشوات وسوبر باشوات » وكتاب الاستاذ حسين الرملي « مجوهرات أسرة محمد علي والأربعين حرامي وبلاغ إلي المدعي العام الاشتراكي » تملكني شعور الغضب والفزع أن تكون مصر منذ بداية حركة الجيش نهبا لعصابة من اللصوص المدججين بسلاح الثورية ، وأنني أترك جانبا الأوصاف العديدة التي أطلقت علي هؤلاء اللصوص المجردين من كل شرف وخلق ، والذين تصوروا أن انتسابهم علي أي وجه بانقلاب عسكري يطوع لهم اعتبار أموال مصر غنائم وأسلابا ، يوزعونها علي بعض تحت ستار وهمي للجرد ، أو في حمي نظام للحراسة علي الأشخاص والاموال ، وهذه الاتهامات المحددة عن السرقة والنهب تزداد وضوحا وتفصيلا في كتيب الاستاذ حسين الرملي الذي اعتبره بلاغا إلي

المدعي العام الاشتراكي ، إن الأمر ببساطة ووضوح كما طرحه الدكتور مؤنس هو أنه مادامت رئاسة الدولة اليوم تتسم بالنزاهة والجدية والحرص علي صالح الوطن ، فلابد من النظر في هذا الموضوع واتخاذ قرار فيه ، ومن حسن حظ مصر أن الرئيس الحالى ، لم يكن في أي فئة من تلك الفئات المملوكية التي تآمرت علي نهب مصر ، ولكنه كان ضابطا عاملا في القوات المسلحة شأنه شأن جميع الضباط الشرفاء الذين لم تلوثهم السياسة الحقيرة التي تسلطت عليها روح الغزو ، ولهذا السبب فأننا نتوجه إليه بهذا البلاغ لسرعة التحقيق فيه ليس فقط حرصا علي الطهارة الثورية المزعومة ، وإنما للتخفيف من ضائقة الشعب الاقتصادية عندما تعود إلي ملكيته ثروته القديمة المدخرة خلال مائة وخمسين عاما ، والتي نهبها بعض أمراء المماليك وأتباعهم وأصهارهم) .

وسوف أتجاوز علي ماورد بالمقال من بعض العبارات الجارحة مثل الادعاء بأن مصر منذ بداية حركة الجيش أصبحت نهبا لعصابة من اللصوص المدججين بسلاح الثورية إذ أن المقال قد أثار في حد ذاته مطلبا جديدا يرحب به كل ضابط حر شريف ، وهو البلاغ الذي تقدم به الدكتور عصفور إلي السيد رئيس الجمهورية والذي يطالب فيه بالتحقيق في الوقائع التي تضمنها كتاب الدكتور حسين مؤنس وكتاب الأستاذ حسين الرملي .

وإنني أعلن بدوري باسمي ونيابة عن جميع زملائي من الضباط الأحرار الشرفاء أننا نؤيد هذا البلاغ كل التأييد ، ونناشد السيد الرئيس حسني مبارك المعروف بطهارته ونزاهته ووطنيته وشجاعته في الحق أن يأمر بسرعة التحقيق في هذه الاتهامات التي دأب الكثيرون علي التهجم علي ثورة ٢٣ يوليو تحت ستارها ، والتي استغلها أعداء الثورة الموتورون للنيل منها وتشويه صورتها أمام المواطنين ، ولا شك أنه من الظلم البين أن يتعرض رجال شرفاء ضحوا بأرواحهم في سبيل وطنهم لمثل هذه الاتهامات الشائنة التي ارتكبتها حفنه من اللصوص لاعلاقة لأفرادها بالثورة ، بل هم من فئة المنتفعين والمرتزقة والانتهازيين الذين أكلوا علي جميع الموائد واستغلوا اسم الثورة لتحقيق أغراضهم الدنيئة .

لقد أثبتت محاكمات زبانية التعذيب أمام القضاء منذ بضع سنوات أن هؤلاء المجرمين الذين خلت قلوبهم من الرحمة لم يكونوا من الضباط الأحرار ، ونحن علي يقين كذلك بحكم معرفتنا أسماء الضباط الذين كانوا أعضاء في لجان الجرد بأن أحدا منهم لم يكن من الضباط الأحرار لأن القيادة لم تكن تعهد إليهم بمثل هذه المهام الادارية ، وإذا كان من بين أعضاء هذه اللجان ضباط منحرفون امتدت أيديهم الآثمة بالسلب والنهب ، كما يحدث بين جميع الطوائف والفئات في العالم أجمع ، فإن أغلبية الأعضاء كانوا من الضباط المشهود لهم بالنزاهة والشرف ، ولنا الحق أن نتساءل لماذا أسدل المسئولون ستار الصمت علي موضوع سرقات مجوهرات وتحف أسرة محمد علي رغم إثارة هذا الموضوع منذ سنوات عديدة علي صفحات الصحف . إن الفساد قد أصبح بلا أعوان ولا أنصار ، ولا يوجد أحد في مصر الآن في عهد الرئيس حسني مبارك يحمي الفساد والمفسدين ولذا فنحن نرجو من السيد الرئيس أن يأمر بفتح ملفات التحقيق في كل هذه الموضوعات التي تسيء إلي سمعة الثورة ورجالها ظلما وعدوانا كما يهمنا أن نؤكد علي الملأ أننا نرحب من أعماق قلوبنا بالاقتراح الذي طرحه الدكتور عصفور في مقاله ، والذي ينص علي أن كل من تولي وظيفة أو سلطة أو عملا يتصل من قريب أو بعيد بهذه الأموال المصادرة أو المؤممة أو المحروسة مسئول عن أن يقدم إقرارا بمصادر ملكه أو ثروته ، وعلي أي نحو نمت أو تضخمت قبل حركة الجيش وبعد هذه الحركة ، وألا يقتصر التحقيق في شرعية التملك علي عهد الرئيس عبد الناصر وإنما لا بد أن يمتد إلي عهد الرئيس السادات بكامله .

هل الثورات مباديء أو أشخاص؟

هناك تفكير خاطيء ينبغي علي من يتعرض لتسجيل تاريخ الثورات أن يتجنبه ، وهو الخلط بين الثورة كمباديء والثورة كأشخاص ، والمقصود بالأشخاص هم أولئك الذين يقومون بالسيطرة علي الحكم في أعقاب نجاح الثورات . إن مباديء الثورة تكون دائما تعبيرا واقعيا عن إرادة الشعب ، وترجمة حقيقية لآماله وأمانيه وبالتالي لا يمكن أن تمحي أو تزول إلي أبد الدهر أما أولئك الذين يسيطرون علي الحكم فهم ليسوا إلا بشرا زائلين ، وقد يصيبون ويخطئون ، ويمكن أن يحاسبوا علي الأخطاء أو الجرائم التي تصدر منهم ، سواء أمام القضاء إذا كانوا أحياء أو أمام محكمة التاريخ إذا حال حائل دون محاكمتهم أثناء حياتهم .

إن أشد مانكبت به ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ أن بعض المؤرخين والكتاب نسبوا إليها جميع الأخطاء والجرائم التي ارتكبها بعض من سيطروا علي الحكم بعد نجاحها سواء في عهد عبد الناصر أو عهد السادات كما حاولوا أن يلصقوا بها بعض الجرائم الدنيئة كالسرقات واستغلال النفوذ وتعذيب المعتقلين في السجون، وهي الجرائم التي أرتكبها نفر قليل من رجال الحاشية أو البطانة الذين كانوا يسيرون في ركاب الحكام .

وقد أدي هذا الهجوم الظالم الذي لم يفرق بين مباديء ثورة يوليو الخالدة وبين أشخاص الحاكمين ، أو بعض المستغلين لنفوذهم إلي التجني علي الثورة وتشويه صورتها أمام الناس ، وإلي الحد الذي جعل الكثيرين من أفراد الشعب ينسون دورها التاريخي في إسقاط أسرة محمد علي ، وفي انقاذ مصر من الاحتلال البريطاني الذي استمر حوالي ٧٥ عاما ، وفي بناء السد العالي الذي اتضح الآن لكل المغرضين أنه انقذ مصر من المجاعة والجفاف ، ولا يمكن في هذا المجال أن نقوم بتعداد مآثر الثورة ومنجزاتها . فإن ذلك يحتاج إلي مجلد ضخم .

إن الثورة مثل كل الثورات كانت لها سلبيات ، ولكن هذه السلبيات لا ينبغي أن تضخم إلي الحد الذي يدعو الناس إلي كراهيتها أو الحقد عليها ، ولكي أثبت قولي بالدليل فإنني أعرض في هذا المجال بعض أحداث ووقائع الثورة الفرنسية التي تعتبر أم الثورات في العالم أجمع ، لقد حدد تاريخ قيام الثورة الفرنسية بيوم ١٤ يوليو ١٧٨٩ ، وهو اليوم الذي اقتحمت فيه جماهير الشعب الفرنسي سجن الباستيل ، ولكن لم تكد الثورة تصادف النجاح حتي وقعت فرنسا تحت وطأة ما عرف تاريخيا باسم عهد الإرهاب ، الذي أغرق فرنسا في بحر من الدماء علي أيدي (مارا) و (دانتون) و (روبسبير) وغيرهم ، وقد هوت المقصلة خلال هذا العهد علي رقاب الملك لويس السادس عشر والملكة ماري أنطوانيت ، وعشرات الألوف من الفرنسيين الأبرياء الذين كانوا يعدمون لمجرد الشبهات ، ولم ينته هذا العهد إلا بعد أن هوت المقصلة علي رقاب زعماء عهد الإرهاب أنفسهم ، وعندئذ أحست فرنسا أنها تخلصت من كابوس ثقيل ، وكان أمرا يبعث علي الدهشة بلا شك أن تتمخض ثورة ١٤ يوليو التي قامت من أجل الحرية ولاسقاط الملكية والطغيان عن ميلاد إمبراطورية نابليون بونابرت أكبر الطغاة وذلك في عام ١٨٠٤ ، ورغم عبقرية بونابرت الحربية فإن استبداده برأيه ، وانصرافه إلي تكوين أمجاده الحربية دون النظر إلي ما كانت تعانيه بلاده من ويلات من جراء حروبه المستمرة ، أديا في النهاية إلي هزيمته وسقوطه ، وعاش الشعب الفرنسي في مأساة مروعة عندما وجد جيوش الحلفاء تحتل عاصمته باريس ، وتعيد الي فرنسا عرش أسرة البوربون وأصبح لويس الثامن عشر ملكا علي فرنسا ، وضاعت هباء كل تضحيات الشعب الفرنسي ، وكل انجازات ثورته ، ورغم الثورات العديدة التي قام بها الشعب الفرنسي بعد ذلك فإن فرنسا لم تحقق هدفها في إسقاط الملوك والأباطرة الذين تعاقبوا علي حكمها منذ سقوط بونابرت

إلا بعد عام ١٨٧٠ ، علي أثر هزيمة الامبراطور نابليون الثالث ابن شقيق بونابرت في موقعة سيدان خلال الحرب السبعينية الشهيرة التي نشبت بين فرنسا وبروسيا ، والتي احتل القائد البروسي الشهير فون مولتكه باريس علي أثرها ، وتم أسر الامبراطور ونفيه إلي إنجلترا ، وتم لأول مرة في فرنسا إعلان جمهورية استمر قيامها دون أن تسقط وهي الجمهورية الثالثة عام ١٨٧١ ، أي أن هدف الثورة الفرنسية في إسقاط النظام الملكي لم يتحقق إلا بعد مضي ٨٢ عاما علي قيامها ، والآن لنا الحق أن نتساءل هل أنكرت فرنسا ثورتها بسبب عهد الارهاب الذي أغرقها في بحر من الدماء ؟ هل تبرأت فرنسا من ثورتها لأنها كانت السبب في ظهور عهد بونابرت الذي قاست من جراء حروبه أشد المحن والويلات والذي انتهي باحتلال الجيوش الأجنبية لعاصمتها وعودة الأسرة المالكة إلي اعتلاء عرش فرنسا مرة أخري ؟ هل وجهت فرنسا الطعنات إلي ثورتها لأنها لم تنجح في إسقاط النظام الملكي إلا بعد ٨٢ عاما من قيامها ؟ إن كل هذه السلبيات لم تطفيء نور الثورة الفرنسية المتوهج منذ حوالي ٢٠٠ عام ، ولم تستطع أن تمحو شعارها الخالد « حرية ، إخاء ، مساواة » ولا ما حققته من إعلان حقوق الانسان ، إن الفرنسيين مايزالون فخورين بثورتهم الخالدة ، وفي ١٤ يوليو من كل عام يقيم الشعب في ذكري ثورته أروع الاحتفالات ، ويقوم الجيش بعرض عسكري شائق في الشانزليزيه بينما تتوهج باريس بالأنوار الساطعة ، وتنطلق الصواريخ في سماء العاصمة ، وتحتشد الجماهير في الشوارع والميادين للغناء والرقص طوال الليل ، وتقيم السفارات الفرنسية في جميع عواصم العالم حفلات استقبال فخمة إحياء لذكري ثورة فرنسا التي أصبحت بفضل تمسك الفرنسيين بمبادئها وافتخارهم بها أم الثورات حقا . وكم تصبح المقارنة مؤلمة إذا قارنا بين احتفال الفرنسيين بثورتهم واحتفال المصريين بها ، لقد تضاءل الاحتفال بذكرى ثورة مصر الخالدة حتي أصبح الآن مقتصرا على مجرد إعلان ذلك اليوم عطلة رسمية تعطل فيها الوزارات والمصالح ، وعلى مجرد الخطاب السنوى الذى يلقيه السيد الرئيس في قاعة الاحتفالات ، والذي يدعي إليه كبار المسئولين في الدولة ، وفئة قليلة من الضباط الأحرار يشعر أفرادها بأنهم غرباء ، بينما اليوم عيدهم ، وكان المفترض أن يكون يوم تكريم الدولة لهم وتمجيدها لكفاحهم ، إن ثورة ٢٣ يوليو ليست ثورة محمد نجيب أو عبد الناصر أو السادات أو مجلس قيادة الثورة ، وإنما كانت ثورة الشعب المصري ، وكان الجيش هو الأداة المنفذة لإرادة الشعب في إسقاط عهد الظلم والفساد والطغيان ، إن الهدف الأول لثورة ٢٣ يوليو كان نزع ولاء الجيش للملك ، ولم يكد يتم ذلك حتي انحاز الجيش في الحال إلي الشعب وبدلا من أن يكون الجيش هو الشبح الذي يؤرق به الطاغية أحلام الشعب تحول الشبح إلي الطاغية ، فبدد أحلامه وألقي الروع والفزع في قلبه ، وعندما قدم اللواء محمد نجيب إنذاره الشهير إلي الملك صباح يوم ٢٦ يوليو ٥٢ لإرغامه علي التنازل عن العرش ، ومغادرة البلاد لم يقدمه باسمه أو حتي باسم الشعب ، وإنما قدمه باسم الجيش الذي يمثل قوة الشعب ، كما أن وثيقة التنازل عن العرش التي وقعها فاروق قبل أن يغادر البلاد كانت عبارتها صريحة في أن هذا التنازل قد تم نزولا علي إرادة الشعب .

ماذا جري حتي يتنكر الناس لثورة شعبهم بهذا الشكل لمجرد أن بعض التحف والمجوهرات قد سرقها بعض اللصوص الدخلاء علي الثورة ، لاتنسوا أيها القوم أن مصر منذ الاحتلال البريطاني لها عام ١٨٨٢ ، لم تتمكن من فرض إرادتها وتحقيق هدفها في إسقاط الملكية العميلة ، وطرد جيوش المستعمر الغاصب إلا بفضل ثورة ٢٣ يوليو رغم آلاف الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم خلال مرحلة كفاح الشعب الطويلة ، إن رجال الثورة قد زالوا ، ومن تبقي منهم في طريقه إلي الزوال ولكن بربكم لاتضيعوا أمجد صفحة من كفاح شعب مصر في

تاريخها الحديث بسبب أخطاء أرتكبها أشخاص هم بشر في المقام الأول ، إن الأشخاص زائلون ، ولكن ثورة ٢٣ يوليو ستظل خالدة أبد الدهر لأنها ثورة الشعب المصري العظيم .

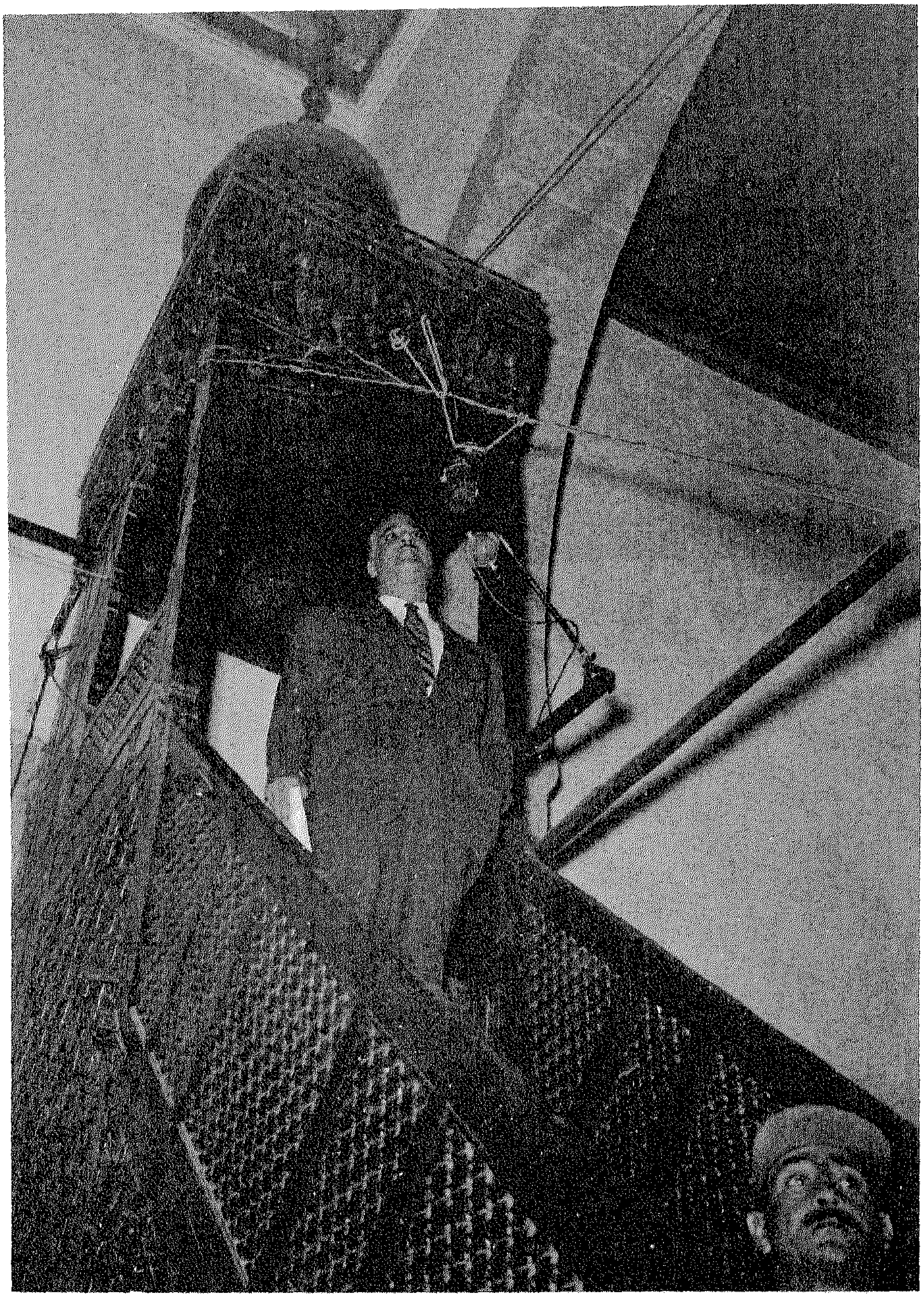

خطبته الشهيرة في الازهر ٥٦

مع عبد الحكيم عامر والسادات

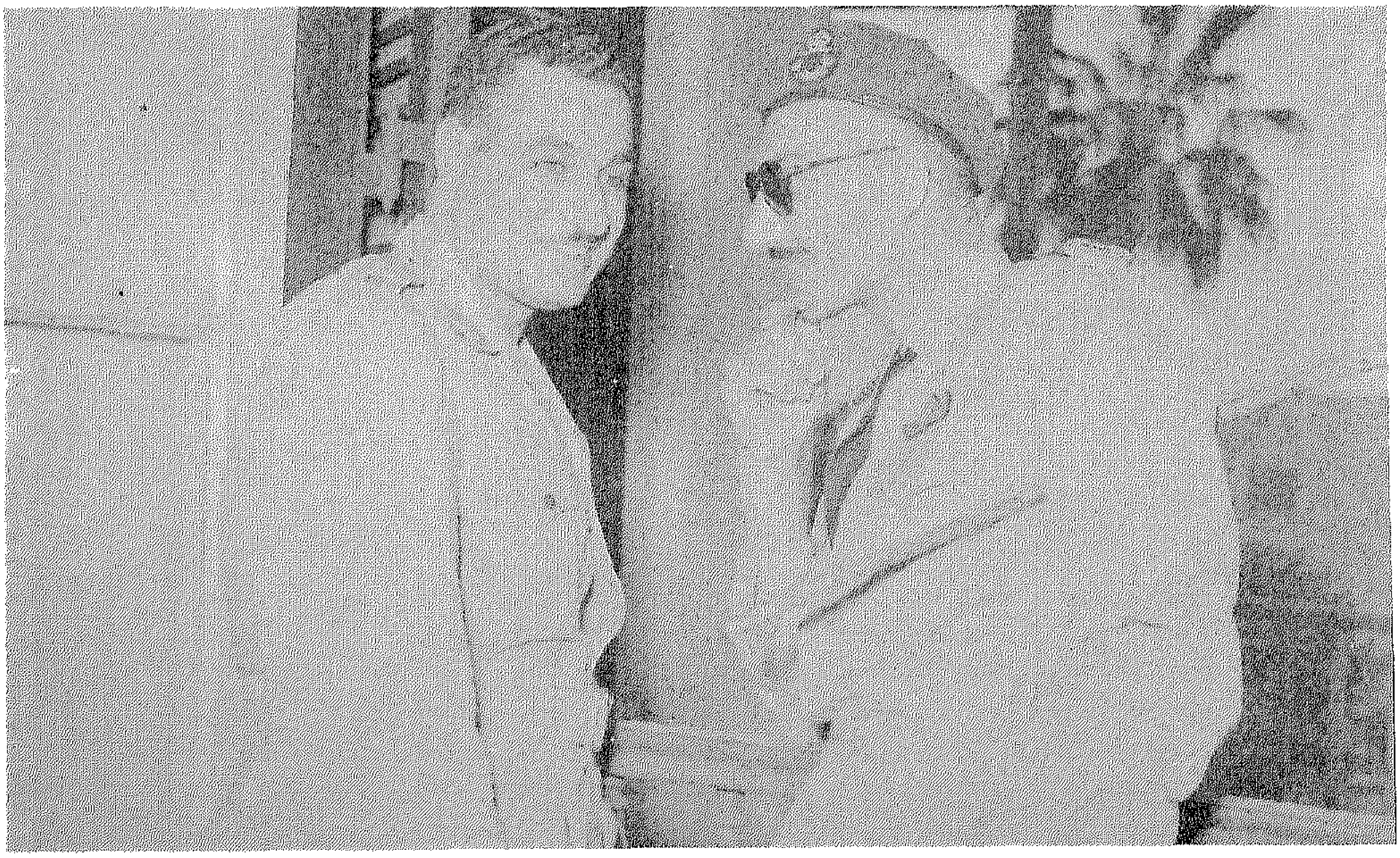

جمال عبد الناصر وجمال سالم

السد العالي وعبد الناصر

بقلم : كامل زهيري

كتب لى المهندس محمود على أبو زيد رئيس مجلس ادارة شركة السد العالى للاعمال المدنية خطابا فيه افكار نيرة واخبار هامة واشار في خطابه الى خبرين عن جريدة (الشرق الاوسط) بتاريخ ١٦ سبتمبر ١٩٨٤ نقلا عن جريدة (كريستيان ساينس مونيتور) الامريكية ان العام الحالى قد يكون العام الذى يثبت بعد نظر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.. لان القارة الافريقية باكملها تواجه أسوأ جفاف وقحط في تاريخ القارة .. وقد تضررت منابع النيل في اثيوبيا ومنطقة البحيرات في اوغندا وتنزانيا ضررا شديدا من الجفاف وقلة الامطار .

ويقول الخبر الثاني الذى نشرته جريدة (الاهرام) في ١٩ اكتوبر ١٩٨٤ نقلا عن الدكتور المهندس وزير الرى السوداني بأن ايرادات النيل من المياه انخفضت هذا العام بدرجة لم يشهدها السودان منذ مائة عام ، وذلك بسبب الجفاف في المناطق الاستوائية ومنابع النيل ، وقد صرح الوزير السوداني انه تقرر عدم زراعة القمح في مشروعات الجزيرة وحلفا والمناقل هذا الموسم ، وتقرر السحب من المياه المخزونة مبكرا هذا العام لسد حاجات المشروعات الزراعية .

ويقول المهندس محمود على أبو زيد في خطابه :

ولتسمح لى بمزيد من التوضيح لكل المشككين في اهمية السد العالى لدرجة اننا سمعنا احد ابناء مصر ـ وللاسف ـ يعلن في مجلس الشعب انه لا يشرفه ان يكون احد الذين وافقوا على انشاء السد العالى ، والى هؤلاء اوضح الخبر الثالث ، وهو ان منسوب المياه بالسد العالى سينخفض عشرين مترا تقريبا عن منسوب اقصي حجز وصلت اليه المياه بالبحيرة منذ انشاء السد .. وربما ينخفض اكثر من ذلك ، وهذا لن يرجع الى انخفاض الفيضان هذا العام فقط ، بل يرجع أيضا لانخفاض الفيضان لثلاثة اعوام سابقة ، وهذه السنة الرابعة هى اكثر السنوات انخفاضا ، ورغم ذلك لم يشعر احد في مصر ولولا السد العالى لحدث في مصر ـ وهذا العام بالذات ـ تلك السنوات العجاف التي وردت في سورة سيدنا يوسف عليه السلام .

ويقترح صاحب الخطاب ـ وهو من أهل الخبرة في السدود والنيل ـ ان ينشر في جريدة (الاهرام) يوميا ـ أو الجرائد الثلاث ـ بيان مختصر عن حالة الفيضان (اثناء الفيضان) ومنسوب الحجز وكمية المياه الواردة والمخزونة في بحيرة ناصر ، وليس ذلك ـ كما يقول ـ بدعة فكثير من البلدان التي تعتمد على الرى بالانهار او الامطار تقطع اذاعاتها أحيانا لنشر اخبار الامطار أو درجة الفيضان .

وينهى المهندس محمود على ابو زيد خطابه باقتراح اخر ، وهو ان يعود اسم بحيرة ناصر الى جميع الخرائط والرسومات تكريما للزعيم الراحل جمال عبد الناصر الذى أرى كمصرى أولا ، وكمهندس ثانيا ، وكأحد بناة السد ثالثا ان هذا اقل تقدير يمكن تقديمه لذكراه الباقية .

لقد أثبت الزمن أن السد العالى ، حمى مصر من خطر الجفاف الذى أحاط بأفريقيا خلال الأربعة سنوات الماضية ، وأنه في عام ١٩٨٥ عندما وصلت حالة الفيضان خلف السد إلى درجة متوسطة ، كان السد العالى أمانا لمصر

أفتتاح السد العالى

حديث خاطف للشعب

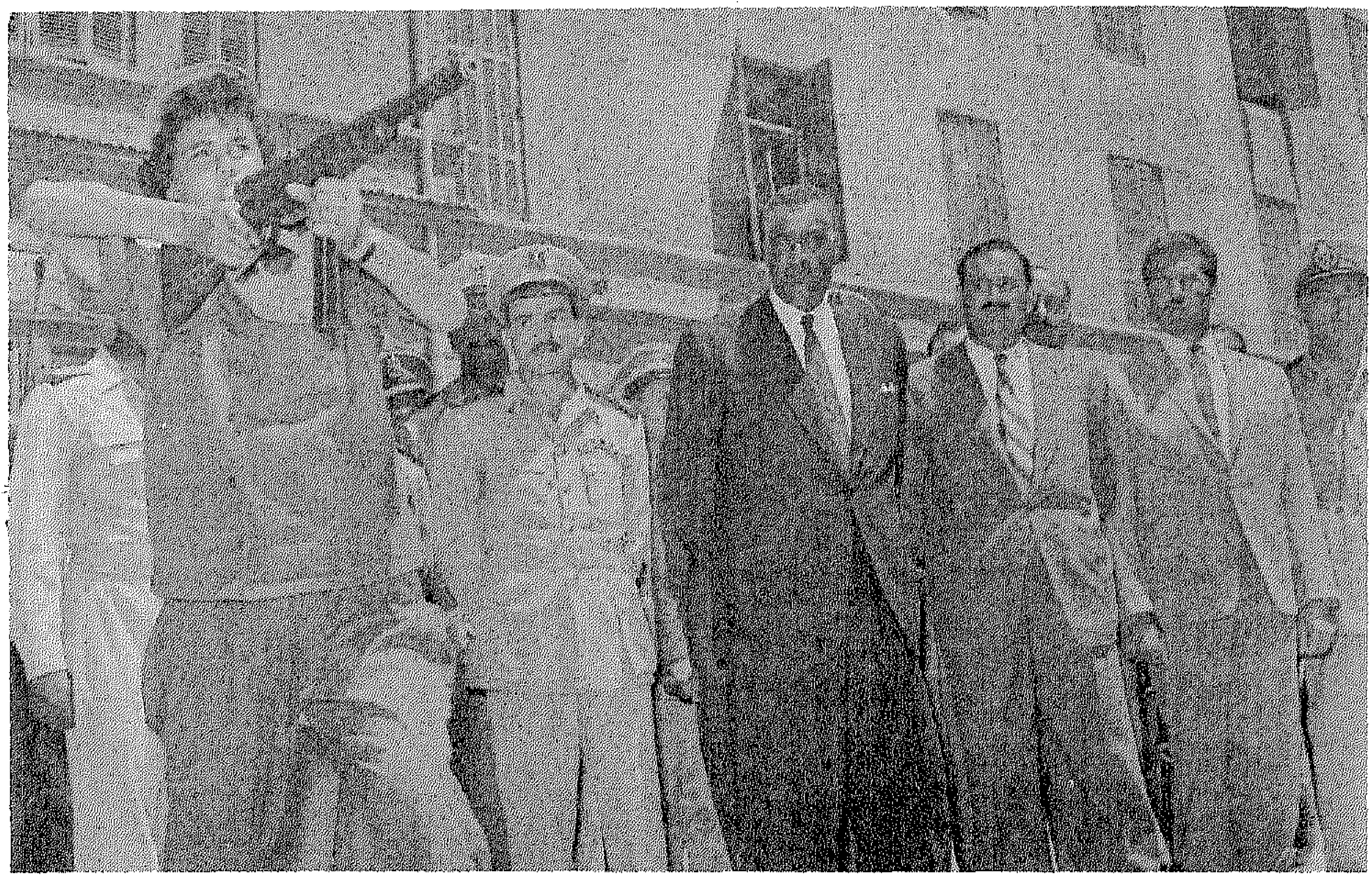

مع المتطوعات لحرب ٥٦

مع الحرس الوطني

الرئيس يحى جماهير الاسكندرية وبجواره وجيه أباظة

عبد الناصر يفتتح مصنع سباهي للغزل

شعب الاسكندرية في استقبال الثوار الاحرار

مصر تعيش الآن على امجاد ثورة يوليو..

بقلم: د. سعد الدين ابراهيم

بعد ثلاثة وثلاثين عاما ما تزال مصر تعيش على امجاد ثورة يوليو فانجازاتها الضخمة - رغم كل ما أتي بعدها - هي الرصيد الذى تعيش عليه الاغلبية العظمى من المصريين في منتصف الثمانينات، وتوجهاتها العظيمة ما تزال هي المنار الذى نظل نعود اليه مهما لعبت بنا الاهواء والعواصف، ارتكبت ثورة يوليو اخطاء في حق نفسها وفي حق بعض المصريين الابرياء اثناء سير عجلتها التاريخية الضخمة.

ولكنها حققت ما هو اكثر بكثير لعشرات الملايين من المصريين والعرب. فدعونا نلقي نظرة خاطفة على المفردات الرئيسية في كشف حسابها.

* اخطاء في حق الابرياء ..

دعونا نبدأ بالاخطاء في حق الابرياء حتي لا نتهم بالتحيز والتبرير ربما كانت اكبر اخطاء ثورة يوليو هي ما ارتكبته في حق الاخوان المسلمين والشيوعيين وبعض الوفديين. فقد كان زعماء تلك الثورة حريصين على الا تقف في طريقهم اى قوى داخلية، منافسة او مناوئة او معادية، وهم يعدون العدة لمعارك كبرى مع اعدائنا من الخارج. وفات هؤلاء الزعماء ان معظم هذه القوى الداخلية هي قوى وطنية اصيلة. وان لها تراث مجيد في الكفاح الشعبي ضد القصر والانجليز والصهيونية واكثر من ذلك ان لها امتدادات شعبية عميقة الجذور كما فات زعماء الثورة الا ياخذوا قواعد وكوادر هذه القوى - الاخوان الوفد والشيوعيين - بجريرة بعض زعمائهم أو بسلوكهم.

ولنأخذ الاخوان المسلمين، كأبرز مثال لقوة وطنية طالها من ثورة يوليو عنف شديد، لقد كان الاخوان شركاء في الثورة في البداية، فعدد من كوادر الاخوان في القوات المسلحة انضموا لتنظيم الضباط الاحرار في مرحلة مبكرة، وحين قامت الثورة في فجر ٢٣ يوليو، خرجت الكوادر المدنية للاخوان الى الشوارع لتناصر وتدعم الوحدات الثائرة من القوات المسلحة. ودعى الاخوان في منشوراتهم السرية والعلنية لتأييد «حركة الجيش».. وكان هناك شهر عسل طويل بين الثورة والاخوان امتد لاكثر من سنة ونصف. واعاد الضباط الاحرار فتح ملف قضية اغتيال الشهيد حسن البنا للقصاص من المجرمين الحقيقيين. وعين الضباط الاحرار احد الشخصيات المرموقة من الاخوان في منصب وزارى. واستشاروا الاخوان في معظم قراراتهم الكبرى خلال شهر العسل الممتد. ولكن الاخوان المسلمين اخطأوا تفسير مفهوم «المشاركة».. او هكذا فهم الضباط الاحرار ان الاخوان لا يريدون الاكتفاء بدور الشركاء.. وانما يريدون ان يكونوا اوصياء.

على اى الاحوال كان هذا الفهم (او سوء الفهم) بداية النهاية في شهر العسل بين الثورة والاخوان . وأخذ الاخيرون يتصيدون الاخطاء للضباط الاحرار ، ثم يتعمدون احراجهم والمزايدة عليهم في القضايا الوطنية ـ مثلما فعلوا بالنسبة لاتفاق الجلاء عن مصر وبريطانيا ، الذى كان قد وقعه الضباط الاحرار وصعد الاخوان من حملتهم الناقدة .. وفرغ صبر الضباط الاحرار ... وسريعا ما كان يفرغ صبرهم وتداعت الاحداث بسرعة ، وتراكمت اخطاء الطرفين .. وكان حادث المنشية ومحاولة اغتيال جمال عبد الناصر .. وهى محاولة يصر الاخوان الى يومنا هذا على برائتهم منها ، والله اعلم . المهم هو انه وقر في ضمير الضباط الاحرار ان الاخوان يسعون لاسقاطهم . ولما كانت اجهزة الدولة في ايديهم فقد سارعوا بالانقضاض على الاخوان جميعا .

وما وقع للاخوان المسلمين وقع بعضه للشيوعيين المصريين ، ووقع بعض اقل منه لزعماء وكوادر الاحزاب القديمة ، ومنها حزب الوفد . ويستطيع المحلل الجالس على مكتبه في منتصف عام ١٩٨٥ وبعد ان هدأ غبار الثورة وبردت الاحداث ان يدين الثورة على ما اقترفته في حق معظم هؤلاء من الابرياء .

ولكن علينا ان نتذكر ان ثورة يوليو مع كل هذه الانتهاكات الانسانية تظل اكثر الثورات في التاريخ الحديث بياضا .

فكل من اعدمتهم الثورة في عقديها الاولين لاسباب سياسية لم يتجازو عددهم عشرون شخصا ـ أى بمعدل شخص واحد كل سنة .

وكل من اعدمتهم ثورة يوليو في عشرين سنة لا يتجاوز من كانوا يعدمون في اسبوع واحد في السنوات العشر الاولى للثورة الفرنسية ، وفي السنوات الخمس الاولى للثورة البلشفية .

ان انتهاكات حقوق الانسان الاخرى من اعتقال بدون محاكمة ومن تعذيب في السجون قد شمل عدة الاف . وهو امر مدان بكل المقاييس الانسانية والقانونية . ومع ذلك فان نظرة مقارنة لما فعلته الثورات الاخرى .

هذا كله في معرض التفسير ، وليس في معرض التبرير . فالاخطاء اخطاء بصرف النظر عمن ارتكبها وضد من ارتكبها . واصرار الاخوان المسلمين على الانتقام من ثورة يوليو مفهوم انسانيا ، ولكنه في نظرنا غير مجد سياسيا فضلا عن انه ينطوى على تبديد طاقاتهم الهائلة فيما لا يفيد في التصدى لمشكلات الحاضر من الالتقاء والتفاعل الخلاق مع قوى سياسية ضخمة وفاعلة ، وانما يضعهم من حيث ربما لا يقصدون في مواقف مضادة مع جماهير واسعة في الوطن العربي والعالم الاسلامى والعالم الثالث . فهؤلاء لا يذكرون لثورة يوليو الا امجادها ومعاركها ضد الاستعمار والطغيان والتخلف .

وما ينطبق على الاخوان ينطبق على الوفد . ربما لا يغفر هذا الاخير لثورة يوليو انها سحبت البساط من تحت قدميه وامت الجماهير الشعبية لحسابها ، وربما لا يغفر بعض قادة الوفد الذين ما يزالون على قيد الحياة لثورة يوليو انها طبقت عليهم قوانين الاصلاح الزراعى وحدت من سطوتهم الاقتصادية ونفوذهم السياسي ولكن الذى لا يدركه هؤلاء هو :

ان ثورة يوليو كسبت الجماهير بفضل ما حققته لهم . ربما كان الوفد هو الذى رفع شعارات الاستقلال والحياد .. ولكنه لم يستطيع في سنواته الاخيرة قبل عام ١٩٥٢ ان ينجز ما هو اكثر من الشعارات ولكن ثورة يوليو حققت وانجزت في عامين او ثلاثة ما ظل الوفد يناضل ثلاثين سنة دون ان يحققه تماما .

ان ثورة يوليو رغم انها صادرت بعض أراضي وأملاك بعض زعماء الوفد إلا انها لم تجردهم من كل ممتلكاتهم كما فعلت ثورات اخرى لقد ظلوا بعد الثورة أصحاب أكبر ملكيات يسمح بها القانون (مائتين ثم مائة فدان) أى أنهم ظلوا من الاغنياء وأهم من ذلك لم تفعل بهم ثورة يوليو ما فعلته ثورات أخرى التصفية الجسدية بالمقصلة او الرصاص او الشنق أو النفي إلى سيبيريا .

نعم ارتكبت ثورة يوليو بعض الاخطاء لان زعماءها كانوا من البشر ولكن مجمل اخطائهم كما وكيفا يتضاءل بالمقارنة مع ما أرتكبته ثورات أخرى تضاءلا شديدا .

* طيبات في حق الابرياء أيضا ...

لا تتضاءل أخطاء ثورة يوليو في حق الابرياء فقط حينما نقارنها بغيرها من الثورات المعاصرة ولكنها تتضاءل أكثر وأكثر حينما نقارنها بالطيبات والحسنات التي فعلتها لابرياء آخرين أيضا والقياس هنا مع فارق ضخم فاذا كانت الثورة قد اخطأت في حق عدة ألوف فأنها انصفت عدة ملايين .

إن الثورة أى ثورة هي اعادة توزيع للسلطة والثروة والكرامة الثورة تنطوي على عمليات لاعادة القسمة والضرب والطرح فاذا كانت ثورة يوليو قد حددت ملكية ألفين من كبار الاقطاعيين في مصر فقد كان ذلك من أجل مائتي ألف أسرة فيما بينها مليون من البشر الذين كانوا يفلحون الارض دون أن يملكونها أو يستمتعون بثمارها لقد كانت هذه العملية اعادة قسمة عادلة أنصفت مليون شخص على حساب ألفي شخص واذا كانت الثورة قد أممت شركات كبرى كان يملكها خمسة آلاف شخص من كبار الرأسماليين المصريين فقد كان ذلك لحساب عشرين مليوناً من المصريين الآخرين الذين كانت الثورة تريد إنصافهم وتوفير فرص العمل والتعليم لابنائهم المتكاثرين لقد كان من نتائج اعادة القسمة هذه أن تمكنت ثورة يوليو من خلق طبقة عاملة صناعية حديثة قوامها مليونين من العمال ويحرره من التبعية للخارج وتعتمد عليه في انطلاقتها نحو التنمية الشاملة والتصنيع فانها فعلت ذلك بعد أن خزلها القطاع الخاص وظل سادرا في أنشطته الطفيلية وساعيا نحو الكسب السريع لقد كانت الثورة قد قدمت للقطاع الخاص الوطني كل التسهيلات والرعاية طوال ثماني سنوات ١٩٥٢ - ١٩٦٠ وكانت هذه التسهيلات بالمقارنة تماثل أو تفضل ما نسميه الآن بقوانين الانفتاح ولكن القطاع الخاص ظل يتلكأ ويتباطأ ويطلب المزيد وفي النهاية نفضت الثورة يديها منه وأنشأت القطاع العام .

وهكذا كان شأن ثورة يوليو في كل جوانب الحياة المصرية الاخرى في التعليم والصحة والاسكان كانت اعادة القسمة دائما ضد القلة المستغلة المدللة وفي صالح الاغلبية المحرومة في مقابل كل ما أخذ من القلة كانت هناك عملية ضرب حسابي بالالوف أو مئات الالوف يستفيد من حاصلها البؤساء والتعساء من ابناء مصر العاملين .

والذى لا يدركه الباقون على قيد الحياة من الاقلية التي ملكت وحكمت قبل يوليو ١٩٥٢ هو أن الثورة بما أخذته منهم قد أنقذت مصر من ثورة أخرى كان يمكن أن تكون أكثر عنفا ودموية بآلاف المرات ثورة على غرار ما حدث ويحدث في ايران .

إننا في داخل مصر ما نزال نعيش على تلك الانجازات الهائلة التي حققتها ثورة يوليو في ميادين الاقتصاد والاجتماع والتي لا يمكن أن نحصيها في هذا المقال .

* التوجهات الأقليمية والخارجية لثورة يوليو ..

اذا كانت ثورة يوليو قد حققت الاستقلال السياسي والعدالة الاجتماعية والتنمية غير التابعة لشعب مصر في الداخل فأنها طرحت وعمقت توجهات اقليمية ودولية جديدة لشعب مصر في تعامله مع الخارج .

أكدت ثورة يوليو عروبة مصر وجعلت منها قائدا اقليميا في المنطقة العربية بلا منازع وجنت مصر الكثير من ممارسة دورها القائد وأصبح الاعداء والاصدقاء على حد سواء يعملون لها حسابا في كل من يمس شئون المنطقة .

أكدت ثورة يوليو عدم انحياز مصر لاى من المعسكرين وقاومت الاحلاف الاجنبية وتبعها في ذلك معظم أقطار الوطن العربي وتقلص النفوذ الاجنبي الى حد كبير ولكن في اللحظة التي توقفت مصر عن تأكيد مفهوم عدم الانحياز ورعايته فإن النفوذ الاجنبي سرعان ما عاد كالطوفان للمنطقة كلها وأصبحت دولها تابعة للنفوذ إما للنفوذ الامريكى أو للنفوذ السوفيتي .

أكدت ثورة يوليو معارضتها للاستعمار القديم والجديد وأعلنت قولا وعملا مناصرتها ومساندتها لحركات التحرر في العالم وأصبحت القاهرة قبلة وملجأ لكل المناضلين من أجل حرية واستقلال بلادهم وحفظ هؤلاء جميعا لمصر الثورة جميلها .

إن اى مصرى يذهب إلى أحد اقطار الوطن العربي أو أقطار القارة الافريقية أو العالم الثالث سيجد أن الرصيد الذى تبقي لمصر في كل هذه الارجاء هو الرصيد الذى خلفته ثورة يوليو .

حقا بعد أكثر من ثلاثين عاما ما نزال نعيش على رصيدها في الداخل والخارج وهذا وحده يكفي لان نحييها في عيدها ونستلهم من انجازاتها وتوجهاتها ما يقوى أرواحنا في مواجهة التحديات الجديدة بنفس روح ثورة يوليو ولكن بأساليب جديدة ولغة جديدة .

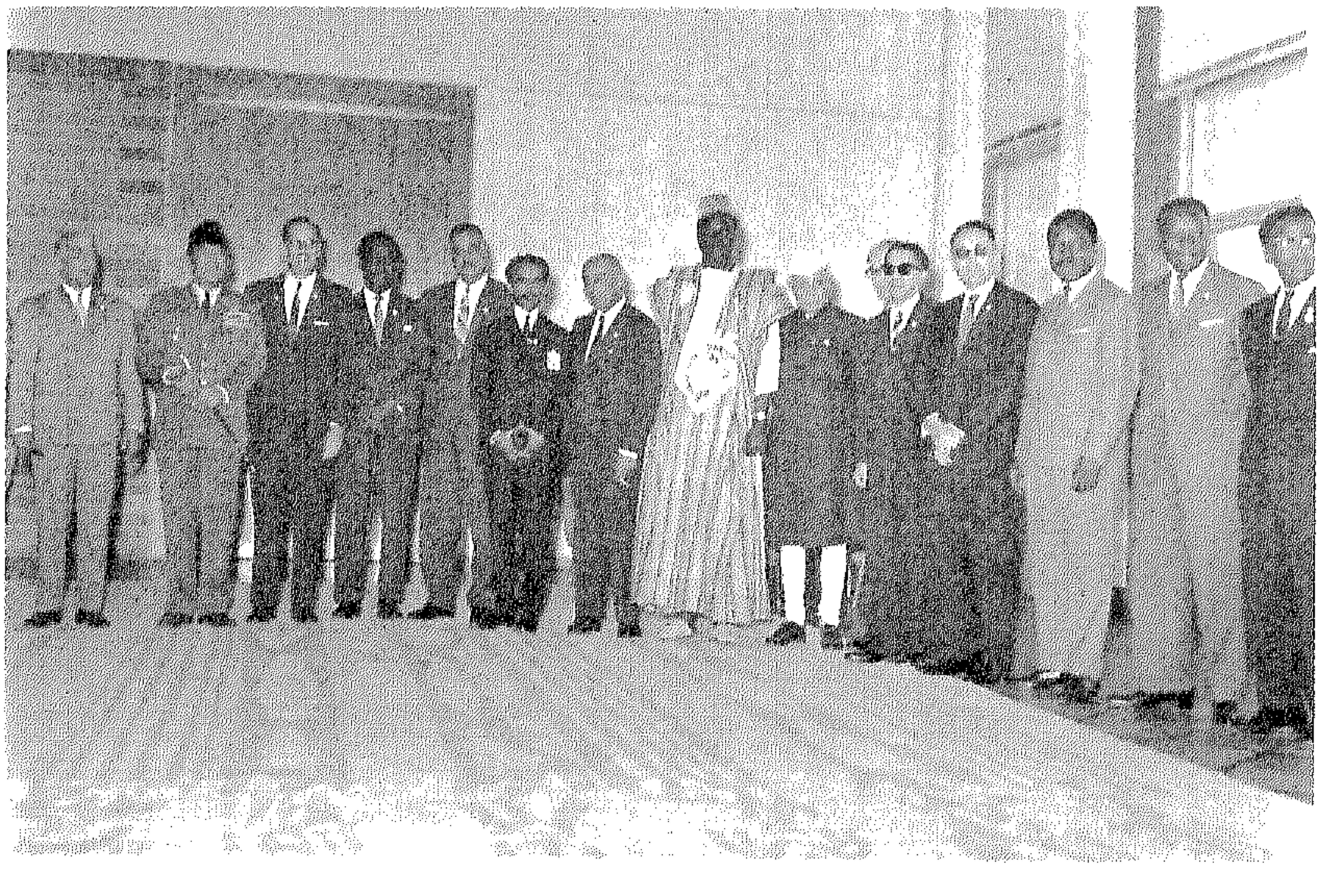

في مؤتمر عدم الانحياز

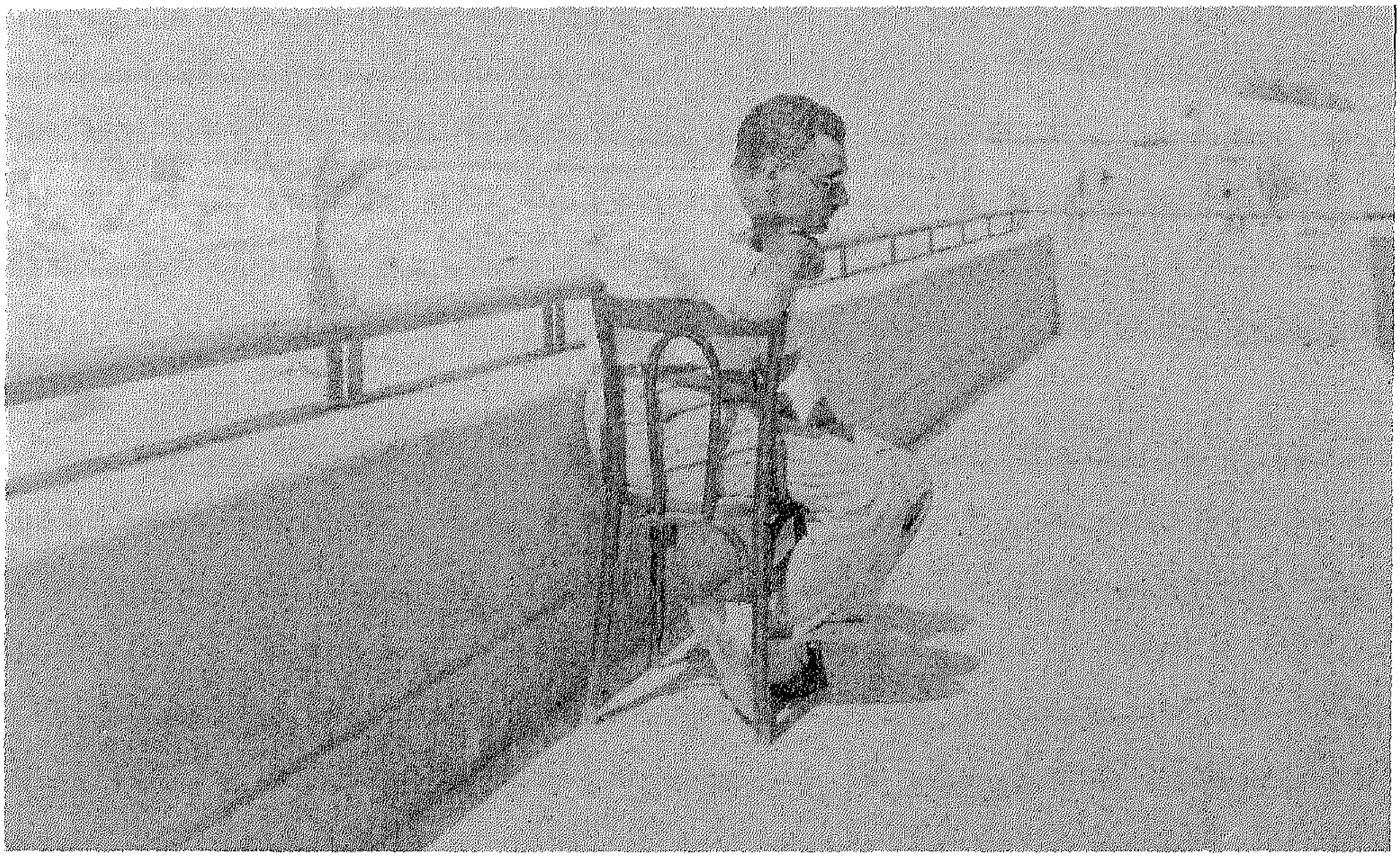

كان يفكر في مصر دائما

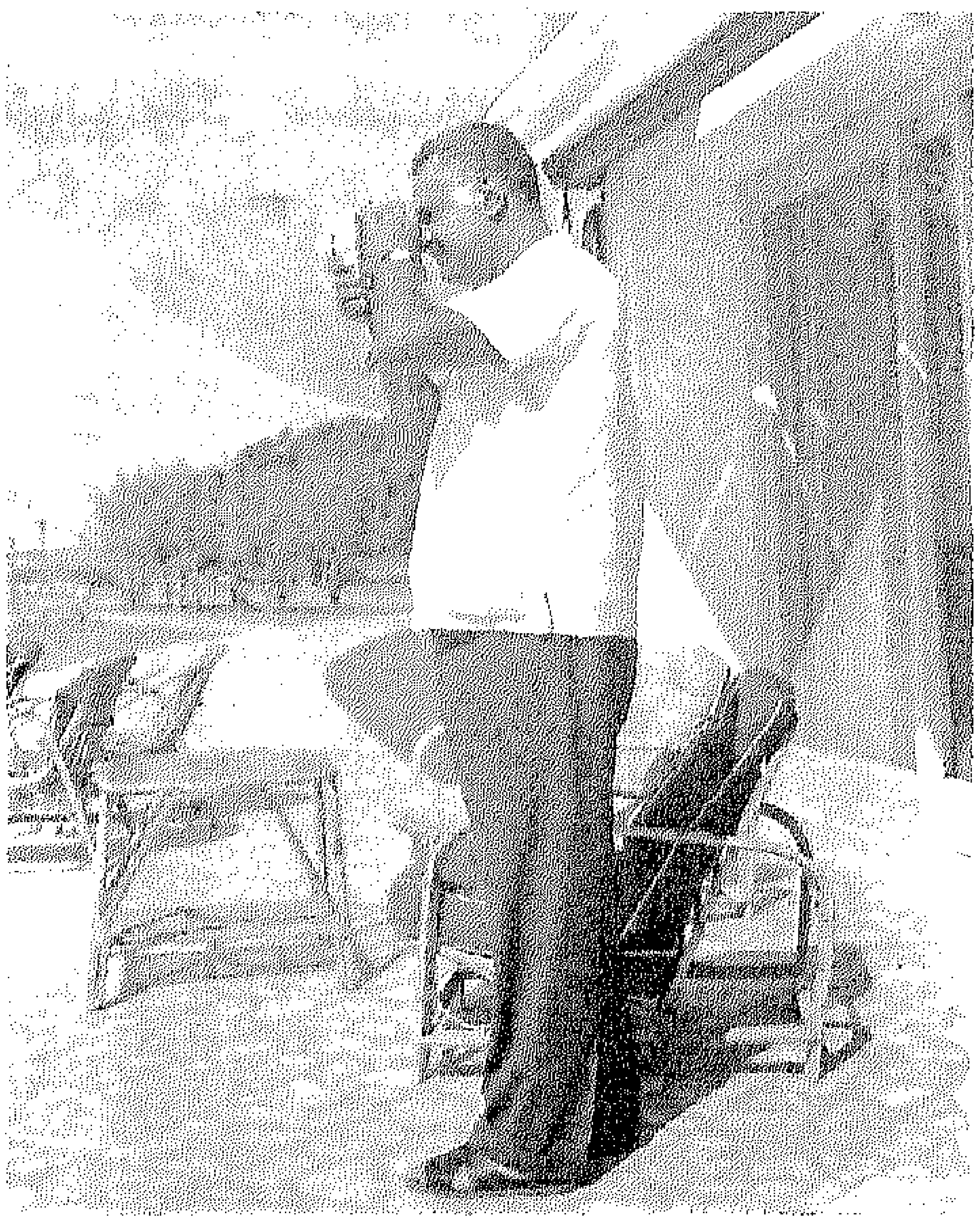

واجاد استخدامها

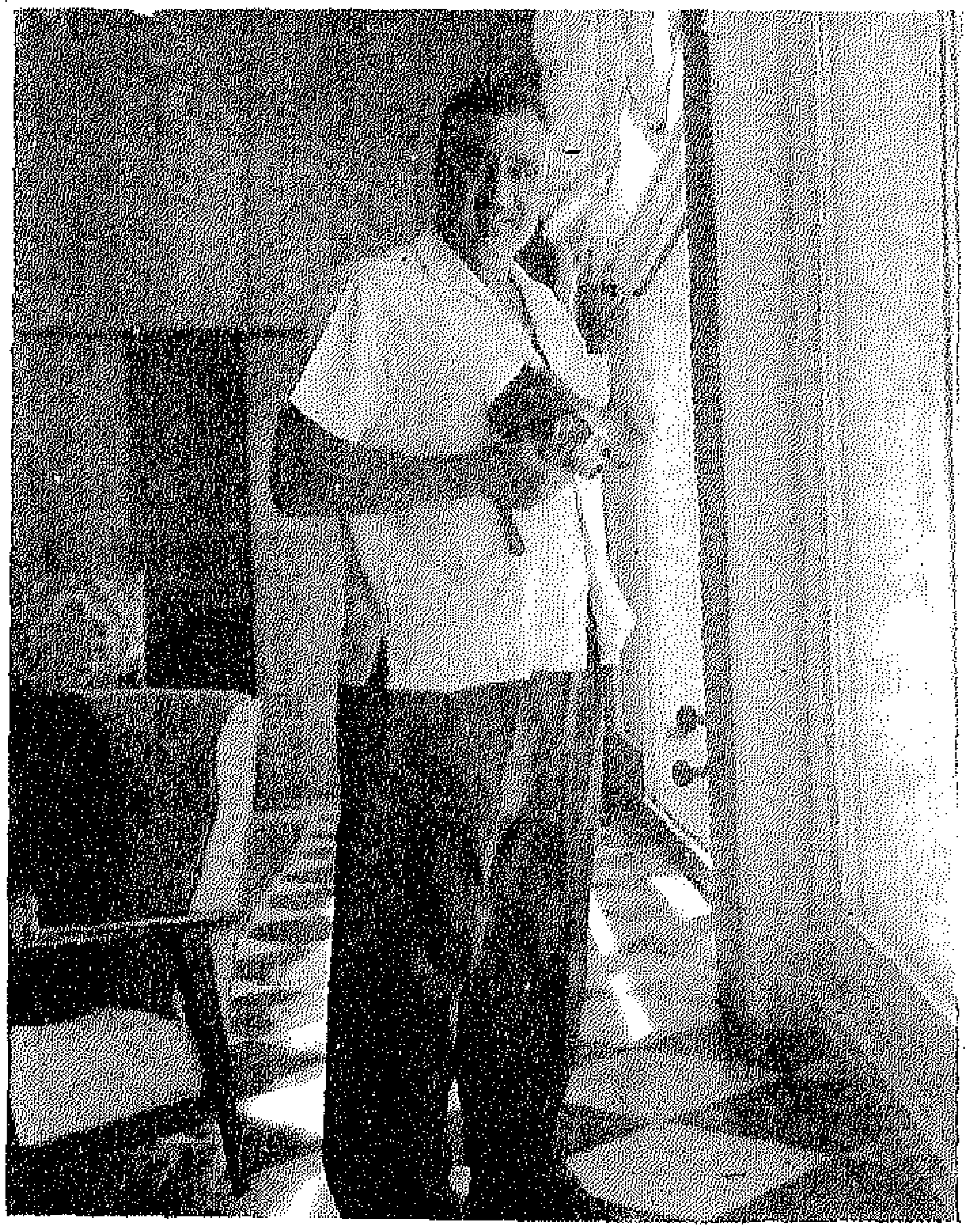

احب الكاميرا

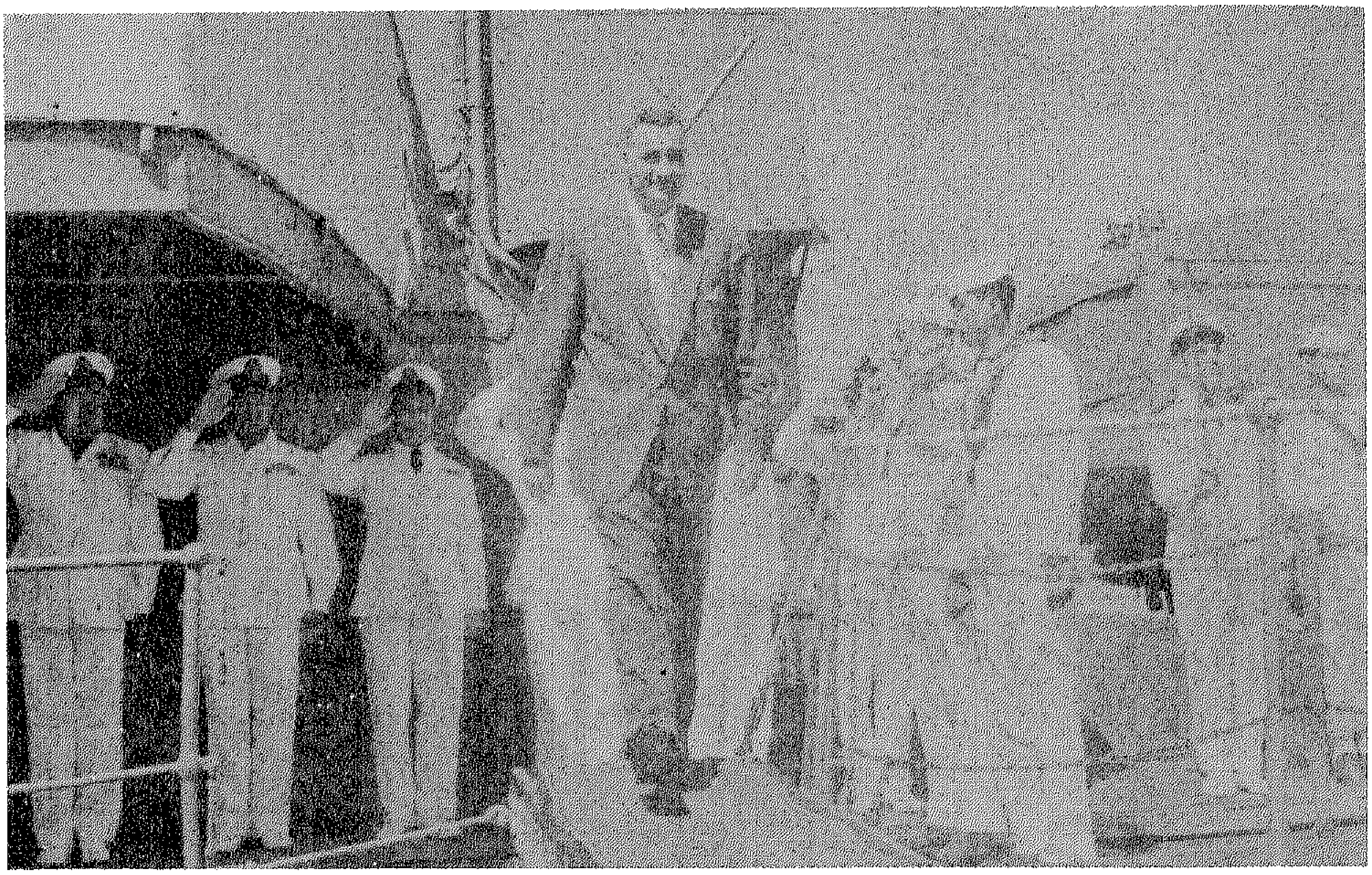

مع القوات البحرية

يفتتح احدى المنشآت في البحرية

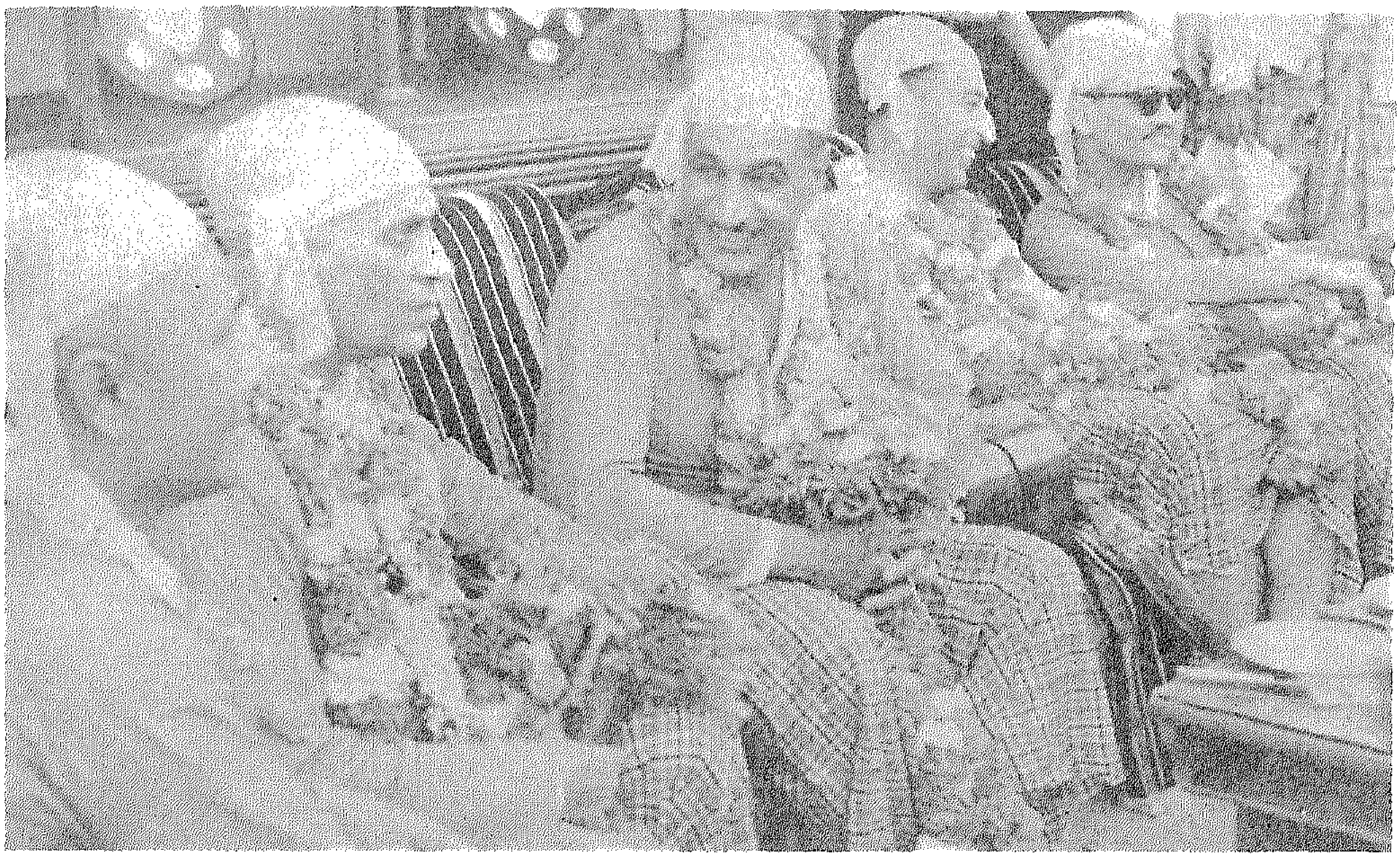

قبل مؤتمر باندونج في بورما

بعد المؤتمر في بورما

ابتسامة فرح

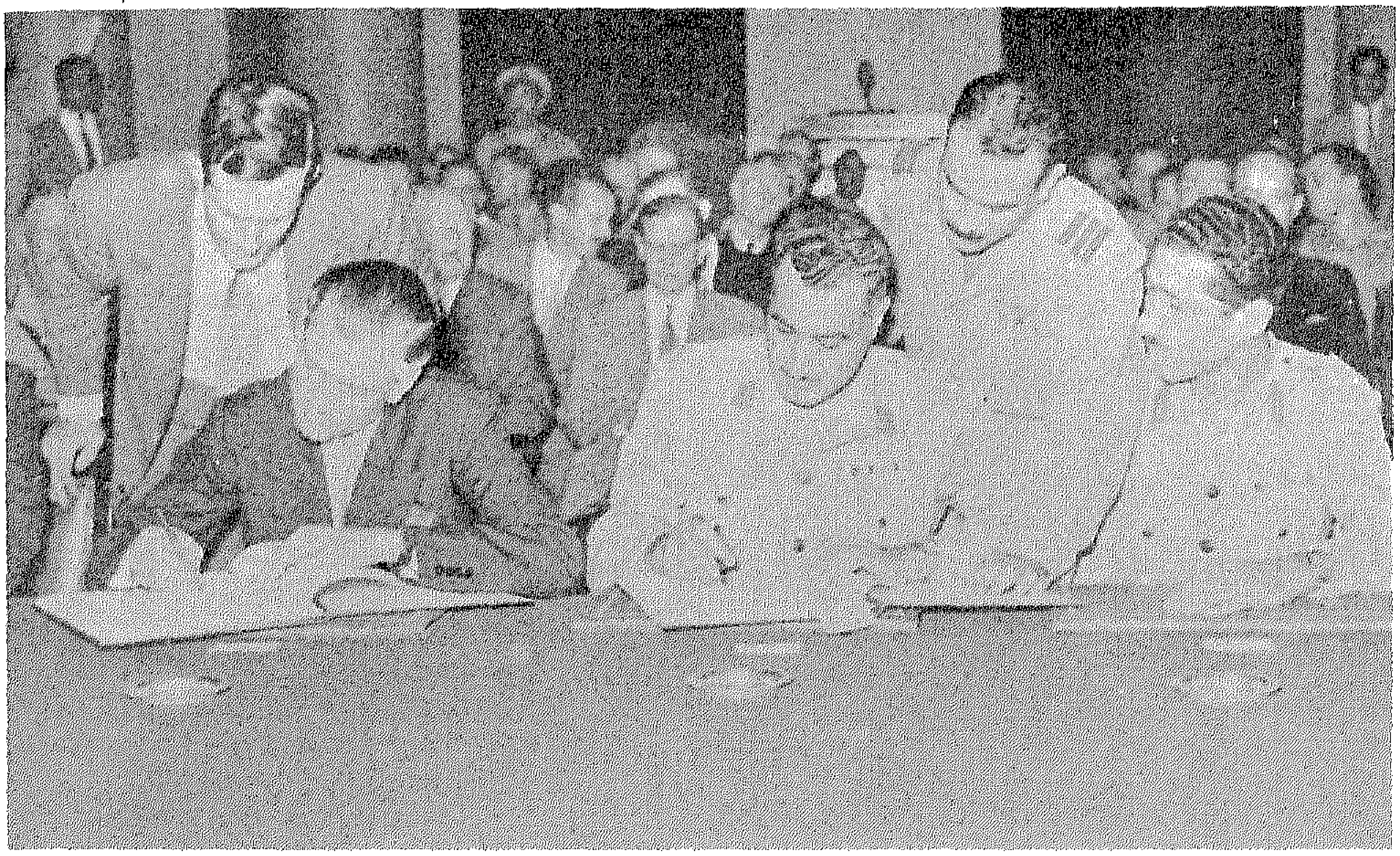

توقيع اتفاقية الجلاء

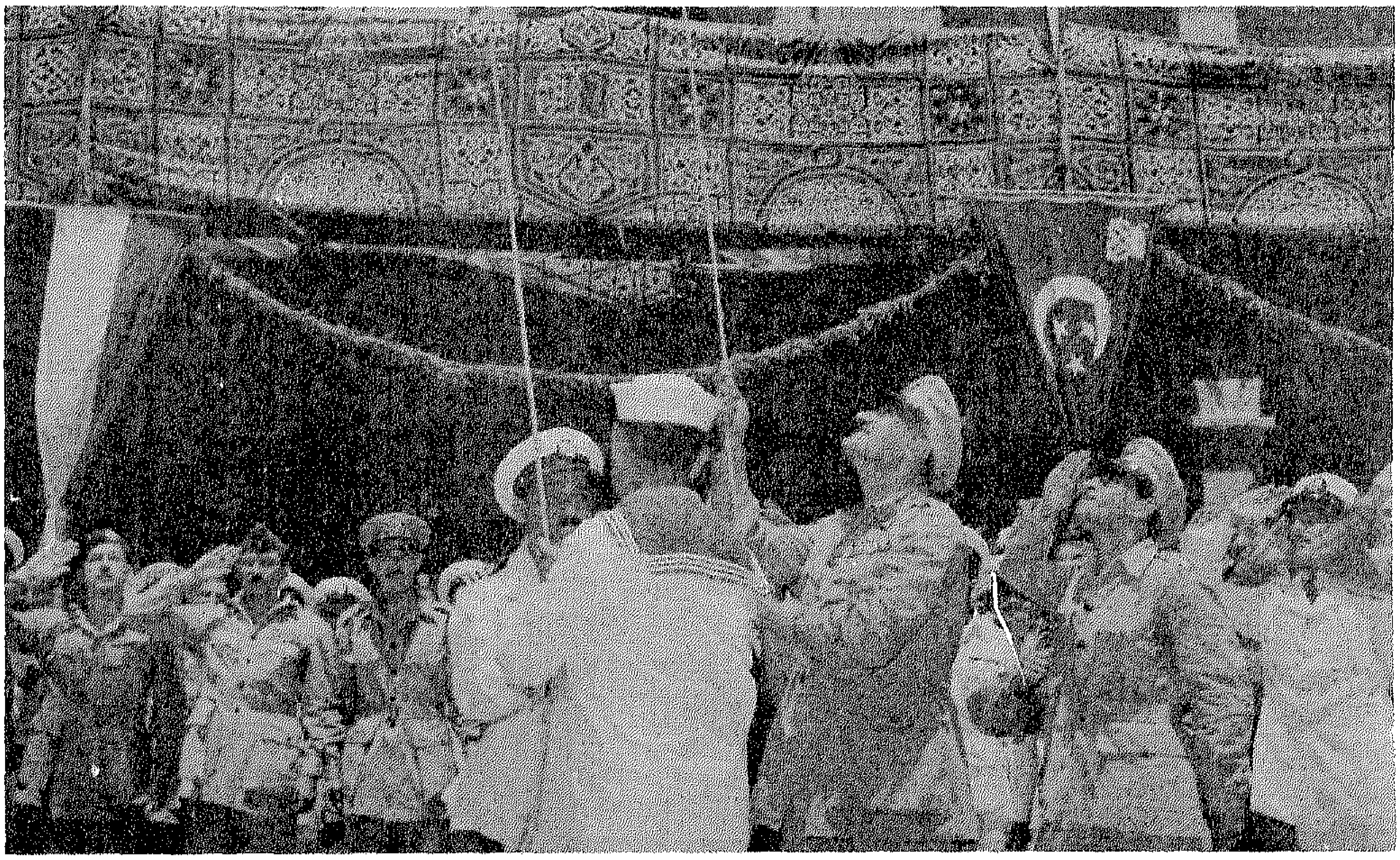

الجلاء عن بور سعيد بعد العدوان الثلاثي ورفع العلم المصرى

الزعيم مع حمدى عاشور

الرئيس وحسن ابراهيم عضو مجلس قيادة الثورة

قالـــوا :

في جمـــال عبـــد الناصـــر

* ان جمال عبد الناصر قدم لبلاده وللعالم العربي بأسره خدمات لا نظير لها بذكائه الثاقب وقوة ارادته وشجاعته الفريدة ، ذلك أنه عبر مرحلة من التاريخ أقسي وأخطر من أى مرحلة أخرى ، لم يتوقف عن النضال في سبيل شرف واستقلال وعظمة وطنه العربي والعالم بأسره .

ديجـــول

* ان فقد .. عبد الناصر.. خسارة للجميع .. لقد حارب .. الاستعمار .. والصهيونية .. وساند حركات التحرر في العالم .

شواين لاى
رئيس وزراء جمهورية
الصين الشعبية السابق

* لم يكن جمال عبد الناصر زعيما كبيرا للعالم العربي فقط ولكنه كان أيضا أحد كبار ساسة العالم ، دخل اسمه التاريخ وكتب بجانب أسماء أكبر الرجال ولقد كان صديقا شخصيا عرفت فيه الصفات العديدة ومنها قبل كل شيء رجولته بكل ما في هذه الكلمة من عمق .

الاسقف مكاريوس
رئيس جمهورية قبرص السابق

* «عبد الناصر كان يحترم من يحترم نفسه أولا ويستمع جيدا لصاحب الرأى المعارض له ، إن عرض رأيه مدعوما بالمعلومات والدراسة ، ولم يكن يضيق أبدا بالنقد الموضوعى ما دام صادرا عن فهم ورغبه صادقة في الإصلاح ، وكان يضيق بالمنافقين ويتعامل معهم مضطرا وهذا أحد عيوبه بل أحيانا كان يتأثر بما يردده أمامهُ هؤلاء المنافقون الذين حصلوا على مواقع مؤثره بالقرب منه ، تتيح لهم الحديث اليه كثيرا »
الفريق طيار صدقي محمود

* «كنت يا جمال بضعة من جوهر شعبك النفيس صاغها بيده من دأب وحدب بعد طول معاناة وانتظار على مدى أحقاب ، لقد جسد الشعب فيك صورة حريته ، لقد جعل منك حيا تمثال الحرية لنا »
توفيق الحكيم

* اننا ندرك المسئولية الكبرى التي يتحملها الزعيم الوطني « جمال عبد الناصر » كما نقدر .. شجاعته .. واصراره .. وذكائه النبيل .. وخلقه المتين .. وبساطته .. وحكمته .. تلك هي الصفات اللازمة لاقامة « تنظيم كامل لارادة العمل الثورى للشعب العربي الذى يتجه بكل ثبات وادراك الى مستقبل أحسن .

ان القائد « جمال عبد الناصر » استطاع بكفاحه وصبره وبساطته وايمانه أن يغزو كل الميادين وأن يثبت ايمانه ومبادئه في النفوس فهو لم يتردد أن يقول ما يعتقد في كل مجال دولى وغير دولى .. ان جمال عبد الناصر .. زعيم عالمى ..

سيكوتورى

رئيس جمهورية غينيا السابق

* كان جمال زعيما من الطراز الأول حقا للشعب العربي بأسره في نضاله المستمر من أجل .. وحدة الأمة العربية ونجاح الثورة العربية ..

.. كان بطلا يتصدى للقهر في جميع أشكاله .

السيدة سيريمانو باندرانيكه

رئيس وزراء سيلان السابقة

* « ان الكفاح الباسل .. لشعب الجمهورية العربية المتحدة .. ضد الاستعمار سيسجله التاريخ مقرونا بأسم جمال عبد الناصر » .

اليكسي كوسيجين

رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي السابق

* ان رحيل الرئيس « جمال عبد الناصر » قد هز مشاعر البشر جميعا على اختلاف ميولهم .. وعقائدهم السياسية والدينية لقد وهب الرئيس « جمال عبد الناصر » حياته بأسرها من أجل قضية العالم العربي .. الذى يعيش « مرحلة التنمية » وأصبح قائدا لشعبه وهاديا للشعوب الأخرى التي ترتبط ارتباط .. العقائد والمشاعر .

جيوسبي ساراجات

رئيس جمهورية ايطاليا السابق

* لقد كان جمال عبد الناصر سياسيا عظيما ومناضلا فذا من أجل الشعوب العربية وان فقده خسارة لكل الشعوب التقدمية ، ولقد ضحى حياته من أجل الحق والعدل والسلام وكانت حياته مليئة بالأعمال الخلاقة لخير الشعوب .

لودفيج سفودا

رئيس جمهورية المانيا الشرقية السابق

* ان جمال عبد الناصر من أحب وأقوى القادة في العالم الحديث وان وجوده التاريخي كان قويا على المسرح السياسي ، ليس فقط في مصر والدول العربية بل في جميع دول البحر المتوسط وباقي دول العالم ، ان الرئيس جمال عبد الناصر أعطى النهضة العربية حياة جديدة كان هو قلبها النابض .

رئيس وزراء اليونان السابق

مع الاسقف مكاريوس

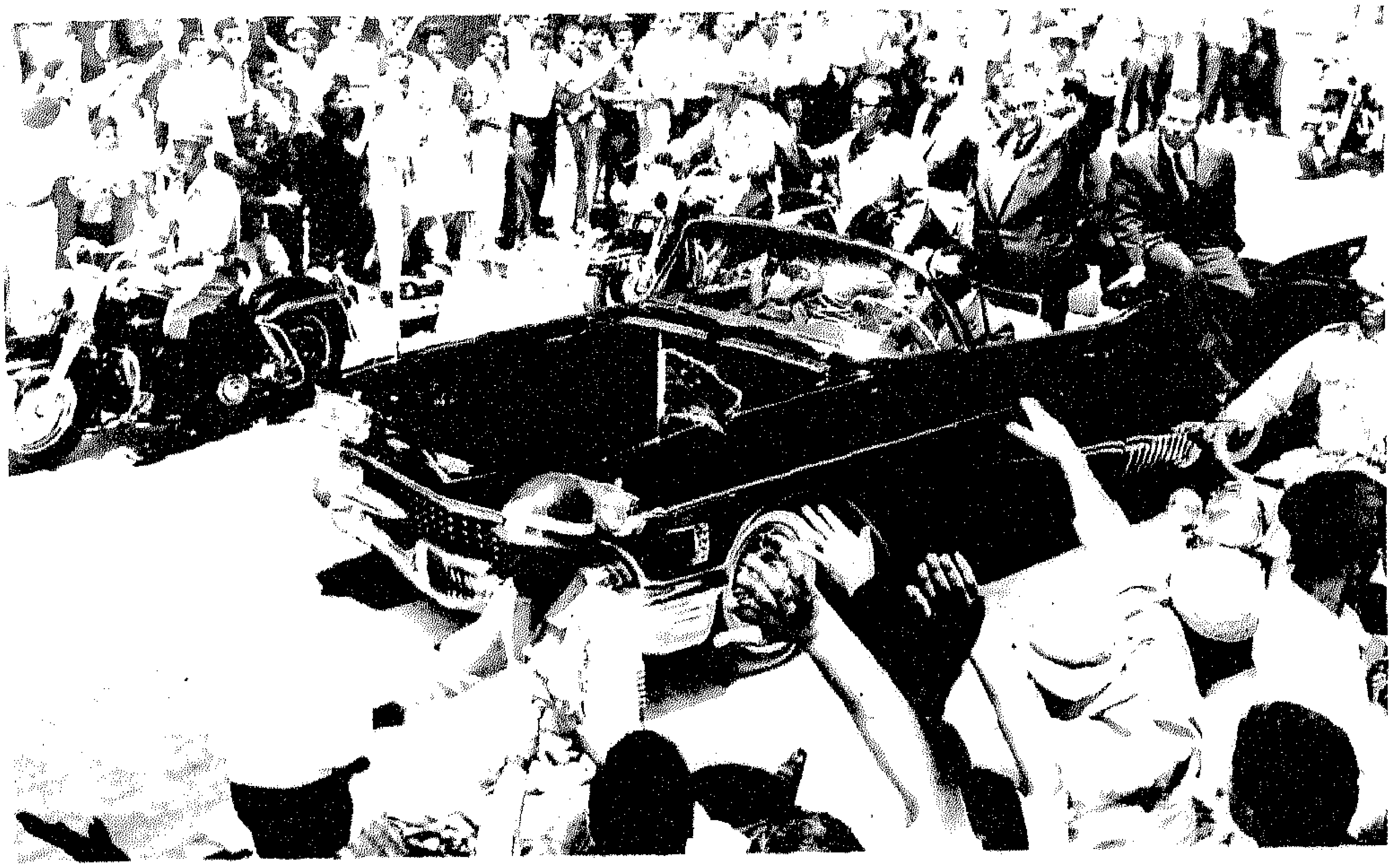

هكذا أستقبل شعب مصر عبد الناصر وشواين لاى

مع الزعماء الافارقه

علي طريق عبد الناصر . .

بقلم نجيب محفوظ

في عهد ما قبل عبد الناصر ، كانت حياتنا الفكريه تستمد ينابيعها من الغرب وفلسفته ، أما الفكره الاشتراكيه أو الشرقيه فكانت شبه محرمه .

تغير الموقف في عهد عبد الناصر من حيث أن نوافذنا أصبحت مفتوحه علي جميع الجهات وأن الفكره الاشتراكية والفلسفه الاشتراكية انعكست في عديد من الكتب والابحاث والانشطه الفنيه ، واعتقد أن التيار الفكري سنسير في مجراه مادمنا محافظين علي طريق عبد الناصر الذي عبده لنا في السياسه الداخلية والخارجيه .

عبد الناصر مع الفتوة

عبد الناصر وكمال الدين حسين يدربان شباب مصر على الفدائية

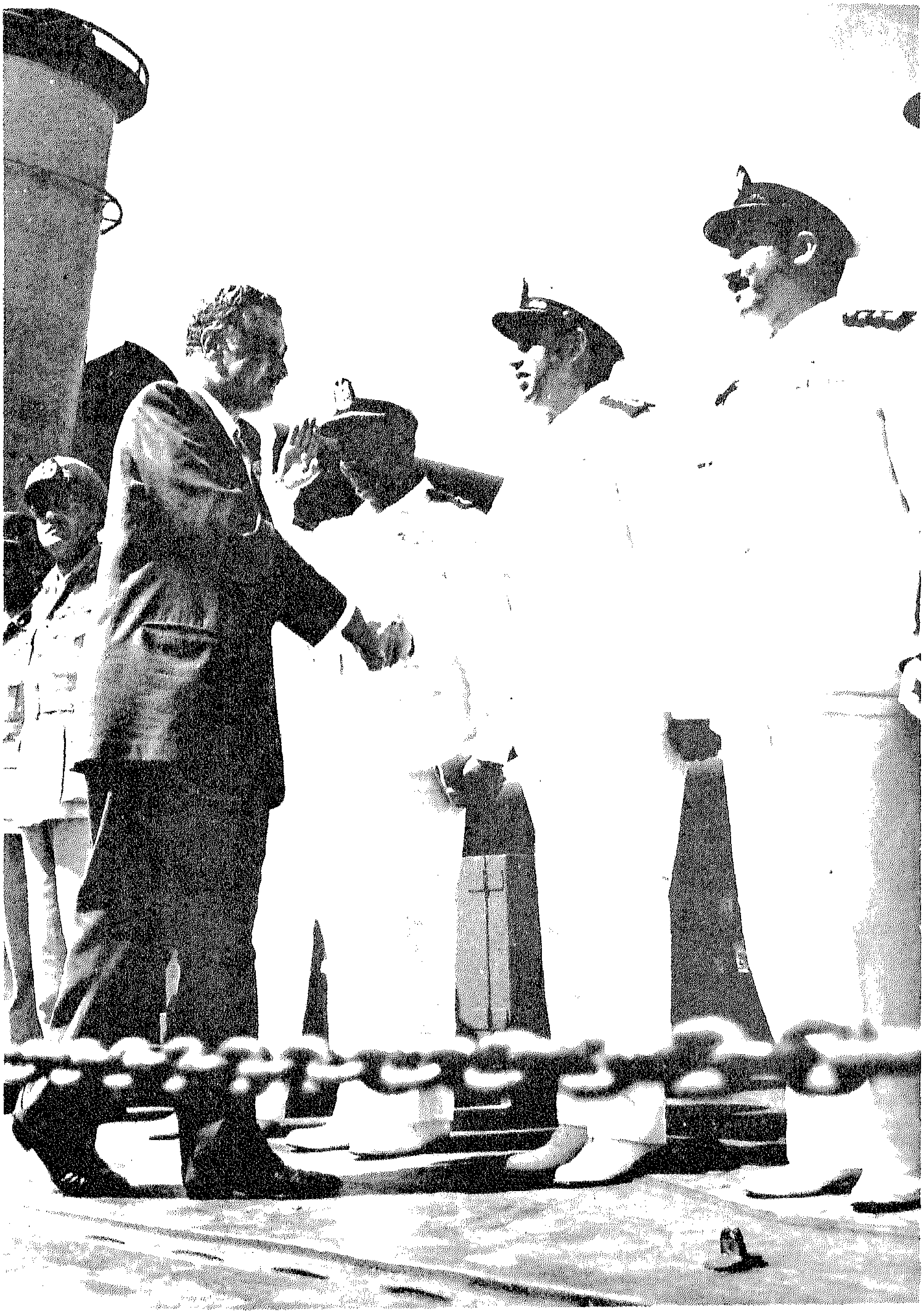

الزعيم يزور الاسطول المصرى

لماذا سأنتخب عبد الناصر؟

سأنتخبه باسم الشعب لأن صوت الشعب من صوت الله ، ومن كان الشعب معه فالنصر له سأنتخبه لأنه لم يصعد فوق الحراب ، انما ارتفع فوق القلوب ، سأنتخبه لأنه كلما سما الي المجد اقترب من الله ، سأنتخبه لأنه يؤمن بحكم الشعب بالديمقراطية السليمة ، ويمقت الديكتاتورية العسكرية .

مصطفي أمين

كل شيء حولنا من صنعه

كل شيء حولنا هو من صنع عبد الناصر ووحي عبد الناصر وفكر عبد الناصر وعرق عبد الناصر ، إن التاريخ لن يقيم عبد الناصر كحاكم لشعب أو منطقه ، إن التاريخ قد وضع عبد الناصر فعلا في موضعه ، لأن عبد الناصر هو الذي غير أوضاع التاريخ وصانع التاريخ لا يختفي والتاريخ الذي صنعه هو جذور في حاضر سترتفع وتثمر وتينع إلي مستقبل بعيد علي مدي جيل بعد جيل في أرضنا العربية من محيط إلي خليج .

لقد إرتبطت الأمة العربية بقياده عبد الناصر لأنها رأت مستقبلها في تحقيق مبادئه من أجل إنسانية الانسان .

موسي صبري

الواجهة الشريفة !

لقد كبر الشعب كله مع جمال عبد الناصر ، لم يكن للناس حساب ، أصبح لهم حساب ، لم يكن للكرامه الانسانيه وزن ، أصبح لها وزن ، لم يكن من حق أحد أن يتكلم عن الحق ، أصبح من حق كل إنسان أن يناقش الحق والعدل والوحده والتضامن والتماسك في الداخل والخارج ولم يكن هذا الوطن ملكا لكل أهله ، أصبح ملكا للجميع .

وكان عبد الناصر واجهة شريفة مشرفه لمصر وللعالم العربي ، وكانت مصر صغيره أصبحت كبيره ، وكانت واحده في الدول جعلها قاعده للحريه ومطارا للثورات ، وحصنا أمينا لكل صاحب رأي أو صاحب فلسفة ، فمن دخلها فهو آمن علي نفسه وعلي رأسه .

أنيس منصور

باقة ورد

الرئيس وخالد عبد الناصر يرحبان بالرئيس خروشوف

عبد الناصر وبن بلا وعارف

وقبــل مجيئــه .. يــا للهــول !

بقلم : محمود السعدني

نحتفل بذكرى وفاته ، مع أنه كان الاجدر بنا ، أن نحتفل بيوم مولده ، الطفل اليتيم ، الفقير ، الذى سقطت رأسه على تراب قرية فقيرة من قرى أسيوط وعاش مثلنا يعاني الفقر والحاجة والضغوط . والذى تشعلق في شبابه مثلنا على سلم الترومای ، ودخل الدرجة الثالثة مثلنا في دور السينما ، وسكن الحوارى والشوارع الضيقة مثلنا في المدن ، واستحم في مياه الترع الممتزجة بالطين مثلنا في الريف . قائد ومفجر وبطل ثورة ٢٣ يوليو جمال عبد الناصر حسين . ألف رحمة عليه .

وقبل مجيء عبد الناصر ، كانت مصر تنقسم الى مصريين ، مصر السادة ومصر الخدم !

وكان السادة يعيشون في هناء العيش ، بينما الخدم كانوا يعيشون في أزفت حال !

وكان الباشا والبيه اذا مرضا يكتفيا في عشائهما بصدر فرخة ، وكان الفقراء يعتقدون أن صدر الفرخة عورة ، وحرام لا يتطلع اليه مؤمن يعبد الله !

وكان الباشا اذا شعر بالارهاق ، طار الى فرنسا ليشرب من مياه فيشي ، ويتلعبط في حمامات الطين . والحق أقول ، أن هذه الميزة لم تكن وقفا على الاغنياء وحدهم ، فقد كان الطين هو غذاء الفقراء وشرابهم أيضا !

وجاء عبد الناصر ، فأصبح للفقراء حق في الحياة ، وأصبح العمل واجبا وشرفا ، وتذوق الفقراء اللحم ، وامتدت أيديهم الى الفواكه وذهب بعضهم الى المصايف . وأصبح لهم نصيب من متع الحياة !

وقبل مجيء عبد الناصر ، كان الاحتلال الانجليزى جزءا من النظام السياسي في مصر . كان السفير البريطاني هو كبير العائلة المصرية ، وكان يدعو المصريين الى التمسك بأخلاق العاصمة البريطانية ، وكان الجيش الانجليزى هو صاحب الكلمة الاولى والاخيرة ، وكانت منطقة القناة وقفا على جنود الجيش الانجليزى وعمالهم من المصريين ، وعدا ذلك فأى مصرى يشاهد على الطريق عدو ، وأى مصرى يضبط بجوار المعسكرات لص !

وكان الانجليز يزعمون أن الجيش البريطاني وجد هناك لحماية الامن العالمى ، والحقيقة انه كان هناك لحماية مصالحهم في القناة ، فقد كانوا يقبضون مئات الملايين ويمنحوننا مليونا كل عام .

وجاء عبد الناصر ، واذا بالقناة تعود الينا ، واذا بالجيش البريطاني يحمل عصاه على كاهله ويرحل ، واذا بالسفير البريطاني سفير ككل السفراء واذا بالمصرى حر على أرضه ، واذا بالمعسكرات مصرية والجنود أيضا مصريون . وتحررت مصر من احتلال دام سبعين عاما ، وثأرت مصر لهزيمة التل الكبير !

وقبل مجيء عبد الناصر ، كان الخواجة ماتوسيان يملك الشركة الشرقية للدخان ، وكان العمال ، يعملون بالقطعة ، وكان أكبر أجر لا يتعدى القروش الخمسة ، وكان يأخذ الاصحاء فقط ويطرد المرضي . وكان الخواجة اسباتس يملك مصانع الكازوزة ، وكان الخواجة جان ماروثيان يحتكر صناعة الدخان المعسل . والخواجة منشة يحتكر تجارة المجوهرات ، والخواجة كوهنكة يحتكر تجارة الساعات ، وحتي شركة الترومای ،

كان العمال مصريين والمفتشون خواجات ، وكانت مخابز العيش في أيدى اليونانيين والفنادق ملك الفرنسيين والمطاعم ملك الطلاينة وتجارة الاقمشة وتجارة الجملة عموما في أيدى اليهود ! أما البنوك ، فكانت ملك الانجليز والفرنسيين واليهود ، بينما كانت مصر كلها من أملاك الانجليز !

وعندما جاء عبد الناصر ، استخلص كل هذه المصالح من أيدى الخواجات وردها للمصريين . وأصبح المصرى هو صاحب الارض وصاحب المصلحة . وعادت مصر الى أهلها بعد غياب طويل .

وقبل عبد الناصر ، كان التعليم ليس للاذكياء ولكن للاغنياء ! والوظائف للسالكين وليس للصالحين ! والارزاق للواصلين وليس للمجتهدين ! وكان المصرى يعرف عن أوروبا ، بمقدار ما يعرفه الرجل العادى الان عن كوكب الزهرة ! وأغلب المصريين عاشوا وماتوا دون أن يشاهدوا الاسكندرية ! ومعظمهم توفي دون أن يجرب ركوب القطار ! وكان الجزار يذبح الذبيحة ويوزع أجزاءها على عدة بيوت في الحى ، لأن البيوت الاخرى لا تذوق اللحم ولا تطيق شراءه !

وجاء عبد الناصر ، وانفرجت أمام الجميع ! وأصبح للعمال قضية ، وأصبحوا مع الفلاحين نصف مجلس الامة ، وأعضاء في مجالس الادارة ، وأصبحت لهم حقوق ، وأصبح دورهم هو أهم الادوار في صنع مستقبل مصر .

وقبل مجيء عبد الناصر ، كان الفلاح يتصور ان حدود الكون تنتهى عند المركز ، وكانت المستشفي نوعا من الشبرقة لا يحلم بها ، وأكل اللحوم لونا من ألوان الترف لا يتطلع اليه ! أما الكهرباء فكانت رجسا من عمل الشيطان فاجتنبوه يا أهل الكفور ! أما الارض فهى الحرام التي يجب ألا يمسه ، وهو مسموح له فيها بالعمل ، ولكن امتلاكها ضرب من ضروب الكفر ، ولباسه كان الدمور وفراشه كان القش ، ومسكنه كان « على رأى عبد الحميد الديب » كمصطاف الغني نوافذ ، ومشتي الفقير ابن السبيل هشيما !

وجاء عبد الناصر ، وانفتحت الدنيا كلها أمام الفلاح .. امتلك الفلاحون الارض لاول مرة واستخدموا الكهرباء لاول مرة ، وتذوقوا طعم اللحم لاول مرة ، واذا ذهبت الى الريف اليوم ، ستجد الثلاجة والغسالة وفرن البوتاجاز وستكتشف أن الملابس بناطيل جنز ، وقمصان كاروهات . واختفي الجلباب الازرق المصبوغ بالنيلة الى الابد ، ولم يعد هناك أثر للفلاح طويل القفا كبير الاذنين ، الذى يصر الفنان نجاح الموجى على تمثيل دوره حتي الان !

وقبل مجيء عبد الناصر ، كان الجيش في مصر تابعا للسراية ، وكان القادة الكبار ضمن حاشية الملك ، وكانت أسلحته فاسدة وقيادته تابعة وكان دوره هو الظهور في المهرجانات والوقوف صفا في الاستعراضات ، وحماية الملك !

وفي أول امتحان حقيقي أثناء حرب فلسطين اكتشف الضباط الصغار على وهج النار الحقيقة كامله ، وكان تنظيم الضباط الاحرار ، الذى كونه عبد الناصر ونظمه ، وفي ليلة ٢٣ يوليو قاده الى النصر ، ليتحول جيش مصر ومنذ تلك اللحظة ، الى جيش وطني أمره بين يدى شعبه وهدفه حماية مصر . وأصبح درعا للعرب وحصنا للاسلام .

واليوم يقول السادة الباشاوات ، انه لولا عبد الناصر ، لما كانت مشاكل مصر التي تعاني منها الان . وهو قول حق ، ولكنه حق يراد به باطل . فصحيح لولا عبد الناصر لما كانت المشاكل التي نعاني منها اليوم ، ولكنك اذا دققت في المشاكل التي نعاني منها اليوم لاكتشفت انها مشاكل تبحث عن خدمات أفضل وترفيه

أكثر وفرصة أوسع للاستمتاع بمباهج الحياة . لانه قبل الثورة ، لم تكن هناك مشاكل بالمرة ، لان شريحة واحدة من البشر المصريين ، كانت تعيش وتستمتع بشراهة وتتلعبط في العز الى مدى بعيد ، أما الاخرون فلم تكن لديهم مشاكل ، لان الموتي لا يشعرون ، والذى يعيش في مستوى أقل من الحيوان ، لن يكون لديه مشاكل والا فدلوني أيها السادة الباشاوات ، ما هى مشكلة الحمار ؟ وما هى مشكلة البغل ؟ وما هى مشاكل الكلاب الضالة ؟

ولكن الحقد على الرجل لن ينطفىء . ورغبتهم في الانتقام لن تهدأ ، وشهوتهم للعودة لما كانوا عليه في الماضي البعيد لن تبرد . ولكني أقول لهم بصراحة ان عشمكم هذا هو عشم ابليس في الجنة وستعود مصر الى الوراء اذا رأى أحدكم قفاه أو لو استطاع أحدكم أن يشاهد النجوم في عز الظهر في شهر اغسطس !

ويبقي أن نحتفل بذكراه . الرجل الثائر ، البطل جمال عبد الناصر حسين ، وعلى قبره أذرف دمعة وانحني .

مع اسرته

عناق الشعب بعد تأميم القناة

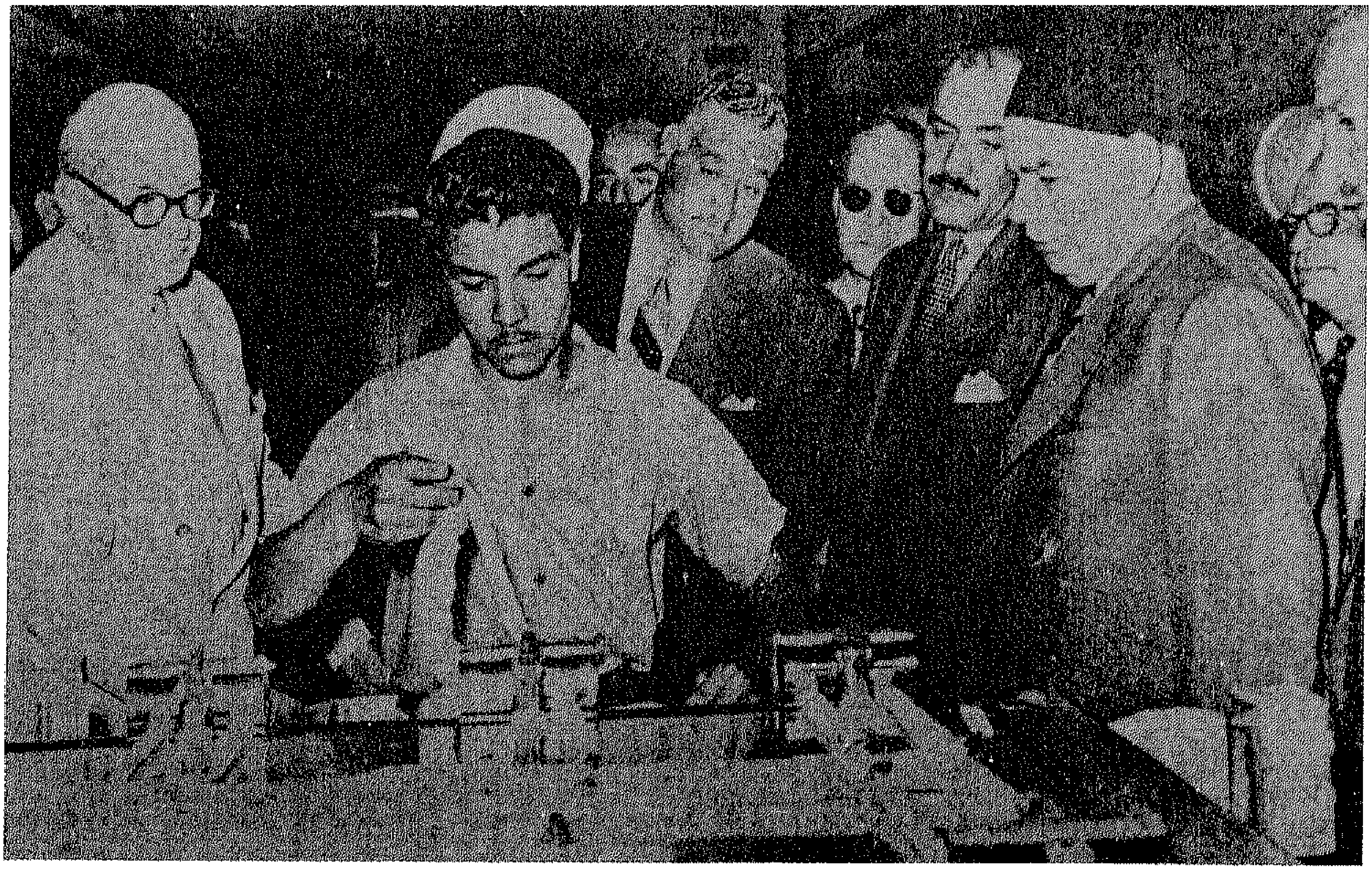

عبد الناصر وحسن ابراهيم في زيارة لأحد المصانع

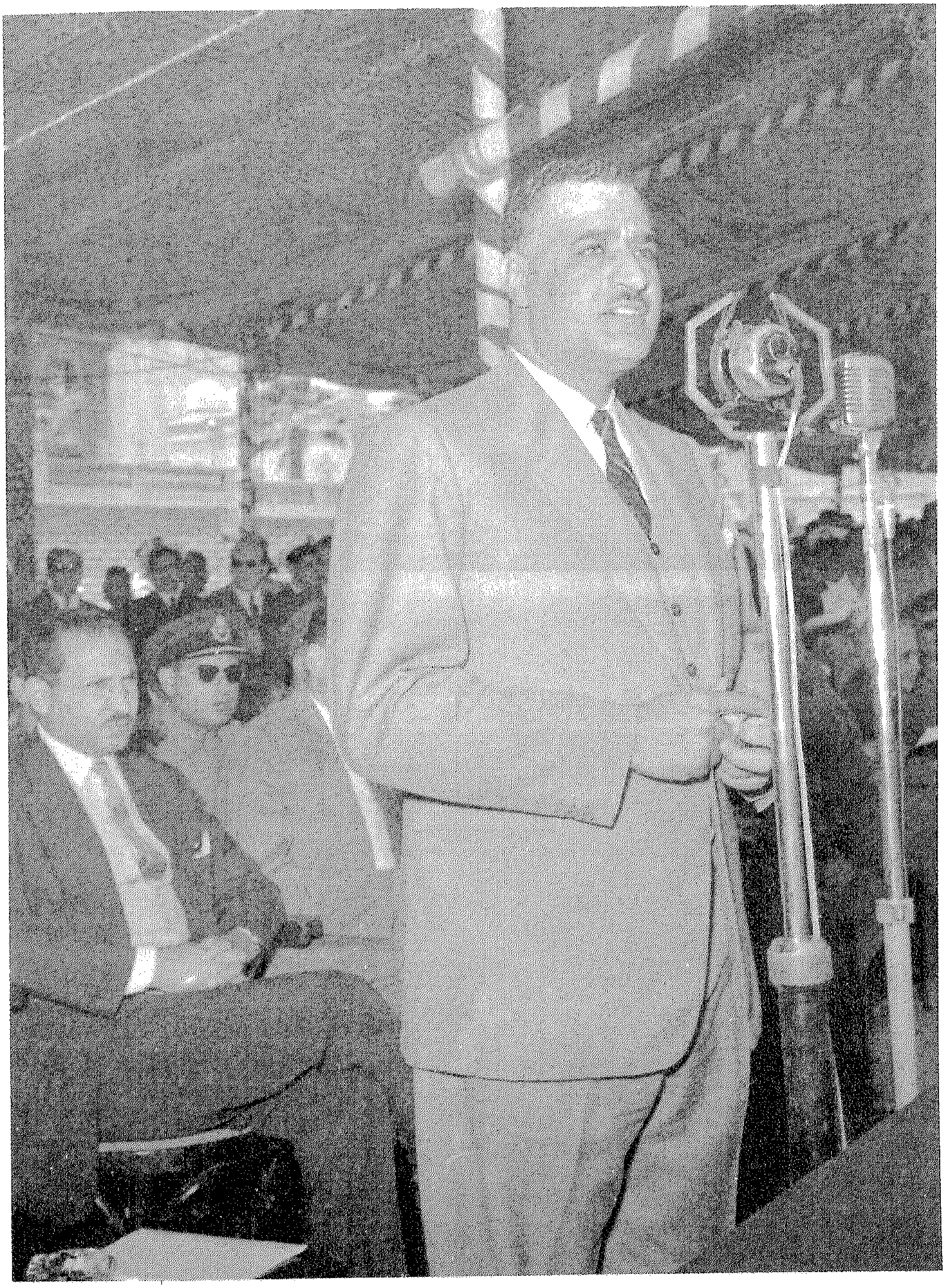

يوم تأميم قناة السويس

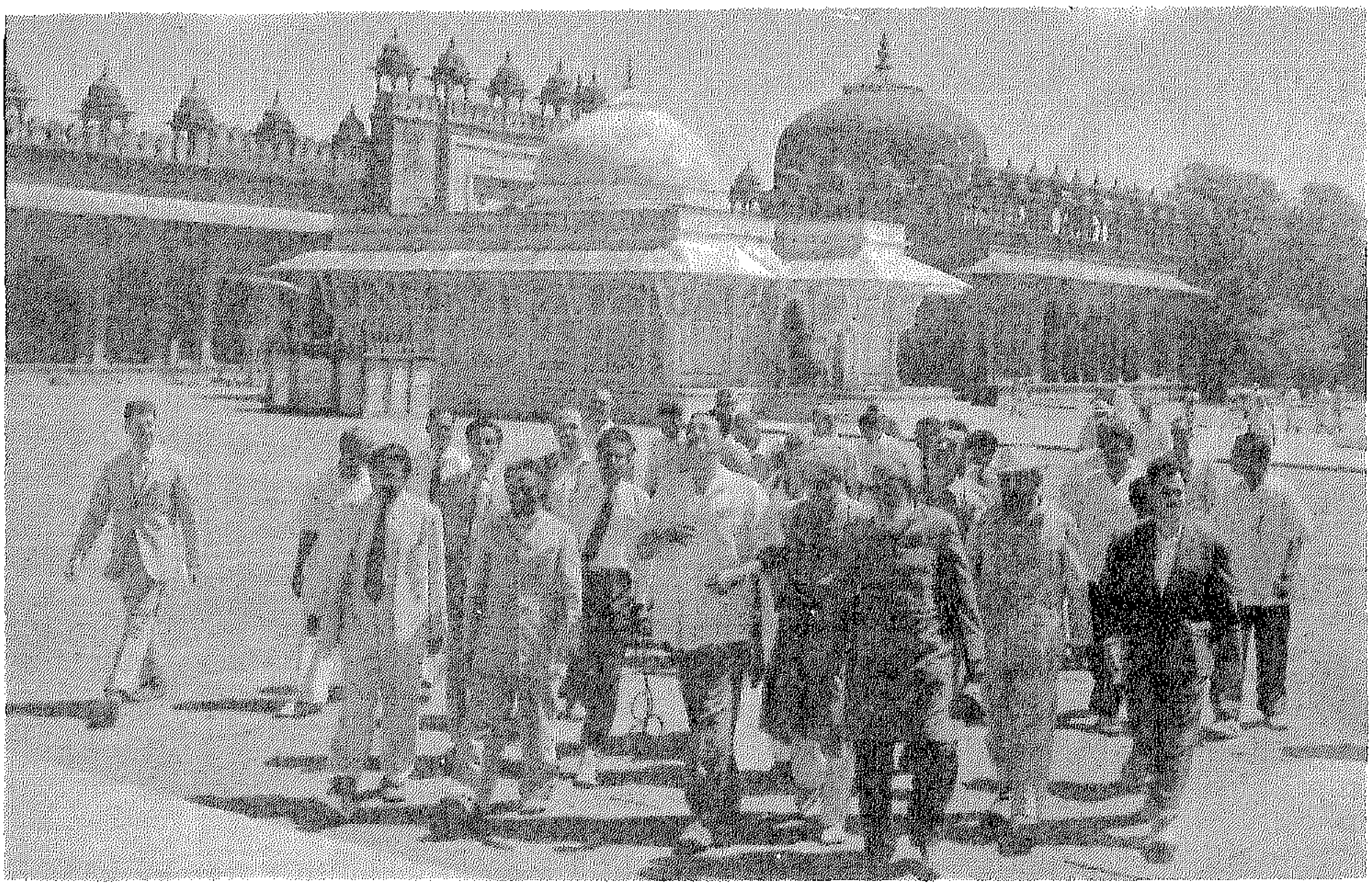

في تاج محل

مع زعماء الهند

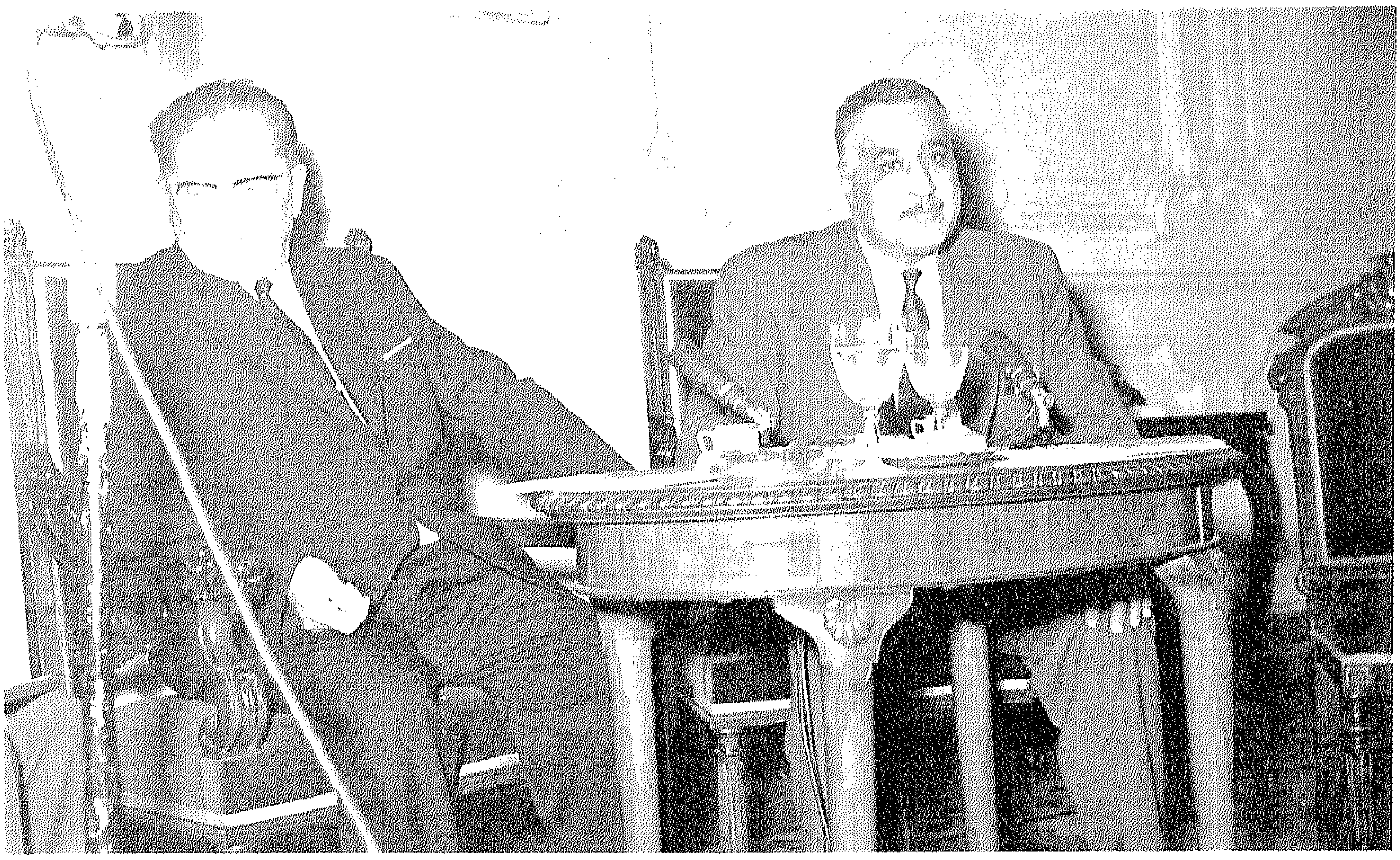

مع تيتو

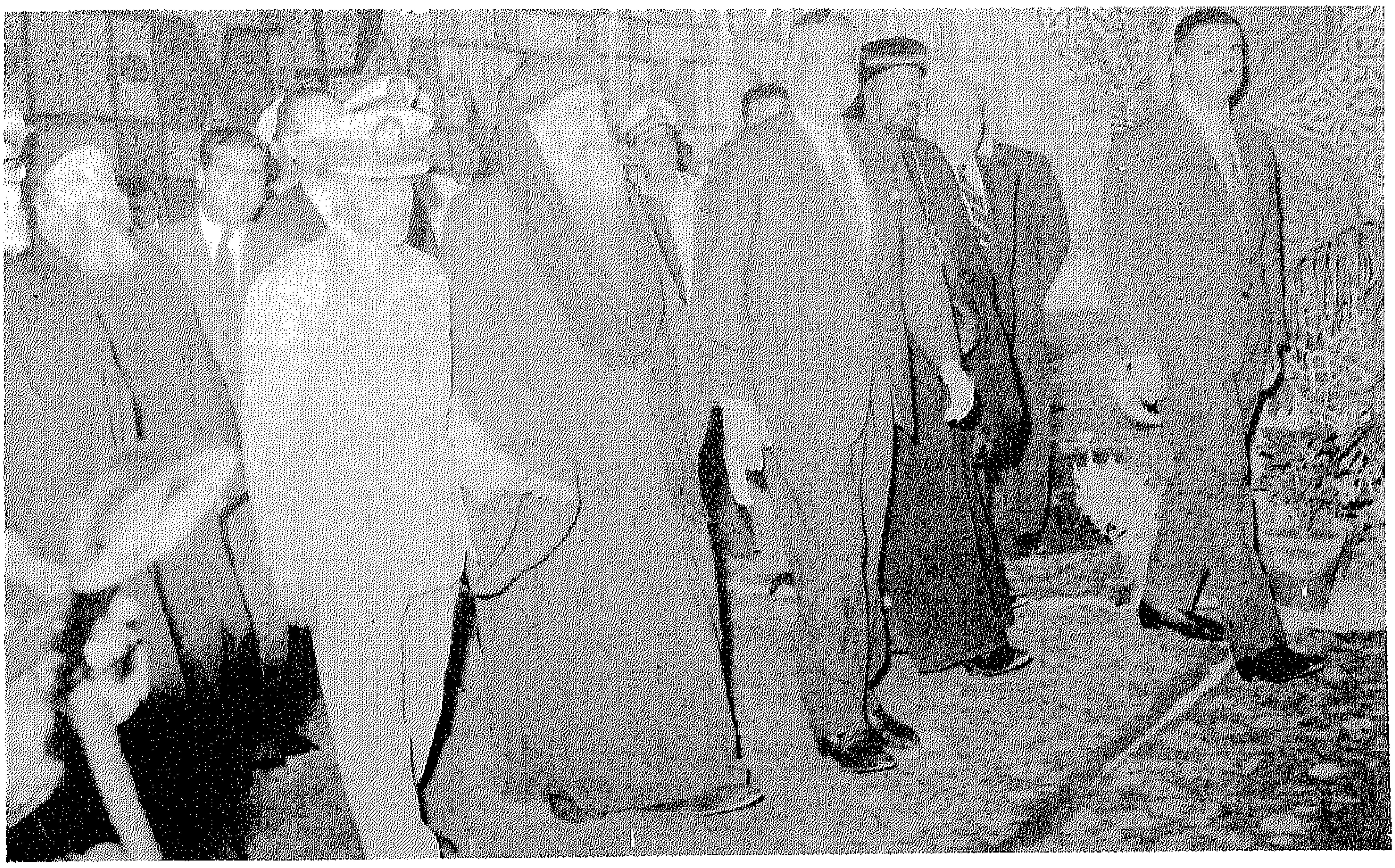

مع البابا كيرلس وهيلاسيلاسي

جمـــال عبـــد الناصـــر بيـــن جوهـــر الديـــن .. والاتجـــار بـــه !

بقلم : جمال سليم

لم يكن عبد الناصر متعصبا ، وتلك طبيعة الزعماء الذين لم يصابوا بداء الشوفينية ..

كان عبد الناصر يؤمن بأن الدين لله والوطن للجميع ، وفي مجتمع تتعدد فيه الاديان ويختلف الولاء بين دين ودين يصبح الزعيم بين كل الاديان وفي وسطها وفي مكان القلب منها ..

لا ينفي هذا أن عبد الناصر كان فيه شيء من التعصب ، وهو تعصب صحي لانه تعصب للانسان ولما كان جوهر الدين هو الانسان خيره وشره ، صلاحه وتقواه ، تحريره وعبوديته .. فان كل انتصار لجوهر الدين هو انتصار للانسان .

لكن .. ليس كل الناس يؤمنون بالدين على هذا النحو ، فالذين يستغلون الانسان سيجدون في الدين قيدا على حريتهم في استغلال الناس واستعبادهم .. ، والذين يستعبدون البشر ويتسلطون عليهم سيختبئون في الجحور حتي لا تصلهم اضواء الدين فتكشف سرهم .

وفي قضية واحدة : كالدين تختلف نظرة الناس وتتعدد آراؤهم لاختلاف زاوية النظر .. فهذا يرى جوهر الدين .. وذاك لا يرى الا قشرته الخارجية ، وهذا يرى حقيقته .. وذاك يرى مظهره وشكله ..

* الارهـــاب والديـــن ..

وقد استخدم الدين لارهاب الفكر في العصور الوسطى ، وانشئت محاكم التفتيش لمعاقبة الناس عما في صدورهم .. وظهر النبلاء والامراء والملوك متسلحين بالحق الالهي لفرض ارادتهم على العباد .. ، وتحول رجال الدين الى كهنة يبيعون صكوك الغفران للذين ينشدون أبواب الجنة ..

تحت راية الدين في اوروبا نما الارهاب والبطش ، وعلى ترانيم المزامير والكتب المقدسة سار الجزارون الى الحروب ،، ، وعلى بركة رجال الدين أبيدت مدن وازهقت أرواح الالاف ..

وكان الكهنة والقساوسة يعيشون في قلاع وحصون وأديره وكانت أملاك الاديرة تمثل ٢٥٪ من ثروة فرنسا قبل الثورة .. ولم يكن عجبا أن تشتعل الثورة الفرنسية ضد الملكية المستبدة والاقطاع ورجال الدين ..

لكن في الشرق كان الامر يختلف كان للدين دور ثورى لصالح الانسان ولصالح الجماهير ..

الثورات التي قامت في مصر قامت اكثرها من الازهر ومن المساجد والكنائس .. وتحت قيادة رجال الدين ، المقاومة العنيدة للمستعمرين نهضت تحت كلمة « الله اكبر » ومن هنا ، اختلفت النظرة .. أيضا ـ الى الدين ، فالدين في الشرق له دور ثورى وتقدمى لصالح الانسان ... والدين في الغرب ترسخ ضد الانسان وضد حريته وتقدمه .

* عبـد الناصـر و الديـن ..

يقول عبد الناصر في الفصل السابع من الميثاق الوطني :

« ان رسالات السماء كلها في جوهرها كانت ثورات انسانية استهدفت شرف الانسان وسعادته ، وان واجب المفكرين الدينيين الاكبر هو الاحتفاظ للدين بجوهر رسالته .. ان جوهر الرسالات الدينية لا يتصادم مع حقائق الحياة ، وانما ينتج التصادم في بعض الظروف من محاولات الرجعية ان تستغل الدين ضد طبيعته وروحه لعرقلة التقدم ، وذلك بافتعال تفسيرات تتصادم مع حكمته الالهية السامية لقد كانت جميع الاديان ذات رسالة تقدمية ، ولكن الرجعية التي ارادت احتكار خيرات الأرض لصالحها وحدها اقدمت على جريمة ستر مطامعها بالدين وراحت تتلمس فيه ما يتعارض مع روحه ذاتها لكي توقف تيار التقدم » ..

ويستطرد عبد الناصر : « ان جوهر الاديان يؤكد حق الانسان في الحياة والحرية ، بل ان أساس الثواب والعقاب في الدين هو فرصة متكافئة لكل انسان ، ان كل بشر يبدأ حياته أمام خالقه الاعظم بصفحة بيضاء يخط فيها اعماله باختياره الحر ولا يرضي الدين بطبقية تورث عقاب الفقر والجهل والمرض لغالبية الناس وتحتكر ثواب الخير لقلة منهم .. ان الله ـ جلت حكمته ـ وضع الفرصة المتكافئة أمام البشر اساسا للعمل في الدنيا وللحساب في الاخرة وينبغي لنا أن نذكر دائما ان حرية الانسان الفرد هي اكبر حوافزه على النضال .. ان العبيد لا يقدرون الا على حمل الاحجار .. اما الاحرار فهم وحدهم القادرون على التحليق الى افاق النجوم ».

* الديـن والسياسـة ..

لقد كان الدين يستخدم دائما لتحقيق اغراض سياسية ، فعندما جاء نابليون غازيا لمصر وفي رأسه حلم يؤرقه ببناء امبراطورية فرنسية في افريقيا تكون عاصمتها مصر ولمد نفوذه الى الهند وقطع الطريق على انجلترا ، اتجه اول ما اتجه الى المشايخ والعلماء محاولا استرضاءهم أو شراءهم ليحكم بأسمهم أو من خلالهم ويكتسب شرعية البقاء في مصر كمستعمر .. فما الفرق بينه وبين العثمانيين ؟ الفرق الوحيد هو الاسلام .. وهكذا قيل ان نابليون قد اسلم ، وعددا كبيرا من قواده اسلموا ايضا ، لكن الحيلة لم تنطل على المشايخ والعلماء .. وخرج من بين أروقة الأزهر شاب عربي اسمه سليمان الحلبي ترصد للجنرال كليبر وقتله ..

كانت هذه الجريمة الصغيرة ردا على الجريمة الكبرى التي ارتكبها الفرنسيون بغزوهم مصر ..

وهكذا خرجت من حضن الازهر المقاومة العنيدة التي حولت وجود الجيش الغازى الى جحيم ..

وعندما هب عرابي مقاوما الغزو البريطاني ومدافعا عن استقلال بلاده أصدر الخليفة العثماني فتوى بناء على طلب الانجليز ، فتوى تقول بارتداد عرابي عن الدين بهدف شق التضامن والتلاحم الشعبي معه ..

وعندما نشبت الحرب العالمية الاولى وارادت انجلترا ان تجعل الشعوب العربية تقف على الحياد وتنضم الى الحلفاء ضد المانيا وتركيا .. ارسلت أقدر رجلين الى الشرق وهما لورنس وفيلبي .. الاول قبع الى جانب الشريف حسين حاكم مكة والثاني كان يتبع الملك عبد العزيز كظله والهدف أن يقدما لهذين الحاكمين النصيحة والمشورة التي تعود على انجلترا بالخير .. ولكي يصلا الى قلب هذين العاهلين أسلم كل منهما أو أدعى الاسلام وتزوج فيلبي مسلمة وسمى نفسه الحاج عبد الله فيلبي ..

واذا كانت انجلترا هى أولى الدول التي نجحت في استعمال الدين لخدمة اهدافها السياسية فقد سارت الدول الغربية بصفة عامة في هذا الطريق الذى فتحته بريطانيا ، والمتأمل في الحركات الدينية أو التي ترتدى عباءة الدين يجدها تصب في مجرى واحد .. هو مجرى مصالح الدول الكبرى ، فالماسونية مثلا التي تدعو الى وحدة العالم بحيث يصبح من حق الانجليزى ان يسطو على بيت مصرى ، ومن حق الامريكي ان يستولى على مزرعة سوداني .. ومن حق الصهيوني ان يستولى على أرض فلسطينية .. ، ولكن الماسونية لا تدعو المصرى ان يأخذ بيت الانجليزى ولا تدعو العربي ان يسترد أرضه من اللص الذى سرقها ..

والبهائية ـ أيضا ـ لم تخل من الاصابع المشبوهة التي امتدت اليها ولوثتها ووجهتها لخدمة الاستعمار تحت ستار الدين او ستار نحلة من نحل الدين فزعماء البهائية يدعون الى ابطال الجهاد « حرم عليكم حمل الات الحرب » وهذا التحريم قاصر على شعوب الشرق فقط .. حتي يصبحوا شعوبا « عزلا » من السلاح ضحية ومغنما للذين يملكون السلاح .

وعندما قامت اسرائيل كخنجر اجنبي في جسد العالم العربي كانت مشروعا دينيا لتحقيق هدف سياسي وعندما اصبحت دولة بدأت تتلفت حولها من وراء جدران العزلة المفروضة عليها وتتساءل : كيف اتوسع والتهم المزيد من الأرض .. ؟

وجاءتها النصيحة من اربابها وهي : بالفتنة فالفتنة تشرد وتفرق وتمزق .

وبدأت اسرائيل بأجهزة المخابرات الغربية ترسم خطة التشريد والتفريق والتمزيق بفكرة بسيطة وهى : ان الدول التي تقوم على اساس ديني هى الدول المستقرة وان اى دولة تتعدد فيها الاديان وتتسع لمختلف الطوائف والملل مقضي عليها بالفشل .. انظروا الى اسرائيل القائمة على دين واحد هو اليهودية ! !

وفي وجه هذه الفكرة كان النموذج اللبناني ينهض في تحد وقوة لهذه الفكرة .. فلبنان دولة تتعدد فيها الاديان والملل والنحل ومع ذلك فانها ثابتة ومستقرة وتنمو وتتطور ..

وكان يجب ان يضرب النموذج اللبناني لتأييد الفكرة الصهيونية ، اولا ولالتهام جزء من الجنوب اللبناني او اخضاعه او السيطرة عليه بحجة الامن .. ثانيا .. اما السبب الثالث فهو القضاء على المقاومة الفلسطينية .

ولدعم هذا المخطط كان على اسرائيل ان تجد المبرر والوسيلة لدخول لبنان لتثبت ان الدولة المتعددة الاديان والمذاهب لامكان لها في العصر الحديث ، ولا بد من تقسيم لبنان بين الاطراف المتنازعة لا بد ان تصبح لبنان خمس دول : دولة مسلمة ، ودولة مسيحية ودولة درزية ودولة مارونية ودولة شيعية ..

* من المستفيد من تمزيق لبنان ؟

المستفيد هو الجار الذى يقع في الجنوب : اسرائيل .

وتبرعت إسرائيل لنسف المفاعل الذرى العراقي بحجة انه سوف يستخدم ضدها .

* من المستفيد من اضعاف ايران وتمزيقها .. ؟

المستفيد هو الغرب واسرائيل .

يبقي بعد كل هذا : مصر ، الدولة الكبيرة ذات التجمع الكبير الموقع والتاريخ ، التي عاشت آلاف السنين دون ان تنشب فيها حرب اهلية .. لان الوحدة ديدنها والتضامن والتلاحم بين ابناء مصر بديهية ثابتة ، وقاعدة مستقرة .. اذن فلا بد من اضعافها واضعافها يعني تمزيق وحدتها وضرب تلاحمها وتضامنها ودق اسفين بين ابنائها .. لا بين المسلمين والمسيحيين فقط بل بين الملل والمذاهب ايضا فاذا ما نجحوا في تقويض هذا الصرح

المصرى دانت لهم الارض كلها ..

المطلوب اذن هو ضرب هذا النموذج لاثبات النظرية الاسرائيلية التي تقوم على الدولة ذات الدين الواحد ..

عيونهم على مصر

كيف يمكن تخريبها من الداخل ؟

وكان عبد الناصر يعى هذه الحقيقة جيدا فلم يخضع لمزايدات رجال الدين والمتطرفين منهم . حتي عندما لجأوا الى السلاح وشهروه في وجهه وهددوه .. كان يعلم ان الهدف هو تقسيم مصر وشقها واضعافها وضرب وحدتها وتضامنها ..

وقد اندفع المتطرفون يلهثون وراءه يمطرونه باتهامات الالحاد ويقولون انه يطبق الاشتراكية والاشتراكية تعني الالحاد ، والمساواة بين البشر ظلم لان الله يقول « ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات » وكانوا يؤلفون الحكايات عن الموظف الذى اراد ان ينقل من الاسكندرية الى القاهرة فكتب طلبا الى على صبرى وكتب في أعلى الصفحة « بسم الله الرحمن الرحيم » .. فما كان من مدير المكتب الا ان اشار للموظف بشطب هذه الجملة لان على صبرى لا يطيق كلام الله ..

وعندما وقعت نكسة او نكبة يونيو ١٩٦٧ قال الرجعيون الذين يزايدون ان سبب النكسة هو البعد عن الدين ، وقال اخرون ان السبب الوحيد هو ان المال الذى اشترى به السلاح مال حرام لانه جاء من التمصير والتأميم .. وقالت بقية الجوقة انه لا بد من العودة الى الدين والى الله الذى ابتعدنا عنه كثيرا . ولم يكن كل هذا يعني الا الاستسلام للفكرة الصهيونية التي تريد تقسيم البلاد وتمزيقها ..

وكان عبد الناصر يملك بديهية رائعة وهى ان يبحث عن المستفيد من اى عمل ..

وكانت الاصابع تشير دائما الى اسرائيل والغرب الذين يريدون مصر ضعيفة لتخضع .

وكان عبد الناصر يقول : (لو صعدت الى المئذنة وقلت بأعلى صوتي الله اكبر ما صدقوا .. لانهم لا يريدون جوهر الدين وهو العدالة .. بل يريدون شكل الدين ومظهره بما يتيح لهم استغلال الناس واستنزاف المجتمع).

كان عبد الناصر يقول :

« الدين هو المساواة ، الدين هو العدالة ، الدين هو ان نعطى أموال المسلمين للمسلمين .. الدين هو العدالة الاجتماعية ، اللى عاوز يطبق الاسلام يوزع اموال المسلمين على المسلمين ويقول أهو ده الدين ، وأقول له انت دلوقتي اشتراكى لانك بتقيم عدالة اجتماعية وتقيم المساواة بين الناس .. اللى عايز يطبق الدين ما يعملش الشعب اسياد وعبيد ده الكفر. ده كفر الرجعية اللى بتحاول انها تستغل الدين .. »

ان هناك شركات تدعى العمل بالاسلوب الاسلامى توزع على مساهميها ارباحا تصل الى ٢٥٪ وهذا يعني انها تربح اكثر من ٥٠٪ .. فمن الذى يدفع هذه الارباح العالية .. ؟

المستهلك هو الذى يدفع .. فهل هذا من الدين او من الاسلام ؟

وفي كل قضية لا بد دائما ان نسأل : من المستفيد من كل هذا ؟

وعلى ضوء اجابة السؤال يتحدد الموقف ..

امام قبر الرسول

جمع الجمرات في الحج

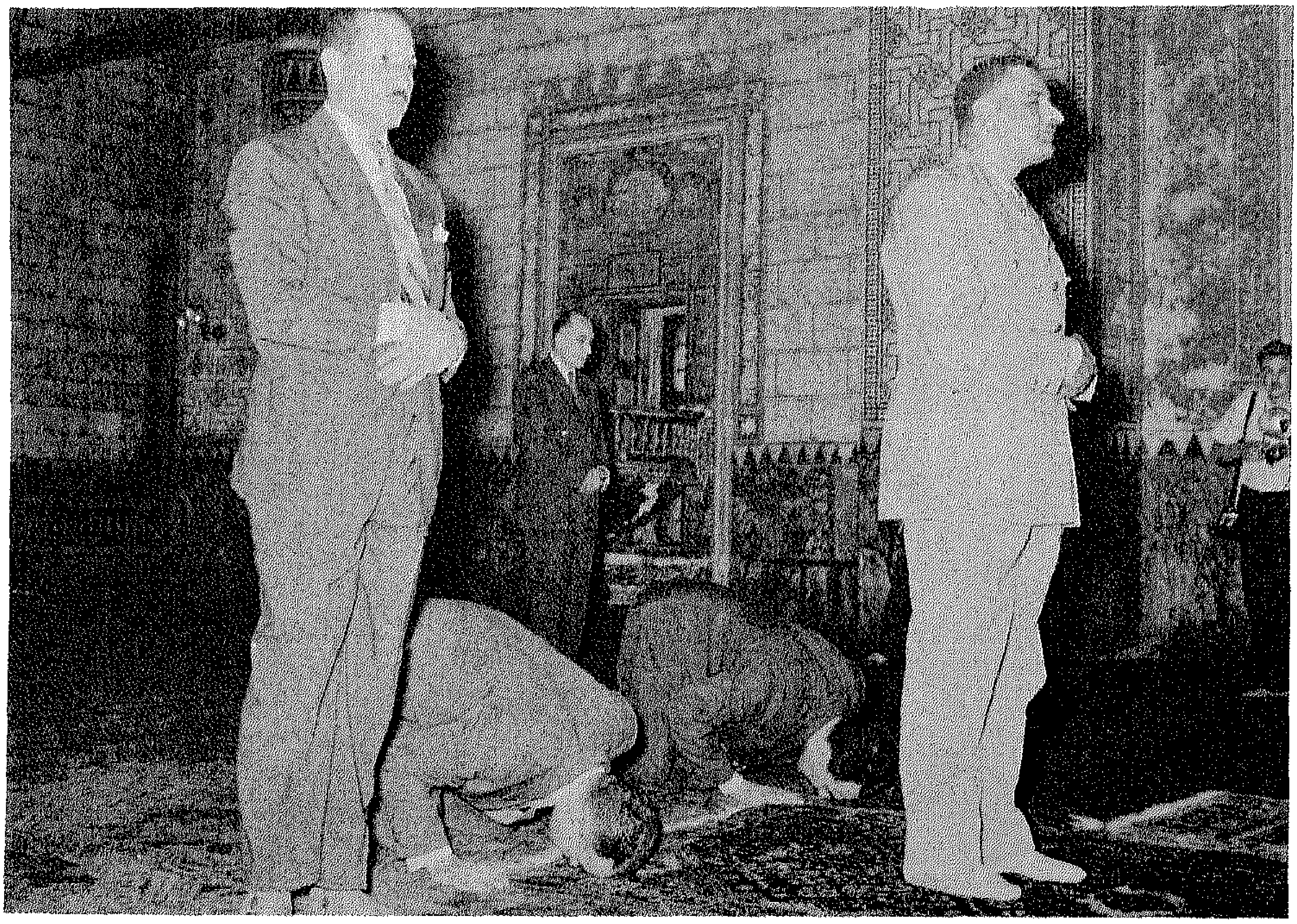

في صلاة العيد

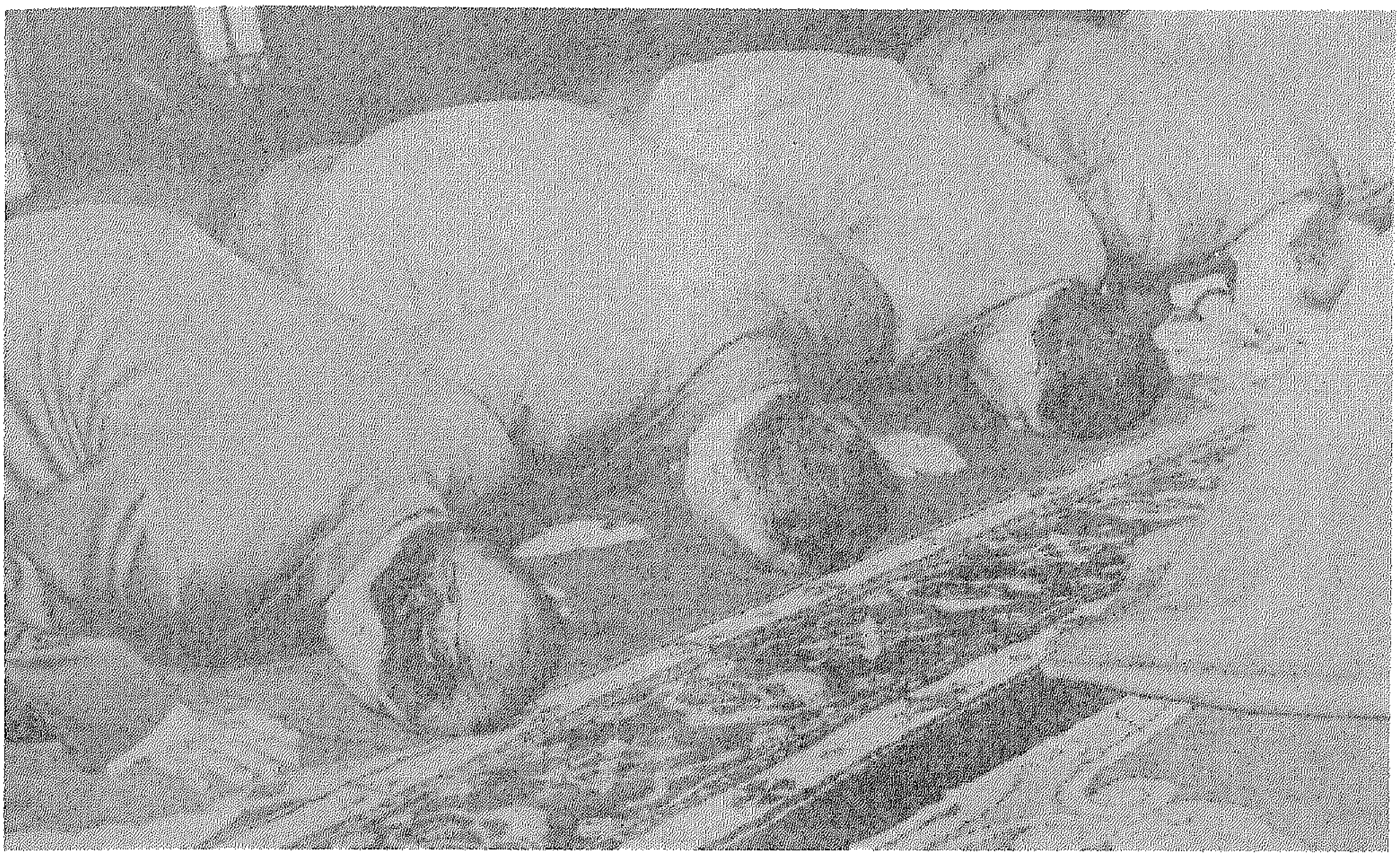

الزعيم يؤدى صلاة العيد بمسجد أبي العباس المرسي

شعب محرم بك يستقبل الزعيم

قالـوا في وفـاة عبـد الناصـــر.. !!

* ان وفاة الرئيس والزعيم الراحل جمال عبد الناصر كانت مصاب أصاب جميع محبي السلام والحرية فلقد اكتسب القائد الراحل تقديس العالم لنضاله الدؤوب من أجل السلام والحرية .. ولقد شهد له الجميع بذلك وحزن عليه العدو قبل الصديق .

* هل مات عبد الناصر.. يا للمآساه .. انه نبأ رهيب .

يحيي خان

رئيس باكستان الأسبق

* ان وفاة عبد الناصر كارثة عظيمة حلت بالوطن العربي .. لقد كان من ابرز زعماء الامة العربية ومن أشرف زعمائها الخالدين .

الأمير صباح سالم الصباح

حاكم دولة الكويت الأسبق

* أن العالم قد خسر زعيما بارزا خدم بأخلاص وبلا كلل قضايا بلاده والعالم العربي . ان وفاة جمال عبد الناصر خسارة مفجعة .

ريتشارد نيكسون

رئيس الولايات المتحدة الامريكية السابق

* ان اسم جمال عبد الناصر لن يقترن فقط بالثورة المصرية أو النهضة التاريخية لشعب الجمهورية العربية المتحدة .. بل سيبقي أبدا على الدوام رمزا لبعث الامة العربية كلها للنضال من أجل كرامتها وتحريرها الكامل .

هوارى بومدين

* ليس هناك كلمات تكفي عزاء في جمال عبد الناصر .

ان الشيء الوحيد الذى يمكن ان يفي بحقه وبقدره هو أن تقف الامة العربية كلها وقفة صابرة صامدة شجاعة قادرة حتي تحقق النصر الذى عاش واستشهد من أجله أبن مصر العظيم وبطل الامة ورجلها وقائدها .

أنور السادات

* إن وفاة عبد الناصر فجيعة لنا فقد كان من اعظم شخصيات العصر.. لقد بكيت عليه مثلما بكيت على أبي الراحل جواهر لآل نهرو .

أنديرا غاندى

* ان وفاة عبد الناصر خسارة لا تعوض للعالم باسره .. ولدول عدم الانحياز بصفة خاصة .

سيريمافو باندرانيكية

رئيسة وزراء سيريلانكة السابقة

* ان وفاة عبد الناصر خسارة فادحة للعالم وللحركة الثورية العربية ، في وقت تحاك من حولها مؤمرات الامبريالية . لقد مات ثورى فذ من قادة القرن العشرين .

فيديل كاسترو

قائد ثورة كوبا

* ان وفاة عبد الناصر تعني وفاة عدو مر . انه كان اخطر عدو لاسرائيل ، ان اسرائيل لهذا السبب لا تستطيع ان تشارك في الحديث الذى يملأ العالم كله نحو عبد الناصر وقدرته وحكمته وزعامته .

مناحم بيجين

* لقد كان جمال عبد الناصر واحدا من أبرز زعماء العالم الذين قاموا بدور مؤثر في مسيرة الاحداث وان التاريخ سوف يذكر له الكثير من الاعمال المجيدة التي ستخلده في العالم العربي .

يوثانت

السكرتير العام السابق للامم المتحدة

* إن وفاة عبد الناصر أعظم الشخصيات العربية في القرن العشرين لخسارة للبشرية ، وسيبقي أبدا رمزا للنضال في القرون القادمة .

الرئيس الأسبق لموريتانيا

المختار ولد داده

* لم يعش عبد الناصر من أجل نفسه بل من أجل كل نفس ولم يعش داخل مصر فقط بل عاش في داخل كل عربي ، لقد وجدت فيه الأب الحنون والأخ العطوف والزميل المناضل والصديق الحق .

معمر القذافي

* إن الكثيرين من قادة العالم وزعمائه قد صيرتهم المواقف والأعمال ، عظماء عند الناس ولكن جمال وحده كان يصير المواقف والأعمال ويجعل الناس والأشياء عظيمة كلها من حوله ، فهو لم يكن عظيما بما حققه لبلده ولأمته من إنتصارات وأمجاد فحسب ، ولكنه كان عظيما ، بالقيم الرفيعة والمبادىء الخالده التي وقف دوما من أجلها بشرف وبسالة .

الملك حسين بن طلال

* لقد استحق عبد الناصر إحترام وتقدير الأمه العربية نتيجة مواقفه الشجاعة وجهوده المتواصلة ونشاطه الدائب .

الملك الحسن الثاني

* إن عبد الناصر قدم لبلاده وللعالم العربي بأسره خدمات لا نظير لها ، بذكائه الثاقب وقوة إرادته وشجاعته الفريدة ، ذلك أنه عبر مرحلة من التاريخ أقسي وأخطر من أى مرحلة أخرى في القرن العشرين ، لم يتوقف عن النضال في سبيل استقلال وشرف وعظمة وطنه والعالم العربي بأسره .

الجنرال شارل ديجول

* كانت وفاة ناصر صدمة مفاجئة وخسارة لا يمكن أن تعوّض لقد كان لا يهدأ أبدا وكان كل أمله أن يرى حياة شعبه قد تحسنت والوحدة العربية قد تحققت .. لقد كانت حياته القصيره غنية ولم يكن هناك سواه يستطيع القيام بما قام به .

الرئيس اليوغوسلافي
جوزيف بروز تيتو

* لقد صنع عبد الناصر في مدى ٢٠ عاما ما لم يصنعه أحد من قبله في قرون وسيظل تاريخ مصر والأمة العربية إلى عشرات الأجيال مرتبطا باسم البطل المناضل الشجاع الذى أجبر الأعداء قبل الأصدقاء على إحترامه .

البابا كيرلس السادس
بابا الأقباط الأرثوذكس

* لقد فقدت الأمة العربية وشعب العراق بوفاة عبد الناصر واحدا من ابنائها البررة وقائدا من أبرز قادتها .

أحمد حسن البكر
الرئيس الأسبق للعراق

* لقد كان ناصر بالنسبة للشعوب الافريقية ، تجسيد لأكبر درجات الشرف والكرامة .

ليوبولد سنجور
الرئيس السابق للسنغال

* إن وفاة عبد الناصر لطمة قاسية للعالم أجمع فهو رغم خدمته للقضية العربية إلا أن شعوب العالم الحرة قاطبه أحست بأن ناصر ينتمى اليها .

جوليوس نيريرى
رئيس تانزانيا

* سنظل نذكر ناصر دائما ، إن مساندته لافريقيا ، حررت الكثير من دولها .

جومو كينياتا

رئيس كينيا السابق

* لقد صار جمال عبد الناصر عنوانا لضمير مصر وضمير الأمه العربية وجزءا لا يتجزأ من تراث الإنسان المعاصر المناضل من أجل التحرر الوطني والثورة الاجتماعية وتقدم الإنسان في كل مكان .

خالد محي الدين

* يصعب على أن أتحدث بعد أن رحل عنا رائدنا وزعيمنا ومعلمنا عبد الناصر هل اتحدث عن جمال الانسان أو المناضل أو القائد أو المفكر أو صانع الأجيال .

على صبرى

* زعيمى وأخى جمال ، إن تحدثت عنك فلا تكفيني بقية أيام العمر ، إن كان للعمر بقية بعدك .

حسين الشافعى

* إنه ليس مجرد شخص ولا مجرد قائد ثورة أو زعيم شعب أو رئيس جمهورية إنه شيء آخر أنه رسالة .

إحسان عبد القدوس

* إنه الرجل الذى تلخصت فيه أحلام أمة بأسرها الإنسان الذى شكلت نبضات ملايين القلوب خفقات خطاه .

عبد الرحمن الشرقاوى

* كانت الاعوام الثمانية عشر الأخيرة من عمر ثورة ٢٣ يوليو هى ، أهم السنين التي مرت بتاريخ مصر كله منذ قرن من الزمان ، ولكى نستطيع أن نستمر بالثورة لا بد أن نستعيد أحداث هذه السنين ونحاول ـ بعد أن عشناها ـ أن نراها مرة أخرى بموضوعية وعمق ، وقد كانت جذور هذه السنين الأولى في تاريخ مصر الحديث كله ، ولكنها كانت خاصة في بضع السنين التي سبقتها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية .

محمد عوده

مع الملك حسين

مع بورقيبة وعبد السلام عارف

مع الملك فيصل

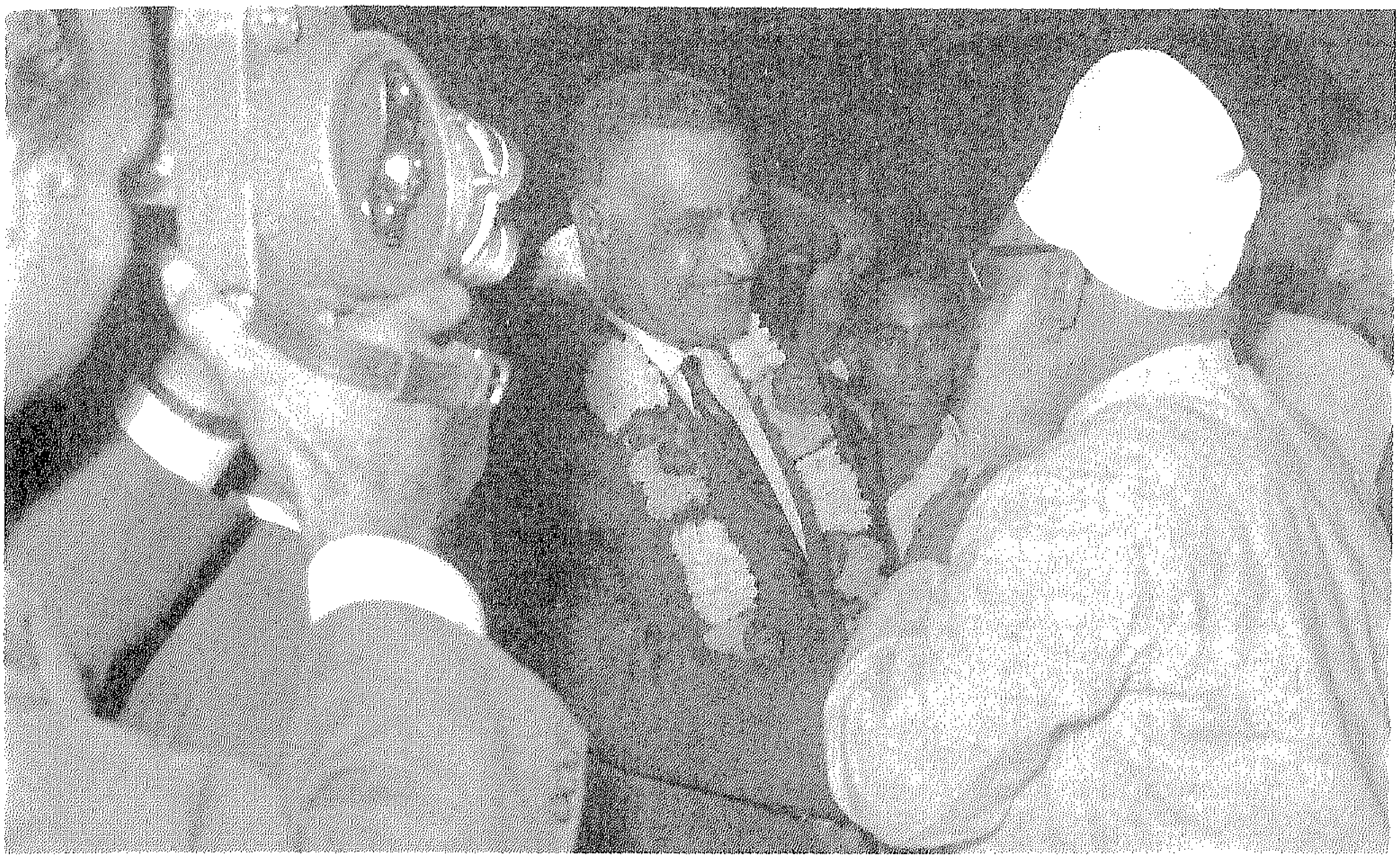

عبد الناصر في الهند

مـع المرغنـي الكبيـر

مع آل المرغني

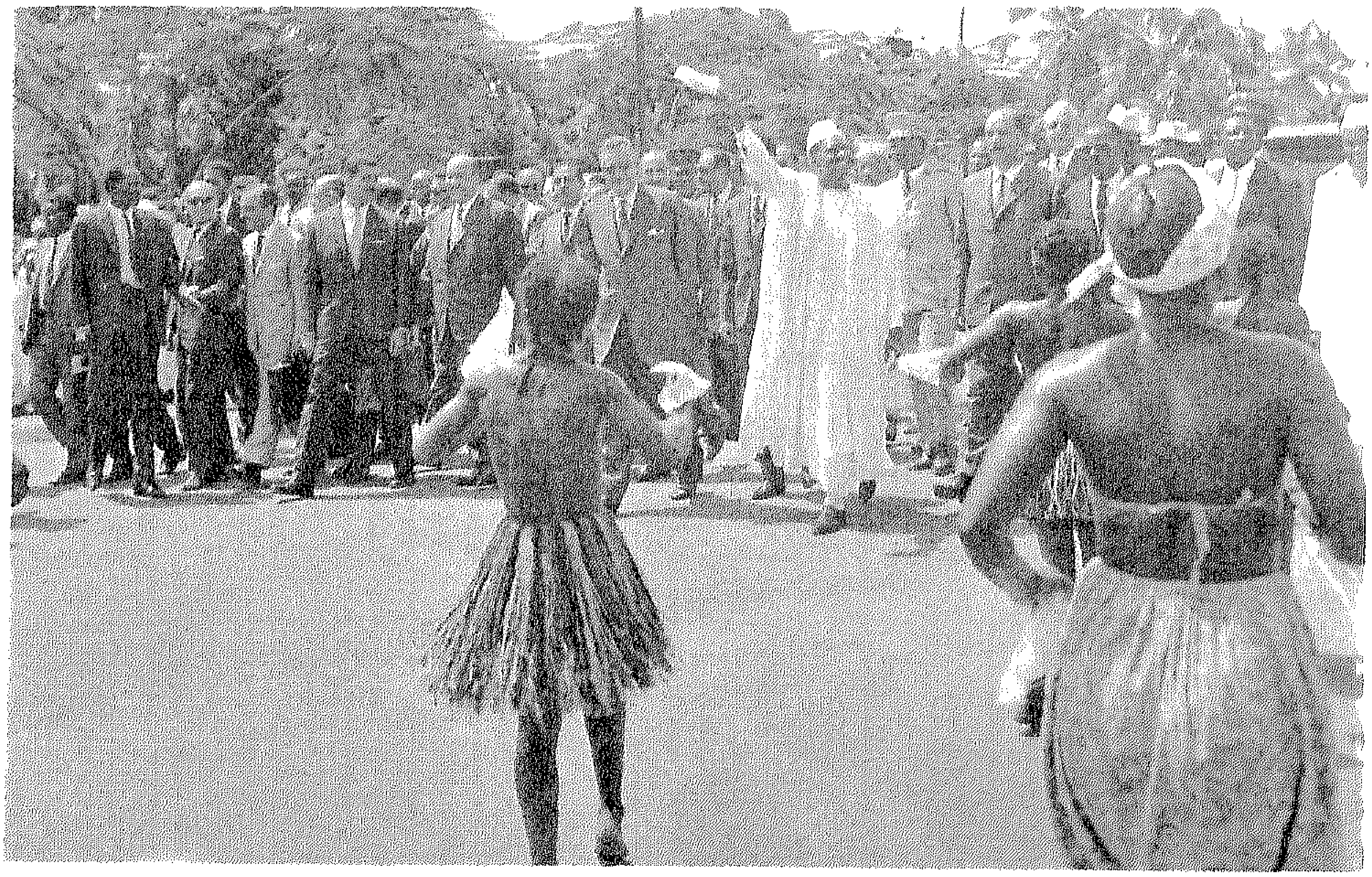

في افريقيا

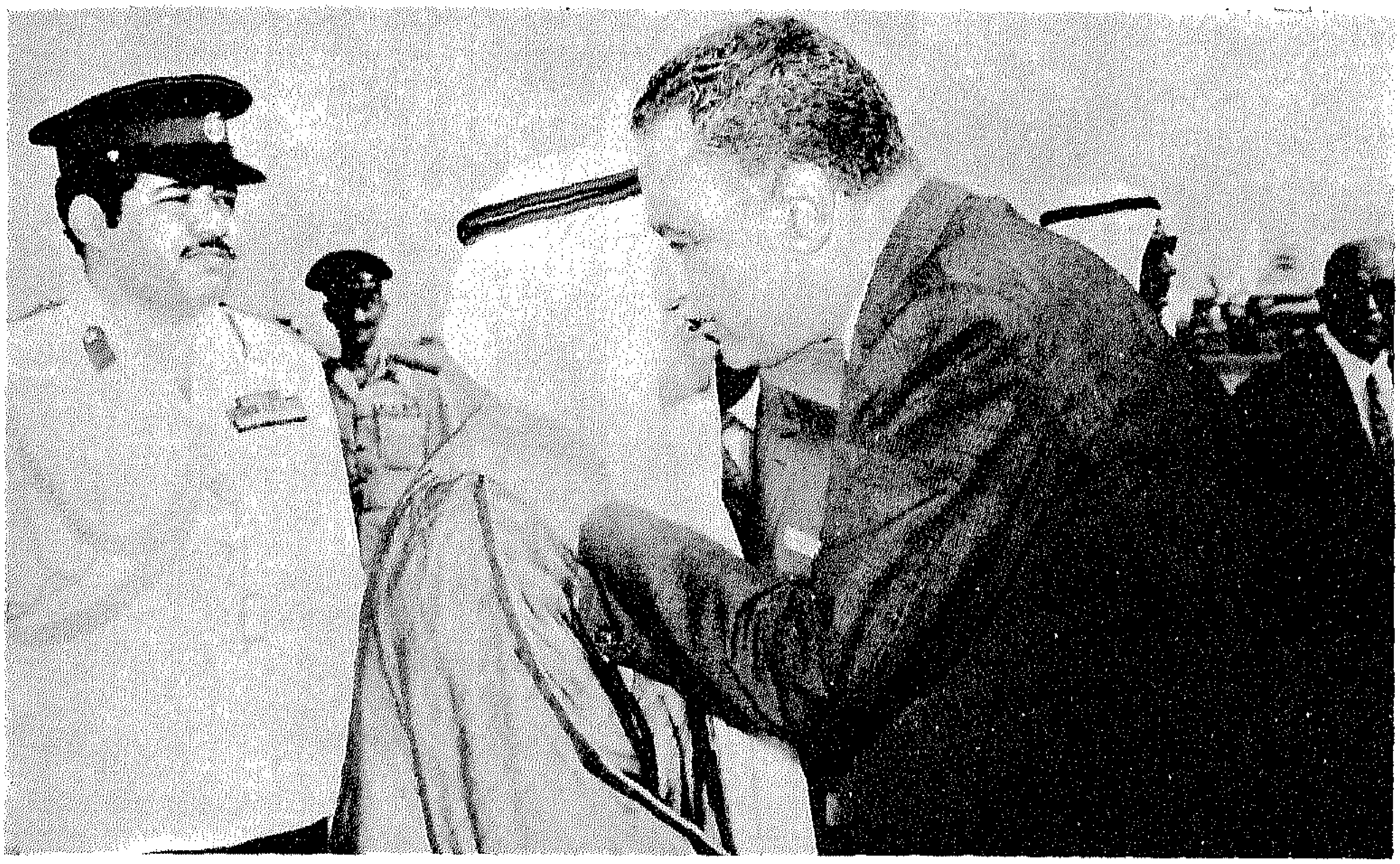

مع حاكم الكويت السابق

مع الملك سعود

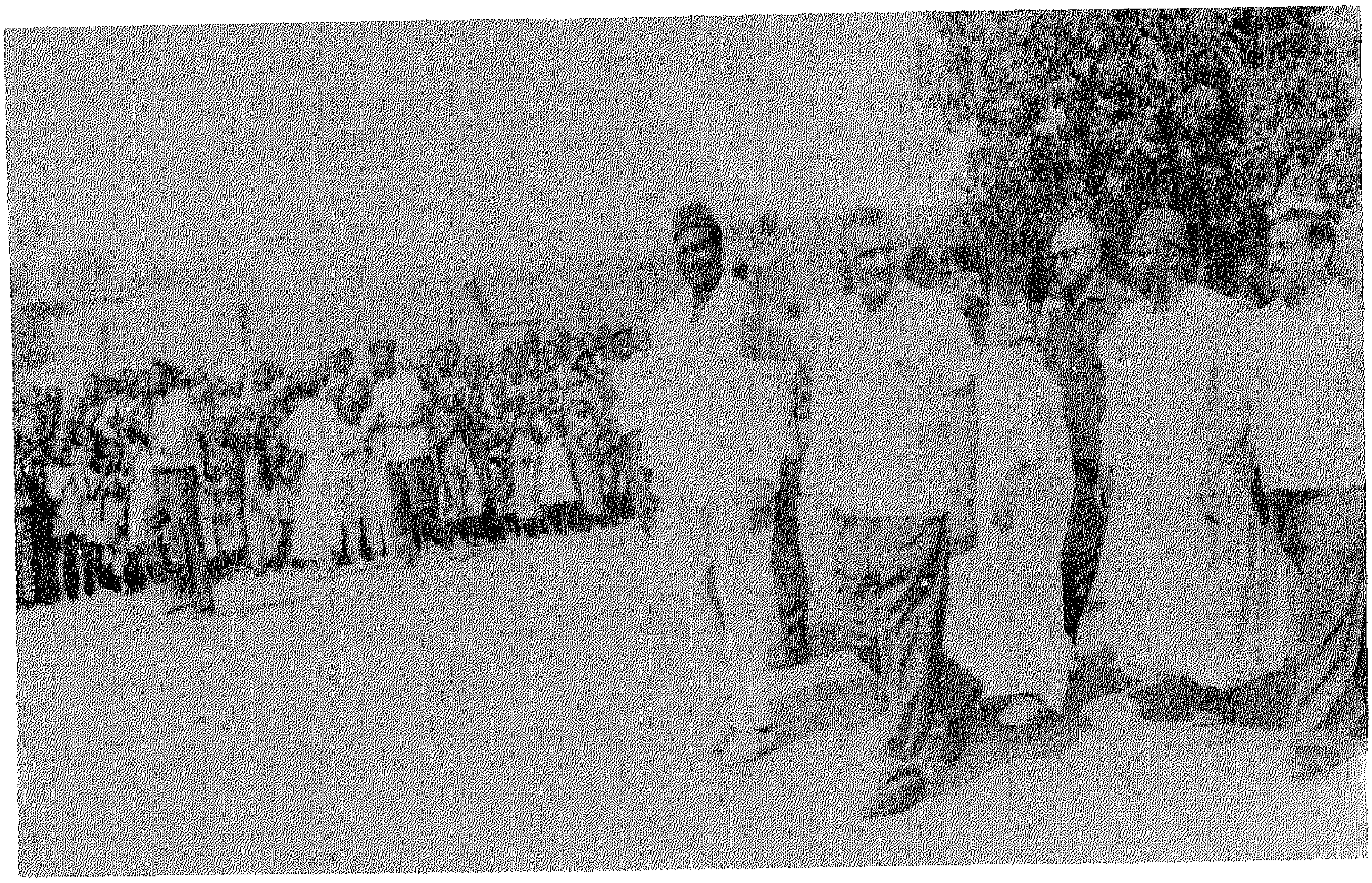

في كوناكري مع سيكوتوري

مع جيفارا

عبد الناصر مع شعب افريقيا

مع نكروما

كان بحق بطل تاريخي

تطلع ليوم جديد

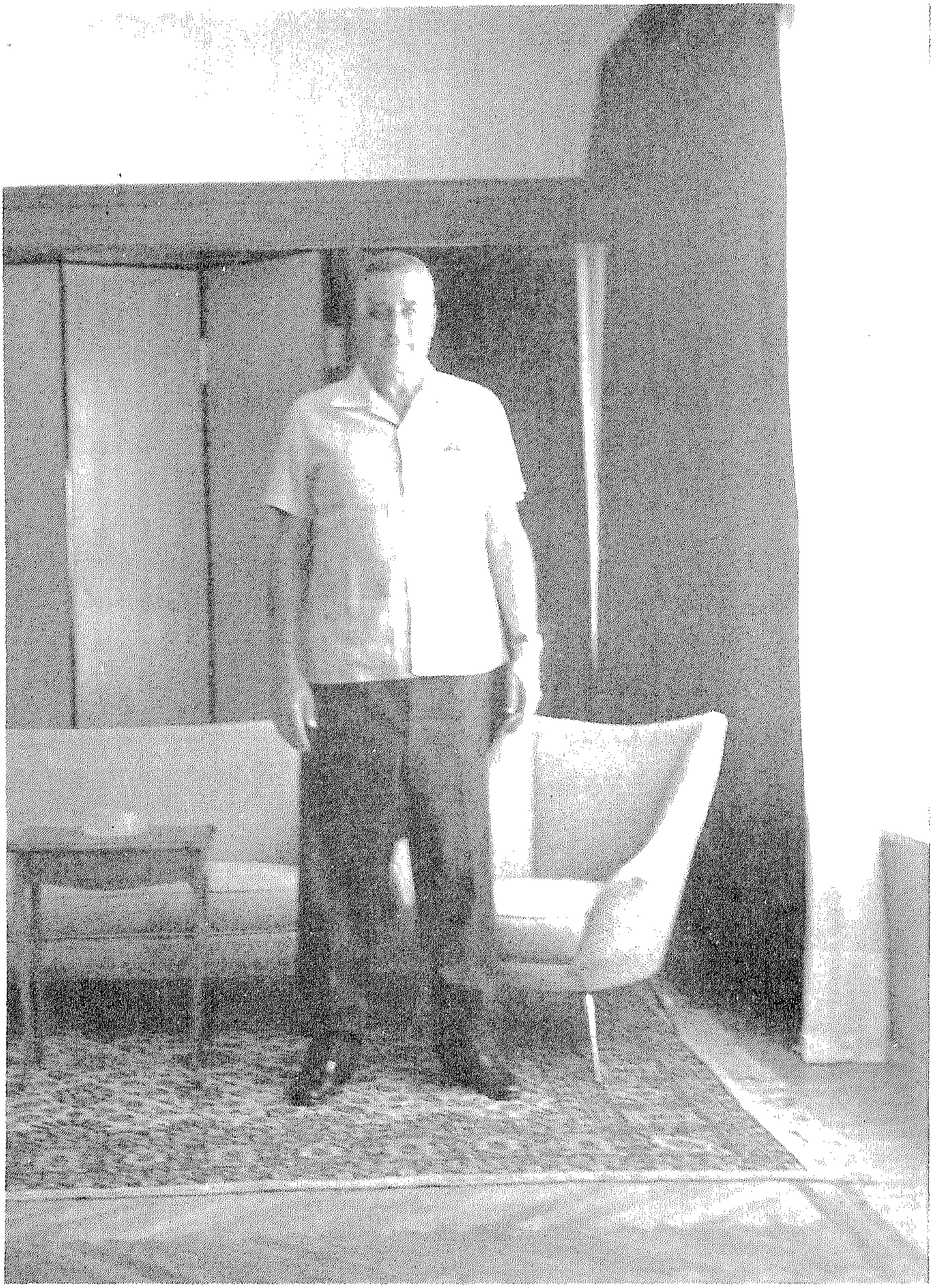

في منزله

مع شقيقه عز العرب

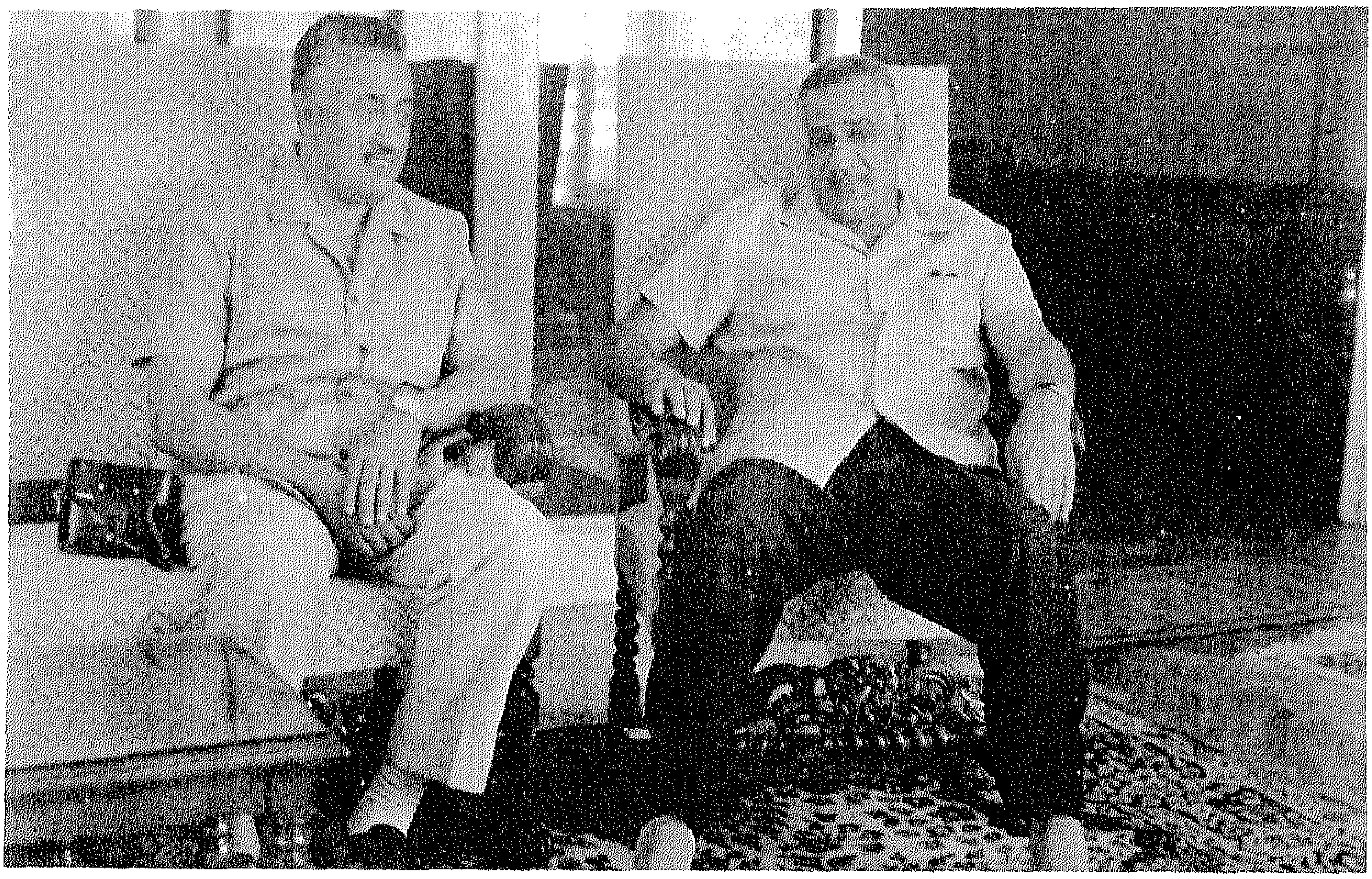

مع شقيقه الليثي

مع الملك سعود

المقالات والدراسات

صفحة

٢٧	الأستاذ أحمد بهاء الدين	« الأهرام »
٣٠	الأستاذ محمد حسنين هيكل	« الأهرام »
٤٨	أنتوني ناتنج	« التضامن »
٥٧	الأستاذ محمود رياض	« الاسكندرية »
٦٢	د . على الدين هلال	« الجيل »
٧٢	الأستاذ حسنين كروم	« الاسكندرية »
٧٤	الأستاذ خالد محمد خالد	« المصور »
٨٥	الأستاذ صبرى أبو المجد	« المصور »
٨٩	د . محمد أنيس	« الجمهورية »
٩٥	الأستاذ جمال حماد	« اكتوبر »
١٠١	الأستاذ كامل زهيرى	« الجمهورية »
١٠٦	د . سعد الدين ابراهيم	« الجمهورية »
١٢٨	الأستاذ محمود السعدني	« المصور »
١٣٥	الأستاذ جمال سليم	« روز اليوسف »

الناشر : شركة مطابع المختار للطباعة والنشر ومجلة الاسكندرية

المطابع : المنطقة الحرة ـ العامرية ـ الإسكندرية . تليفون : ٨٤١٠٩١ ـ ٨٤١٥٢٦

مكتب : ٢١٤ شارع عبد السلام عارف لوران الإسكندرية . تليفون : ٦٠٧٢٥

Tlx: 54209 MIAINT UN

القاهرة : ٢ شارع جواد حسني ص ب ١٥٩٦ القاهرة . تليفون : ٧٧٣٦٣٣

مجلة الاسكندرية : ٥ شارع زاوية سلطان الاسكندرية ت : ٨٠٣١٠٤

الغلاف من رسم الفنان « **عزت إبراهيم** »

الكتاب تصميم « **بهاء العوامرى** »

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

رقم الايداع ٨٥/٥٤٦٥

عبد الناصر الانسان

كلمـــة ...

هذه مجموعه من المقالات والأبحاث والدراسات لعدد كبير من كتاب مصر الجادين ، الذين وقفوا مع عبد الناصر أو ضده لأسباب موضوعيه جديرة بالتقدير والاحترام ومدعاة للدراسة والتقييم من المؤرخين والباحثين ..

لم يخرج أحد منهم على القواعد المألوفه في النقد الموضوعى الأخلاقي ، لم يلعن ولم يسب .. بل إن بعضهم أصابه من عبد الناصر الكثير في مسيرته لمحاولة تحقيق العداله الاجتماعية .. ولكن كان في نقده لعبد الناصر معه أكثر مما كان ضده .. لأنه كان مع الحقيقة !

وهناك كاتب سياسي بريطاني كبير عرف عبد الناصر عن قرب هو « انتوني ناتنج » كتب دراسة عنه جديرة بأن يقرأها الكتاب المصريين الذين هاجموا عبد الناصر بعنف ولعنوه بعد وفاته ليعرفوا كيف يكون منهج النقد ؟

الناشران

اعداد : ابراهيم العربى . تصوير المصور الصحفي : أنور سعيد